

محمد سعيد الطريحي

القاديانية الأحمدية

في ميزان الحق

القاديانية الأحمدية
في ميزان الحق

القاديانية.. الأحمدية.. اللاهورية.. المرزائية

تسميات متعددة لأتباع المسيح الهندي

اسم الكتاب: **القاديانية الأحمدية في ميزان الحق**

القاديانية - الأحمدية - اللاهورية - المرزائية

تسميات متعددة لأتباع المسيح الهندي

المؤلف: **محمد سعيد الطريحي**

عدد الصفحات: **232**

القياس: **14.5 ❖ 21.5**

2013/1000م -1434هـ



سورية . دمشق . ص ب 4650

تلفاكس: 2314511 11 963 +

هاتـــف: 2326985 11 963 +

E-mail: ninawa@scs-net.org
www.ninawa.org
facebook.darninawa

العمليات الفنية:

التنضيد والإخراج والطباعة وتصميم الغلاف

القسم الفني ـ دار نينوى

محمد سعيد الطريحي

القاديانية الأحمدية في ميزان الحق

القاديانية.. الأحمدية.. اللاهورية.. المرزائية

تسميات متعددة لأتباع المسيح الهندي

القاديانية الأحمدية في ميزان الحق

القاديانية.. الأحمدية.. اللاهورية.. المرزائية
تسميات متعددة لأتباع المسيح الهندي

أجل، إنها مسميات عدة لفرقة واحدة ما تزال تكافح لإثبات وجودها منذ ما يزيد على قرنٍ من الزمان، وقد نمت وامتدت في كثيرٍ من دول العالم، وهي منذ ادّعى مؤسسها الميرزا غلام أحمد القادياني نزول الوحي عليه سنة 1876م مثارُ جدلٍ في الأوساط الإسلامية، ومدارُ نقاشٍ، وردودٌ واسعةٌ على القادياني وعقائده وأتباعه، سداها التكفير، ولحمتها الخروج عن ملة الإسلام. لكننا وبعيداً عن تلك الأحكام المسبقة عنهم اتجهنا نحو القوم أنفسهم، وحاورناهم، واطلعنا على أفكارهم، وقرأنا كتبهم، فكانت هذه الخلاصة الأولية عنهم.

فمن يكون القادياني هذا؟ وما هي سيرته وأحواله وآراؤه التي استحق لأجلها مئات الفتاوى والردود والكتب التي تناولته حياً وميتاً؟.

نسبه وأسرته

هو الميرزا غلام أحمد بن ميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد بن كل محمد، وأصله من أسرة قديمة حكمت خراسان قديماً، وتنتسب إلى السلالة المغولية المسماة (برلاس) عم السلطان تيمورلنك، وفي سنة 1530 هاجر أحدُ أجداده هادي بك، واستوطن بقعة (غورداسبور) التابعة

للبنجاب، وعيّن قاضياً أو حاكماً لسبعين قرية مما يجاور (قاديان)، ويقال أنه وضع حجر الأساس لهذه القصبة وسماها (أسلامبور)، ثم اشتهرت باسم (إسلام بور قاضي)، ثم لم يبقَ النحت والتغيير من الاسم الأصلي إلا (قاضي) و(قاضيان)، وحرّفت الأخيرة إلى لفظة (قاديان)، وما تزال تعرف بهذا الاسم في الهند، ثم إنّ الجد الأكبر للميرزا غلام أحمد المسمى الميرزا كل محمد ورث تلك الأملاك، ثم خسرها من بعد ذلك أحد أحفاده -الميرزا عطا الله محمد - في حربٍ دارت بينه وبين السيخ الذين استولوا على البنجاب في فجر القرن التاسع عشر وبقيت له خمسُ قرى من ذلك الإرث الكبير.

ثم ظهر متأخراً للميرزا غلام أحمد أو أطلعه الله بوحيه (حسب التعبير الذي يؤثره) أنّ آباءه من أصل فارسي، وأن أسرته كانت خليطاً من الفرس، وبني فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولادته ونشأته

ولد الميرزا غلام أحمد أواخر سنة 1252هـ- 1837م في آخر عهد حكومة السيخ في البنجاب، في قرية (قاديان) المذكورة، ودرس القرآن الكريم وشيئاً من الكتب التعليمية الفارسية التي كانت شائعة يومذاك في المعاهد الإسلامية الهندية، فلما بلغ العاشرة أتاه والده بمعلم عارف بالعربية فقرأ عليه بعض الكتب، ثم اتجه لمواصلة دراسته عند عدد من الأساتذة منهم: المولوي علي شاه، واتجه لدراسة الطب اليوناني فحذق فيه وبرز بين أقرانه، وكان شديد الاستغراق بالمطالعة والدرس والاعتزال حتى كان والده يرثى لحاله ويرى أنه غير مرجو في مستقبل حياته.

عاصر وهو في العقد الثاني من عمره ثورة الهند التحريرية الكبرى ضد الاحتلال الإنكليزي عام 1857م، وكانت أسرته تقف في الصف المناوئ للثوار، ثم توظف في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت وبقي على

ذلك أربع سنوات منذ عام 1864م، قرأ خلال ذلك كتابين في تعلّم الإنكليزية ودخل في اختبار الحقوق وأخفق فيه ثم استقال من عمله عام 1868.

صحته العامة

أُصيب غلام أحمد بأمراضٍ كثيرةٍ في شبابه ومنها: الهيستيريا والنوبات العصبية العنيفة، وكان يغمى عليه في بعض هذه النوبات ويخرّ صريعاً (سيرة المهدي 17/1) وفي الكتاب نفسه 13/1 «عن حضرة الوالدة» أي زوجة الميرزا غلام أحمد قالت: «إنّ حضرة المسيح الموعود أصيب بالصداع، ودوار الرأس، والهيستيريا ولو لمرة حين ولادة البشير الأول.. ثم توالت نوبات هذه الأمراض الخطيرة مرة بعد أخرى»، وجاء التأكيد على أمراضه بلسانه كما ورد في (حقيقة الوحي ص 206-207) قال: «يلازمني مرضان خطيران: مرض في النصف الأعلى من جسدي ومرض في النصف الأسفل منه. أما الذي في النصف الأعلى فهو دوار الرأس، وأما الذي في النصف الأسفل فهو سلس البول، وهذان المرضان يلازمانني منذ نشرت ادعائي بكوني مأموراً من الله».

وجاء في المكتوبات الأحمدية 3/5 ص 21 «ذاكرتي سيئة جداً إلى حدّ أنني مهما قابلت أحداً من الناس مراراً وتكراراً أنساه، ولا أستطيع الإعراب عمّا أعاني من فساد الذاكرة من الآلام»، وإلى ذلك أشار عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر 8/344-245 قال: «كان مرزا غلام أحمد تغلبُ عليه في بداية أمره الغرارة وقلة الفطنة في الاستغراق، وكان لا يحسن ملء الساعة وكان يعد الأرقام عداً، وقد لا يميز الحذاء الأيمن من الأيسر، حتى اضطر إلى وضع علامة عليها بالحبر، وقد أصيب في شبابه بالنوبات العصبية العنيفة، ونقل عنه الاشتغال بالعبادات والمجاهدات، ومواصلة الصيام شهوراً، وقد بدأ حياته في تقشف وزهد، فلما تبوأ الزعامة الدينية اتسع له العيش وأقبلت عليه الدنيا وأُغدقت عليه الأموال، وأصبح يعيش هو وأهله

في نعيمٍ وبذخٍ، وتَصَرَّفَ في الأموال تصرّفاً مطلقاً، وتوسّع في المطاعم والمشارب والأبنية».

وربما لإصابته بالسلس ولأمراضه السابقة نسب إليه «أبو الحسن الندوي» تناول الأطعمة المغذية والأدوية والمعجونات المقوية الثمينة واستعمال المسك والعنبر قال: «وكان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة مثل Tonigwine» (القادياني/27).

مناظراته للمسيحيين والهنادك

حين قويت شوكة التبشير النصراني في الهند، وخاصة بين عامي 1875-1880، وظهرت بعض الاتجاهات المتحررة في الفكر الهندوسي مثل حركة (براهما سماج) التي عرفت لدى المسلمين آنذاك بالحركة الآرية، نشط (غلام أحمد) للرد عليهم حتى قال فيه عبد الحي الحسني إنه: «قام بالذّود عن الملّة الإسلامية وإبطال الأديان الأخرى- نزهة الخواطر 341/8»، ثم بدأ يؤلف كتاباً كبيراً في إثبات فضل الإسلام، وإعجاز القرآن، وإثبات نبوءة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، والرد على الديانات السائدة في الهند، وفي مقدمتها المسيحية والآرية.

لقد سمى الكتاب (براهين أحمدية)، ويتألف من أربعة أجزاء كبيرة، وبين الأدلة أن الإسلام هو الغاية الأخلاقية الكمالية للبشر، وأنّ محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم هو الأسوة الكاملة في الأخلاق الفاضلة، وأن دينه دينٌ حيٌ لا تزال آثار حياة الروحانية موجودة بين أتباعه.

البراهين الأحمدية

لعلّ هذا الكتاب كان من مسببات شهرة غلام أحمد، وبرغم أنه لم يكمله، فقد كان عازماً على إصدار خمسين جزء منه، ولكنه لم يمكنه ذلك فقد توقّف تأليفه للكتاب بعد صدور الجزء الرابع سنة 1884م، ولم يؤلّف

الجزء الخامس والأخير إلا عام 1905 أب أي بعد مرور 23 عاماً من بدء التأليف، ويقول الندوي عن الكتاب: «إن ذلك يرشّح مؤلفه ليكون مناظراً قويَّ المعارضة، وبالأصح كاتباً مكثراً إزاء المسيحيين والآرية، وباحثاً جدلياً، ويرفعه إلى صف المناظرين البارعين المنتشرين في الهند»، وبما أنّ غلام أحمد شحن هذا الكتاب بذكر إلهاماته، فالندوي يعود فيعلّق على تلك النقطة بقوله: «إنّ القارئ يدهَش ويتخم بالإلهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهية والنبوءات التي طفحت بها أجزاء هذا الكتاب، والادعاءات الطويلة العريضة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه، والنقاش الديني الهادي على كتب التحدي والادعاءات السافرة التي تطغى عليها الأنانية وتمنع من الاستفادة منها والإقبال عليها».

الوحي ينزل على غلام أحمد!

يؤمن الأحمدية بأنّ الوحي السماويّ كان يتنزل على صاحبهم منذ سنة 1876 إلى وفاته سنة 1908 (معجزة فلكية ص 44)، وأنّ المسلمين أصيبوا بعاهة في اعتقادهم بانقطاع الوحي، وأن (غلام أحمد) فاجأهم بدعواه أن الله يوحي إليه ويكلمه، ولم يقتصر حضرته على ذلك، بل قال: «إنه سبحانه سيكلم من اتبعه واقتدى به وعمل بتعليمه واهتدى بهديه، ولقد عرض على العالم كله مرة بعد مرة ما كان يوحي به الله من كلام ربه، وأشهد جميع الناس على ذلك، وحث أتباعه على السعي والجد لكي يتمتعوا بمثل ما تمتع هو به من نعمة الله وفضله، وأن الله سيفتح لهم الباب كما فتحه للأنبياء السابقين» (دعوة الأحمدية وغرضها ص 37).

ويذكر أحد الأحمديين الدنماركيين: «أنّ النبي بمعناه اللغوي يطلق على الشخص الذي شرّفه الله بالوحي، وعلى أساس ذلك الوحي، وهو ينبئ بأخبار الغيب، ونظراً إلى المعنى الأخير يمكن أن يكون هناك نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم» (نسأل المعارضة ص52).

والواقع أنّ هذا هو اعتقاد الأحمدية الراسخ فهم يدّعون أن النبوة لم تنقطع تصديقاً لصاحبهم (غلام أحمد) على أنه نبيٌ مرسلٌ من قبل الله تعالى.

وقد نصّ القرآن الكريم على انقطاع النبوة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك قوله تعالى: «**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**»[1]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي»، وقد قال الإمام ابن عطية في تفسير (آية وخاتم النبيين): «هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً مطلقاً على العموم التام مقتضية نصّاً أن لا نبيّ بعده صلى الله عليه وآله وسلم».

وقال أبو حيان في تفسيره (البحر): «ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق».

نبوة غلام أحمد

من المعلوم أنّ غلام أحمد صرّح بأنّه وصل إلى درجة النبوة متدرجاً في درجات «المجدد» و«المحدث» و«المسيح الموعود» و«المهدي» وقد بيّن بنفسه تواريخ هذه الدعاوى.

وفي ديسمبر سنة 1888 دعا المسلمين إلى مبايعته، وكان يدعي حينذاك كونه «مجدداً العصر» و«مأموراً من الله»، ويظهر للناس مماثلته للمسيح زعماً منه أنه لا يقوم بمهمة الدعوى والإرشاد بمثل ما كان عليه المسيح من التواضع والدعة.

وفي سنة 1891 أعلن أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد مات في العصور الغابرة، وادّعى أنه هو المسيح والمهدي الموعود، مما أقلق عامة المسلمين، وقد كتب يومذاك الكلمات التالية: «ثم بقيت إلى اثنتي عشرة سنة غافلاً كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار

---

[1] الأحزاب آية رقم (1).

وشدة في البراهين (الأحمدية) ومازلت على عقيدة نزول عيسى العامة. ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة. آن أن تنكشف عليّ العقيدة الثابتة، فتواتر عليّ الإلهام أنك أنت المسيح الموعود» (حقيقة الوحي 149).

الادّعاء الصريح بالنبوة!

في سنة 1900 بدأ أتباعه يلقبونه بالنبي صراحةً، وفي 1900/8/7 خطب أحد أتباعه وهو المولوي عبد الكريم قائلاً: «واعلموا أنكم إن لم تُحَكِّمُوا المسيح الموعود (غلام أحمد) في كل ما يشجر بينكم، وتؤمنوا به كما آمن الصحابة بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، كنتم إلى حدٍّ كبيرٍ من المفرقين بين رسل الله كفير الأحمديين»، وبعد انتهاء الخطبة أعلن غلام أحمد تصديقه وتأييده لكل ما قال لكنه كان يوضّح بأن نبوته جزئية، وبعد عام أعلن نبوته بشكل سافر، وفي هذا يقول جلال الدين شمس- أحد أهم أتباعه يومذاك في كتاب له بعنوان (مآل منكري النبوة): «بأن السيد الأقدس -أي غلام أحمد- قد أنكر في بعض كتاباته قبل سنة 1901 أن نبوته هذه نبوة ناقصة أو نبوة محدثة، بل مازال يصرّح بكونه النبي بكلمات واضحة». وفي هذا يقول الميرزا بشير الدين محمود أحمد: «إنه -أي غلام أحمد- غيّر عقيدته في سنة 1901، وكانت سنة 1901 فترة انتقالٍ من العقيدة الأولى إلى العقيدة الثانية، فقد أثبت أن المصادر التي أنكر فيها نبوته قبل 1901 صارت منسوخة فلا يصح أن يحتج بها أحد الآن».

وقد بقي غلام أحمد على اعتقاده بنبوته حتى وفاته، ورد ذلك في خطابه الأخير الذي نشر في يوم وفاته في جريدة (أخبار عام) وصرّح فيه ما يلي: «أنا نبيّ حسب حكم الله ولو جحدته أكون آثماً، وإذا سماني الله نبياً فكيف لي جحوده، وأنا على هذه العقيدة حتى أرحل من هذه الدنيا»، (أخبار عام 26 مايو 1908) و(حقيقة النبوة ص 171) و(مباحثة راولبندي ص 136).

نبيٌّ تابع للنبيّ!

ويورد مبشرٌ أحمديٌ معاصرٌ رأياً يؤكد ذلك الاعتقاد الذي مازال مهيمناً على أتباع غلام أحمد، ومما يقوله: «فوا عجباً لعلماء المسلمين حيث ينتظرون مجيء نبيٌ مستقل وهو عيسى عليه السلام بعد خاتم النبيين، ويستنكرون مجيء نبيٌ تابع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أمته، أنتم تنظرون إلى السماء وتنتظرون نزول ابن مريم عليه السلام منها، ونحن قد صدقنا وآمنا بالذي جاء من الله عند الضرورة لإصلاح الأمة، وإحياء دين الإسلام، وإقامة شريعة القرآن.. أيها المسلمون ليس بينكم وبيننا اختلاف في صفات عيسى بن مريم الذي سيظهر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا في نبوته، وأن تعتقدون أن عيسى بن مريم يكون نبياً واللهُ يوحي إليه، إلا أنّه يتبع الشريعة المحمدية، ويحيي الدين ويقيم الشريعة الإسلامية، ونحن الأحمديين نعتقد نفس الاعتقاد إلاّ أن الاختلاف بيننا وبينكم في شخصية هذا الموعود» (أي أننا نعتقد بأنه غلام أحمد لا غير).

الصفتان الجلية والجمالية للتوفيق بين محمد وأحمد!

يدعي المبشر فضل إلهي بشير أن اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو صفته الجلالية، وأنّه من الضروري أن يظهر اسم أحمد والمقصود به غلام أحمد أي صفته الجمالية، وأن أحمد الوارد ذكره في القرآن «**ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**»[1]، هو غلام أحمد القادياني، وأن الآية المذكورة إشارة بظهوره!!!.

وهكذا يستدلّ المُبَشّر المذكور بأن الصفة المحمدية الجلالية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهرت عند بعثته الأولى باسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم شخصياً عندما قام أعداء الحق بالسيف للقضاء عليه وعلى دينه

---

[1]. سورة الصف آية رقم (9).

وملّته فدافعْ بالسيف، ثم أراد الله تعالى إظهار صفته الأحمدية الجمالية بواسطة ابنه الروحي ومثيله ونائبه وخادمه الذي سيأتي باسم أحمد لكي يعرف الناس جميعاً حُسن الإسلام وجمال تعاليمه، ويعلموا باليقين أن الإسلام سينتشر بصدقه وحُسنه وجماله لا بحدة السيف فكان أحمد القادياني مظهر أحمد المكّي المدينيّ الكامل (نسأل المعارضين 23، 26، 27).

- النبوة التشريعية

ومن مناقشاتي لبعض الأخوة الأحمدية رأيتهم يصرّون على أن نبوة صاحبهم ليست بنبوة تشريعية، وأنها لا تنافي ختم النبوة، والذي يبدو لي أن غلام أحمد كان نفسه يعتقد بأنه نبيّ، وتشريع ذلك أنه ذكر في (دافع البلاء ص 13): «إنَّ الله بعث من هذه الأمة المسيح الموعود الذي هو يتفوق عليه بالضرورة، وبما أن المسيح عليه السلام كان نبياً تشريعياً، فغلام أحمد هو الآخر صاحب شريعة، أما قصة نبيُ تابعٍ لنبيّ فلم أتبيّن معنى هذه العبارة التي يوردها المبشّرون الأحمديون، فما معنى نبيٌ يتبع نبياً آخر، فقد خُتمت النبوة بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم ألا ينظر الأحمدية أنهم بمتابعتهم لنبيهم في أوامره وتعاليمه حتى لو كانت في بعضها مخالفة لشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإن ذلك إقرار ضمني بشريعة صاحبهم».

ختم النبوة!

وبما أن هذا الموضوع له صلة بما سبق، وأريد أن أختصر فيه لأن العلماء قد فصّلوا فيه كثيراً في ردودهم على غلام أحمد، بل إنّ هناك جمعية كبرى في باكستان لها أكثر من نصف قرن تهتم بشرح هذه المسألة واسمها جمعية (ختم النبوة)، وقد نشرت العشرات بل المئات من الكتب والمنشورات الخاصة بتوضيح هذا الأمر الذي استوقفني لأول مرة منذ سنين طويلة، حين رأيت في بعض كتابات الميرزا أنّ غلام أحمد يذكر تفسيرات متعددة لكلمة

الخاتم يريد بذلك الإيهام على القارئ إلى غير معناها الحقيقي، ومما أشار إليه واحتج به غلام أحمد رأي ذكره جدنا الأكبر المحدّث اللغوي المعروف في عصره الشيخ فخر الدين الطريحي (979-1085هـ) في كتابه مجمع البحرين، والرأي يشير إلى أنّ من بعض معاني الخاتم هو (الزينة)، وأن خاتم الأنبياء هو زينتهم لا آخرهم، وعلى هذا جرى المبشر الأحمدي فضل إلهي بشير في قوله: «عندنا معنى خاتم النبيين هو أفضل النبيين وزينتهم، وليس معناه نفي النبوة مطلقاً بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إن كان العلماء والمشايخ لا يقبلون هذا المعنى المعقول والتفسير الأصوب، فنحن نتحداهم أن يأتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ خاتم مضافاً إلى الجمع على طريق المدح يكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقاً» (نسأل المعارضين ص 33).

وما أودّ ذكره أن غلام أحمد قد اقتطع المعنى الذي أشار إليه الجدّ المرحوم فخر الدين الطريحي اقتطاعاً. فقد قال الجدّ تلك الكلمة التي اقتطعها غلام أحمد ما يلي قوله تعالى (وخاتم النبيين) أي آخرهم ليس بعده نبي، ثم قال: «ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها، فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتَم الذي هو زينة للألبسة، وبالكسر اسم فاعل بمعنى آخر. (ومجمع البحرين (مادة ختم))، ثم إنّ المعاجم اللغوية الواردة فيها تنويراً لذهن القارئ، وإنّ كل المفسرين والمحدثين والمؤلفين المسلمين على مدى القرون المتطاولة يفسّرون ما جاء في القرآن الكريم، ثم (وخاتم النبيين) أي آخرهم وكلام الله قول فعل، ولا اعتبار للتأويلات والمنامات مقابل النص الصريح».

وهناك الكثير من الاستشهادات التي يوردها غلام أحمد هي بمثابة تحديات للنبوة المحمدية حتى أنه ذكر في (حقيقة الوحي ص9): «لقد حُرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمدية النصيب الكبير من هذه النعمة (يعني الإلهامات والمكالمة الإلهية)، ولذلك خصّني الله باسم النبي، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم».

وجاء في (تحفة الندوة ص4): «إنّ هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة، وأنا نبيٌ ظلّي وبروزي من أنبياء الله، ويجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية، ويجبُ على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود، وكل من بلغته دعوتي فلم يُحَكّمني، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود، ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل علي من الله، هو مسؤول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً، لأنه رفض الأمر الذي وجب عليه قبوله في وقته، إنني لا أقتصر على قولي أن لو كنت كاذباً لهلكت، بل أضيف إلى ذلك أنني صادقٌ كموسى وعيسى وداود ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عيّن الأنبياء زمان بعصرنا هذا، والقرآن بعين عصري بعثتي وذلك هو عصرنا هذا، والقرآن بعين عصري وقد شهدت في السماء والأرض وما من نبي إلا وقد شهد لي».

النبوة الظلية والبروزية:

الذي أورده غلام أحمد في النص السابق من كلمتَي الظلي والبروزي تحتاج إلى توضيح. فالظلي كما شرحه غلام أحمد نفسه أي: «أنا مرآة انعكست فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلي» ويقول أيضاً: «أنا مظهرٌ أتمٌ لاسمه صلى الله عليه وآله وسلم، أي أنا محمد وأحمد ظلياً. وأنا هو النبي خاتم الأنبياء بروزياً بموجب آية «**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**»[1].. واعتبرني وجود محمد صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، ولذا لم يتزلزل ختم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنبوتي، لأن الظلّ لا ينفصل عن أصله، لأنني محمد ظلياً، ولذا لم ينفضّ ختم النبوة، لأنّ نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم تزل محدودة على محمد، بقي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً غير، أعني لما كنت محمداً صلى الله عليه وآله

---

[1] سورة الجمعة، آية رقم (3).

وسلم بروزياً، وانعكست الكمالات المحمدية مع النبوة المحمدية في اللون البروزي في مرآة الظلية، فأيُ إنسان منفرد ادّعى النبوة على خياله».

بالنسبة لي اعتبر تلك الاصطلاحات من التأويل الساذج الذي ينطوي على البسطاء، مثله كمثل تلك العبارات المبهمة التي أطلقها بعض الحشوية في شطحاتهم الغريبة، ومن ذلك قوله في تفسير أحد الأحكام الشرعية التي تقول: «إذا وقعت الفأرة في البئر فانزح لها ثلاثة دلاء»[1] فيتحذلق أحدهم ويضع لها هذا التفسير ضحكاً على عقول السذج: «إذا وقعت الفأرة النفس في بئر الطبيعة فاستغفر لها ثلاثة استغفارات».

ومن ادعاءات غلام أحمد التي تجري هذا النسق ادعاؤه عام 1893 أن الله تعالى علّمه في ليلة واحدة 40.000 ألف مادة من مواد اللغة العربية ص 67 (مجلة التقوى 1989)، وقد نزل عليه إلهامان بالإنكليزية ذكرهما في براهين أحمدية 4/554-556. كما ادعى أن الله بشّر بابنه ميرزا بشير الدين قبل ولادته، وقال له بشأنه: «يتزوج ويولد له»، وأن الله نبأه بوفاة اثنين من أصدقائه قبل وفاتهما فقال له: «انكسرت دعامتان». فتوفي صاحباه عبد الكريم وبرهان الدين الجهلمي (مَجلة التقوى 1989 ص 12 و15)، وهناك الآلاف من الاستشهادات الطريفة على تلك الطريقة الإلهامية، وكأنه سبحانه وتعالى قد اختصَّ (القادياني) أو اختصه قادياني لنفسه «**والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**»[2].

العقيدة الأحمدية في السيد المسيح عليه السلام

لعل أهم المرتكزات في الفكر الأحمدي القادياني هو الإيمان الخالص بأن غلام أحمد هو المسيح الموعود، وقد صرّح هو نفسه بذلك عام 1890 بعد إشاعته لكتابة براهين أحمدية بعشر سنوات، ومما جاء في إعلانه:

---

1. لكي يصبح الماء صالحاً للوضوء.
2. سورة النور، آية رقم (46).

«إني أنا المسيح الموعود نزوله من السماء، أما المسيح الإسرائيلي فقد مات وخلا، والله صدقكم الوعد فأين تُذْهبون وعده وتنحتون قصصاً شتى، وأي فائدة لكم في حياة المسيح أيها النوكي غير أنكم تنصرون به النصارى أفلا تنظرون إلى الزمن وقد نزلت بكم بلية عظمى وتنصّر فوج من قومكم وأحبائكم، وهلكت البلاد والعباد واهتز عرش الرحمن لما نزل فقضى ما قضى، ولو أراد الله أن ينزل من السماء كما زعمتم لكان خيراً لكم أن ينزل نبيكم المصطفى.

ما لكم تدوسون قول الله بأقدامكم تموتون أو تتركون سدى، ثم أنكم لتذكرونني كما تذكر الكفار وتقولون اقتلوه إن استطعتم وتكتبون الفتاوى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله، وإن معي لحفظة يحفظونني من العدا ..»

وورد ذلك في شعره ومن ذلك فيه قوله من البحر الكامل:

قد ماتَ عيسى مُطرقاً ونبيُنا	حـيٌ وربي إنـه وافـاني
والله إنّي قد رأيتُ جمالـهُ	بعيونِ جسمي قاعداً بمكاني
ها أنّ تظنيت ابن مريم عائشاً	فعليكَ إثباتـاً من البرهـانِ
أفأنتَ لاقيتَ المسيحَ بيقظةٍ	أو جاءكَ الأنباءُ من يقظانِ
فاعلمْ بأنَّ العيشَ ليس بثابتٍ	بل ماتَ عيسى مثلَ عبدٍ فانِ

(الدرر الثمينة ص 18-19)

أما كيف أصبح (غلام أحمد) عيسى زمانه فهذا ما شرحه في إزالة الأوهام ص 659 بقوله: «وهو قد سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية، ثم نشأتُ في الصفة المريمية إلى سنتين، كما هو الظاهر من البراهين الأحمدية، ومازلتُ أنمو وأُربى وراء حجابٍ ثم.. نفخ فيَّ روح عيسى كمريم وحملت بعيسى على وجه الاستعارة، ثم بعد عدة أشهر جُعلتُ عيسى بعد أن كنتُ مريمٍ بإلهامٍ جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمدية، فهكذا أصبحت ابن مريم، والله ما أطلعني على هذا السر الخفي عند البراهين الأحمدية».

ويقال أن غلام أحمد استمد فكرة المسيح من صديقه الحكيم نور الدين، وذلك بعد أن اشتهر اسم غلام أحمد، وسار ذكره في الآفاق إعلاناً بمناماته وإلهاماته، وأنه صرّح في بدء إعلانه لتلك الدعوة بالتصريح التالي:

«لقد أُرْسِلتُ كما أُرْسِل الرجل (المسيح) بعد كليم الله موسى الذي رفعت روحه بعدَ تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيروديس، فلما جاء الكليم الثاني محمد صلى الله عليه وآله وسلم -الذي هو أول كليم وسيد الأنبياء- لقمع الفراعنة الآخرين، الذي قال الله تعالى عنه ﴿**إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا**﴾[1] فكان لابد أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم ولكنه أفضل منه، من يرث قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيته، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح بن مريم يعني في القرن الرابع عشر الهجري، وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانياً. «فتح الإسلام 6-7»، وجاء في «توضيح مرام ص2».

«إنّ المسلمين والنصارى يعتقدون باختلافٍ يسيرٍ أنّ المسيح بن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور، وقد أثبتُ في كتابي (يعني فتح الإسلام) أنّها عقيدة خاطئة، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام».

أما موقفه لعدم المصدقين بكونه المسيح الموعود فقد وعده (غلام أحمد) بالكفر والانحراف، قال في تحفة الندوة ص4: «وكل مسلم قد بلغته دعوتي وإن كان مسلماً ولكنه لا يُحَكِّمني ولا يؤمن بي مسيحياً موعوداً، ولا يعتقد أن وحيي هو من عند الله فهو يستوجب المؤاخذة في السماء».

---

[1] سورة المزمل، آية رقم (15).

وقال في محاضرة بعنوان حجة الله:

والواقع أنه من غير المعقول، أن تؤخذ العقيدة القائلة بمجيء أحد من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن يعرف النظر عما في هذه الأحاديث من التصريح الواضح بأن الذي يجيء هو عيسى بن مريم لا المسيح الثاني أو مثيل المسيح مطلقاً كما لا تنشأ بنزوله قضية جديدة للإيمان والكفر بين المسلمين لأن نبوته السابقة إذا لم يؤمن بها أحد حتى اليوم ما عُدَّ مسلماً، وقد كان يؤمن بها محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم نفسه وكذلك أمته منذ أول عهدها إلى اليوم فنحن بانتظار ذلك المسيح الحقيقي الذي أبى اليهود قبل ألفي سنة أن يؤمنوا بمسيحيته ثم صلبوه وفرغوا من أمره بزعمهم الباطل، أما موضع نزوله فلا يكون في الهند أو الصين أو أوروبا والروايات التي اعتمد عليها القادياني نفسه تفصح عن أن المسيح ينزل أو يظهر بدمشق على منارة بيضاء في شرقيها ثم يخرج بالمسلمين بعد صلاة الفجر ومن هناك ينطلق لمحاربة المسيح الدجال فيطارده عيسى عليه السلام حتى يدركه عند اللد ويقتله وقد تنبه القادياني إلى مشكلة ظهوره بدمشق فكتب مؤولاً الحديث على هذا الوجه الغريب، قال: (يدل نزول المسيح في دمشق دلالة واضحة على أن رجلاً يجمع بين مماثلته للمسيح، ومشابهته بالحسين بن علي (سبط الرسول) سينزل التعنيف باليزيديين(*) الذين هم مماثلون لليهود ولألزامهم« إزالة أوهام ص32-33، ويقول في محل آخر من المصدر المذكور 68 «إن قرية قاديان مشابهة بدمشق، فأنزلني الله لأمره العظيم في دمشق هذه بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من الذي أنزلني في هذا المقام». وقد أقام (غلام أحمد) منارة في شرقي قاديان ووضع الأساس سنة 1903 وتم المشروع في حياة نجله الميرزا بشير الدين محمود.

(*) هم الذين ينتمون إلى يزيد بن علي رحمه الله، وهم أقرب الطوائف الشيعية إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

أما ما ورد في الحديث بكون المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران، فقد برره (غلام أحمد) وأوله بما يلي «المراد بالرداء الأصفر العلة، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران وهذا شأني، فإنني أعاني علتين إحداهما في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد الذي قد أخر به على الأرض ويضعف دوران الدم في القلب وأخاف به على نفسي، والعلة الثانية أسفل الجسم وهو كثرة البول التي تسمى «الذيابطس» والذين يرفضونني يؤمنون بأن المسيح يحمل هذه الآية من السماء وهي علتان إحداهما في مقدم الجسم والأخرى في مؤخره».

السيد المسيح في كشمير:

ومن غريب تأويلاته قوله بأن كلمة كشمير ينطق بها في اللغة الكشميرية (كشير) وادعى أن هذه الكلمة عبرية مركبة من الكاف التي هي للمماثلة والتشبيه و«أشير» التي معناها في العبرية الشام أي أن كلمة كشمير تعني بحسب تأويله «مثل الشام، ثم ادعى بأن عيسى حين هاجر إلى كشمير (بزعمه) وأنها تشبه الشام في طيب المناخ وبرودة الطقس سماها الله تعالى كشمير تسلية لعيسى بن مريم وإدخال السرور عليه وسقطت الألف بكثرة الاستعمال وصارت كشمير (إزالة أوهام 346).

ثم زعم بأن قبر المسيح يوجد في كشمير في محلة تعرف بـ(خان يار) وأن الأهالي هناك يعرفونه باسم (بوداسف) أو النبي ابن الملك، (براهين أحمدية، 228).

وتعرض الأدبيات الأحمدية كيفية انتقال المسيح إلى كشمير وموته بها على هذه الصورة: إنّ المسيح لم يمت على الصليب بل دبر له أصحابه مكيدة أنجته من الصلب وأن الله نجاه من الموت، وبعد حادثة الصليب هاجر إلى البلاد الشرقية قائلاً: «لي خراف أُخَر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد» يوحنا 16/10.

ثم أن المسيح توجه ومريم أمه الصديقة وزوجته مريم المجدلية إلى فارس وأفغانستان حتى وصل إلى بنجاب واستقر في كشمير في مدينة سرينكر وهناك عاش وتوفي عن عمر يناهز 120 سنة، ودفن في حارتة خان يار (كما تقدم).

وأن قوله تعالى: **﴿وجعلنا ابن مريم وأمَّهُ آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾**[1]. تدل انتقاله إلى كشمير، واعتقاد الأحمدية بأن كل من يدعي بأن شخصاً آخر شبيهاً بالمسيح صلب غيره فهذه الآية تبطل ادعاءه وتؤكد بأن آية **﴿ولكن شبه لهم﴾**[2] على أن المسيح نجا من الموت بعد أن تحمل المصاعب الشديدة ليس إلا .

ويقول فضل إلهي بشير: هل تظنون المسيح بن مريم لم يكن بشراً رسولاً؟ هل أنتم مع النصارى في عقيدتهم أنه ابن الله والله ثالث ثلاثة؟ أتظنون أنّ المسيح أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فرفعه إلى السماء وأخلده فيها، كيف انفرد المسيح بين الأنبياء والرسل الذين جاؤوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم والآية تشمله صراحة وبداهة **﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون﴾**[3] (نسأل المعارضين ص 61)

وللفرع اللاهوري من الفرقة الأحمدية القاديانية أفكارٌ أخرى حول المسيح ثبتها زعيم هذا الفرع محمد علي اللاهوري مترجم القرآن الكريم إلى الإنكليزية في حينه، فقد ذكر في كتابه (عيسى ومحمد) أن عيسى عليه السلام هو ابن يوسف النجار، وحاول تأويل بعض الآيات لإثبات رأيه ذلك.

ونشرت مجلتهم (المحبة الإسلامية) التي تصدر في (ووكنج) بإنكلترا مقالاً للدكتور مركوس صرح فيه «أن محمداً عليه السلام يصرح بأنه يوسف أبو عيسى عليه السلام».

---

1. سورة المؤمنين، الآية رقم (50).
2. سورة النساء، الآية رقم (157).
3. سورة الأنبياء، الآية رقم (34).

ولا شك أن كل ذلك مما يخالف إجماع المسلمين فعقيدة رفع المسيح ونزوله قبل القيامة وولادته من السيدة العذراء عليها السلام بقدرته تعالى وحده هو مما دل عليه القرآن الكريم وتواترت بذلك الأحاديث الشريفة التي تناقلتها الأجيال الإسلامية عبر العصور، وربما خالف ذلك البعض ولكن العقيدة التي توارثناها بما يوافق التواتر والإجماع والمعترض على ذلك مخالف لما أجمعت عليه الأمة بنص القرآن.

الأحمدية في العراق

يظهر أن أول علاقة للأحمدية في العراق كانت مع دخول الجيش الإنكليزي بعد الحرب العالمية الأولى وأنه كان يضم مجموعة من الأحمديين القاديانيين، ويروي بعض خصومهم بأن أحد كبار الأحمدية وهو الميجر حبيب الله شاه الأخ الأصغر لولي الله شاه الأخ الأصغر لولي الله زين العابدين الذي هو أخو زوجة الميرزا بشير الدين محمود (الخليفة الثاني) قد حصل على وظيفة رسمية كبيرة في الحكومة العراقية.

وذكروا أيضاً أنّ الأحمدية أقاموا الأفراح بمناسبة سقوط بغداد. وجاء في مجلة التقوى المجلد2، العدد4 و5 (1989) ص18 أنّ السيد زين العابدين ولي الله شاه المذكور والذي كان من دعاة الأحمدية في البلاد العربية كمصر وسوريا وفلسطين ذهب بصحبة جلال الدين شمس عام 1925 إلى دمشق لتصحيح المفاهيم عن الأحمدية، ولما كانت الدعوة الأحمدية محظورة في العراق فإنه ذهب (أي زين العابدين) إلى العراق وتكلم مع الملك فيصل الأول وعرفه بعقائد الجماعة فرفع هذا الحظر. ويظهر أن الأحمدية كانوا يرغبون جداً في الدعوة لجماعتهم في العراق وقد أعرب عن ذلك مسؤول أحمدي بمناسبة جولة اللورد هاردنك بالعراق نشر في جريدة الفضل: العدد الصادر في 1910/2/11 قال:

«نرجو أن يتسع لنا الميدان لنشر الإسلام مع اتساع الإمبراطورية

البريطانية ونتمكن من إدخال المسلمين في الإسلام من جديد مع جعل غير المسلمين مسلمين» ونشرت الجريدة المذكورة بعد ثماني سنين من ذلك الحادث أي بعد دخول الإنكليز إلى بغداد التصريح التالي: «قال حضرة المسيح الموعود: إنني المهدي الموعود والحكومة البريطانية سيفي وليس هؤلاء العلماء إلا أن يقاوموا هذا السيف فلماذا لا نفرح معشر الأحمديين بهذا النصر؟ العراق كانت أو الشام نريد أن نشاهد لمعان سيوفنا في كل مكان».

الأحمدية وأسلمة الأمريكيين السود

لم يعد خافياً أنّ حركة المسلمين السود Black Moslems التي تأسست في شيكاغو على يد أحد الأمريكيين السود الذي أسمى نفسه فيما بعد (إليجا- الحاج محمد) كانت بتأثير دعاة الأحمدية الذين نشطوا في أمريكا أوائل القرن العشرين، ومن أوائل الأحمدية الذين برعوا في الدعوة إلى الأحمدية هو فارد محمد الذي قدم من الهند وبدأ بدعوة سود أمريكا لاعتناق الإسلام انطلاقاً من مدينة ديترويت منذ عام 1930 ومن أوائل الذين اعتنقوا الإسلام على يديه إليجا بول سابقاً)، وأخذ الأخير يدعو الإسلام بين الأمريكيين من أصل إفريقي وفقاً للتعاليم التي تلقاها من (فارد) المذكور وقد اختفى (فارد) من مجال الدعوة الإسلامية منذ عام 1924 وهكذا أصبح إيجا محمد هو الذي يتولى أمور الدعوة في أمريكا.

وقد ادعى إليجا محمد بأنه تلقى الوحي (كما تلقاه غلام محمد) بأن يعمل على تخليص قومه من الزنوج من ظلم الرجل الأبيض وطغيانه وتحكمه واستعباده. وأطلق عليه أتباعه (الرسول) أو(المخلص) ذلك لأنه جاء برسالة الخلاص إلى قومه ليخرجهم من الظلمات إلى النور ومن حياة الاستعباد إلى دنيا الحرية وليحيل فقرهم غنى وجهلهم علماً. وهكذا انتشرت تلك الدعوة انتشاراً كبيراً وأصبح مركزها في حي هارلم الزنجي

الشهير بنيويورك مركزاً لنشر الإسلام في غرب الولايات المتحدة. في سان فرانسيسكو ولوس أنجليس في ولاية كاليفورنيا وكذلك في الجنوب الشرقي من ولاية فلوريدا بالإضافة إلى العاصمة واشنطن وأجزاء متفرقة من الولايات المتحدة، ويقدر عدد الأمريكيين السود الذين ينتمون إلى هذه الحركة ما يزيد على المليون، لقد مرت تطورات كثيرة على هذه الحركة ومن أخطر ما امتحنت به الحركة الابتلاء بداء العنصرية حين ادعى بعض أتباع زعيمهم المذكور أنه رسول من الله وأن الشيطان كان أصله رجلاً أبيض وزعموا بأن الرجل الأسود يفوق الرجل الأبيض Black Supremacy ونظراً لهذه الاتجاهات الفاشية طرأت تغييرات واسعة في الحركة لعل من أبرزها ظهور شخصية الداعية الإسلامي (مالكوم إكس) الرائد الديني لمعبد الشارع السابع في حي هارلم بنيويورك ثم خلافه مع قادة الحركة الآخرين، ونبذه لكل التصورات الخاطئة التي وقعوا فيها فنبذ العنصرية ثم تأسست جمعيات وحركات أخرى مثل (حركة المسلمين الحنفيين) و(حركة أنصار الإسلام) وغيرها.

وفي تصريح لأحد زعماء المسلمين السود في أمريكا وهو وارث الدين ابن إليجا محمد نشر في 1992/9/27 خلال زيارته للقاهرة نحا باللائمة على القاديانيين الأحمديين واتهمهم بتضليل الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية لمدة 40 عاماً، وأشار إلى تزايد أتباع مالكوم إكس وأشاد بالمساعدات التي زودتهم بها السعودية ومصر. واتهم ما أسماه بـ(العصابات القاديانية المتعاونة مع الصهيونية) باغتيال مالكوم إكس عام 1965.

وأضاف: «لقد توليت رئاسة الحركة الإسلامية بعد وفاة والدي إليجا محمد في عام 1975 ولقد تمكنا بفضل الله تعالى وبفضل الجهود العربية الإسلامية المخلصة من تخليص الدعوة الإسلامية من كل الشوائب التي علقت بها وامتد نشاطنا في مختلف الولايات المتحدة الأمريكية وإلى منطقة البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية».

«وإن الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية قد تم تطهيرها تماماً من الأفكار القاديانية منذ عام 1975م وتسير في الاتجاه الصحيح الذي ينتمي انتماءً صادقاً لمبادئ الإسلام وتعاليمه».

مقاومة المسيحية:

يتفرد (الأحمدية) بادعاء موت السيد المسيح عليه السلام وهم بذلك يخالفون الجميع بما في ذلك نص القرآن الكريم الواضح الجلي برفعه إلى السماء ويقولون أنه (لم يوفق لحل هذه القضية خلال ثلاثة عشر قرناً إلا نحن الأحمدية وأن السلف الصالح لم يكن مطلعاً على حقيقتها) معتقدات الأحمدية ص16.

وقد استمر الأحمدية على مقاومة التبشير النصراني بكل قوة واستطاعوا أن يستميلوا الآلاف من المسيحيين الأفارقة للأحمدية، ويدعون بأن المسيحيين يفرون من مقابلتهم ويعلنون في صحفهم من وقت لآخر أن الجماعة الأحمدية قد أبطلت بجهودها مساعي المبشرين المسيحيين، وأن أملنا أن تفضي مساعينا في جميع إفريقيا إلى نتائج عظيمة وكذلك لنا في أندونيسيا والملايو مراكز تبشيرية ونسعى أن نعضد الفرق المتخاذلة أمام المسيحية ونقيلها من عثرتها ونجمع شتاتها ونؤلف منها القوة العاملة للدفاع عن صورة الإسلام والقيام بمقاومة الأعداء عند كل هجوم. وقد اعتنق الأحمدية عدة آلاف من الأمريكين وهم يبذلون أموالاً طائلة في تبليغ الإسلام، نعم إنّ هذه الأموال ليست بشيء يذكر إزاء ثروة أمريكا، كما أن جهودنا في مقابلة جهود القسيسين هي زهيدة جداً، ولكن السؤال هنا في الشروع في مقابلة القوة المعادية والانتصار عليها بالفعل، وذلك ما نحن جادون في سبيله، وأننا بفضل الله لمنتشرون، إذ نحن الذين انتزعنا من المسيحية رجالها وليست هي بالتي تنتزع منا رجالنا. ولكن لا ينبغي أن يقال: (لماذا أقيمت جماعة جديدة؟)، بل يجب أن يقال (أن الأحمدية قد

نجحت في تكوين جماعة من المسلمين رغم تشتتهم ولم تكن هنالك جماعة من قبل فهل هذا العمل هو مذموم يؤاخذ من أجله أم هو محمود يليق بالثناء والاستحسان) دعوة الأحمدية وغرضها ص25.

ومن ذلك قوله في حق المسيح: إنّ الضرر الذي أصاب الأوروبيين من الخمر كان سببه أن حضرة عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر لعلة أو لمرض أو لعادة قديمة (هامش كشتي نوح ص 120) وجاء في كتاب نسيم دعوة ص 69 (طبع 1936): لقد ابتليت بمرض السكر منذ عدة سنوات أبول يومياً من 15 إلى 20 مرة أحياناً أبول مائة مرة يومياً، وقد أشار لي أحد أصدقائي أن الأفيون مفيد لمرض السكر، فلا حرج للعلاج، فأجبته قائلاً: لو تعودت على الأفيون لأجل المرض لخفت أن يستهزئ الناس قائلين: كان المسيح الأول شارباً والثاني أفيونياً.

ومما نسب إليه قوله أيضاً: والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زماني لما استطاع أن يرى الآيات تظهر مني (حقيقة الوحي ص148) وفي كتاب كشتي نوح أيضاً ص14 (الربوة 1957) قال:

«إنّ هدى المسيح لا يمتاز عن هدى أقرانه من أصحاب الفضل، بل للنبي يحيى عليه فضل لأنه لم يكن يشرب الخمر، ولم يسمع قط أن مومسة وضعت العطر على رأسه من كسبها، ومست بدنه بيدها أو بشعر رأسها، أو كانت شابة أجنبية تخدمه ولذلك سمى الله يحيى حصوراً في القرآن ولم يسم المسيح بهذا الاسم لأن أمثال هذه القصص كانت عائقة عن هذه التسمية».

يقول الشيخ محمد الخضر حسين في الرد على دعوى أفضلية غلام أحمد على السيد المسيح بما يلي: «وكيف يكون غلام أحمد الذي قامت البراهين على كذبه وسوء طويته أفضل من عيسى بن مريم الذي وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بالنبوة والرسالة وأيده بالآيات البينات، فما قاله غلام أحمد في الاستدلال على أفضليته إلحاد وهذيان، فإنّ دعواه أنه

مسيح السلالة الإسلامية باطلة على البداهة، وكل ما يبنى عليها ضلال في ضلال» (القاديانية ص61).

الألوهية في فكر القادياني:

مما زعمه في كتاب كمالات إسلام (ص656) وكتاب البرية (ص78-79) النص التالي:

رأيتني في المنام عين الله وتيقنت أنني هو، وأعني بعين رجوع الظل إلى أصله وغيبوبته فيه وتفصيل ذلك أن الله إذا أراد شيئاً من فعل الخير جعلني من تجلياته الذاتية بمنزلة مشيئته وعلمه وجوارحه وتوحيده وتفريده، فرأيت أن روحه أحاطت علي واستوت على جسمي ولفتني في ضمن وجوده حتى ما بقي مني ذرة، فإذا جوارحي جوارحه وعيني عينه وأذني أذنه ولساني لسانه ووجدت قدرته وقوته تفور في نفسي وألوهيته تتموج في روحي وما بقيت ذرة من هويتي إلا والألوهية غلبت عليها ( ) وكنت أتيقن أن جوارحي ليست جوارحي بل جوارح الله والآن لا منازع ولا شريك ولا قابض يزاحم وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول أنا أريد نظاماً جديداً وسماء جديدة وأرضاً جديدة فخلقت السموات والأرض أولاً بصورة إجمالية لا تفريق فيها ولا ترتيب، ثم فرقتها ورتبتها ثم خلقت السماء الدنيا وقلت إنا زينا السماء بمصابيح، ثم قلت: الآن نخلق الإنسان من سلالة من طين ثم انحدرت من الكشف إلى الإلهام فجرى على لساني أردت أن أستخلف فخلقت آدم إنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وكنا كذلك الخالقين، ورأيت ذلك في ربيع الثاني سنة 1309 فتبارك الله أحسن الموحين.

وقال في حقيقة الوحي (ص55): أبصرت الله رؤية تمثيلية فكتبت بخطي عدة أخبار من المغيبات وعرضتها على الله سبحانه حتى يمضيها بتوقيعه، فأخذ الله القلم يوقع عليها بالحمرة من غير تردد وروية لكنه قبل التوقيع نفض القلم نفضة على عادة الكتاب فانتبهت من رقدتي، فإذا على

قميصي قطرات من ذلك الصبغ الأحمر فأخذ من ذلك القميص عبد الله السنوري تيمناً وتبركاً به، وهو موجود عنده إلى الآن (1).

❖ في كتاب التوضيح (ص24): روح الله هي نافحة المحبة أب، وروح الإنسانية هي الأقنوم الثاني وينشأ منها روح الله في قلب الإنسان وهو منهما بمنزلة الابن وهذا هو التثبيت المقدس.

❖ في تتمة حقيقة الوحي (ص143) يخاطب بعض نسائه يريد (إلهي بخش) أن يرى حيضك وليس فيك حيض بل حملت جنيناً هو بمنزلة أطفال الله.

❖ في صحيفة الأربعين في العدد 3 (ص4) من خطاب الله إياه: «يا أحمد يتم اسمك يتم اسمي» لا يحظى أن اسمه كان (غلام أحمد) لكنه يسمي نفسه (أحمد) حتى يجعله مصداق قوله تعالى: **﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾**[1].

وعلى هذا الأصل هو يريد نفسه حيث يقول في كتاب التوضيح (ص23) الرحيم.

❖ في الأربعين أيضاً العدد 3 (ص34) من الوحي عليه المنسوب إلى الله: «أنت من مائنا».

❖ في توضيح المرام (ص65) «إنما خلق نفس الإنسان ليصير مطية لله فإذا فنيت فيه ركبها الله بتجلياته القدسية كما يركب الرجل الناقة».

❖ في صحيفة الحكم (ص24) من الوحي إليه: «إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون».

❖ ومما ألهمه كما في براهين أحمدية 3/239-242

174 يا أحمد بارك الله فيك، ما رميت ولكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين، قل إني

---

1. سورة الصف، الآية رقم (6).

أمرت وأنا أول المؤمنين.. إنا كفيناك المستهزئين، يقولون أنى لك هذا، إن هذا إلا قول البشر، وأعانه عليه قوم آخرون أفتأتون السحر وأنتم تبصرون. هيهات هيهات لما توعدون. من هذا الذي هو مهين ولا يقاد بيني، جاهل أو مجنون، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، هذا من رحمك ربك، يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين. أنت على بينة من ربك، فبشر وما أنت بنعمة ربك بمجنون، قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله..».

وكل تلك الادعاءات الطويلة العريضة والتشبه برسل الله وتقليد كلامه تعالى بهذا الأسلوب الذي يمجه العقل والذوق السليم والإيمان المستقيم كل ذلك من المنفردات لطريقته ومبتداعاته وإن آمن بها نفر من البسطاء في حينه، فلم يعد اليوم من يصدقها بل الجميع يسفهها ويحكم على صاحبها بالجهل والادعاء والغرور والأنانية. وأعجب من ذلك أن بعض المنتسبين إليه اليوم يجدون في ما تركه من المنثور والمنظوم العربي ثروة أدبية تحدى بها رجال اللغة العربية ودونكم ما ذكروه في مقدمة الكتيب الموسوم «الدرر الثمينة» الصادر عام 1990 مطبعة الرقيم: «أما لغته –أي غلام أحمد– وسلاسة ألفاظه وانتقاؤه لها، وسعة دلالاتها وقوة البيان، وانتقاء البحر المناسب، فحدثوا ولا حرج.

إنّ (أحمد) أيها القارئ الكريم نشأ في قرية قاديان من أرض بنجاب الهندية لم يتلقّ العربية الفصحى، على أيدي أحد من علمائها، باعتراف أعدائه فكيف بلغ هذا المستوى من الفصاحة والبيان؟ السر في ذلك إعلانه للناس أنه علم من لدن الله عز وجل في ليلة واحدة سبعين ألف مادة من مواد العربية الفصحى فكان بذلك ظلاً لسيده المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبعد هذا الإعلان تحدى رجال اللغة العرب أن ينازلوه في مضمار هذه الآية السماوية فما كان من رجال مصر آنذاك (كرشيد رضا صاحب جريدة المنار) إلا أن قالوا: لا تكفِ نزال أعجمي..

فليتدبر القارئ أشعار أحمد متفحصاً، ولينظر هل كان الأمر سيكون نزالاً بين عربي وأعجمي؟ أم بين بَطَلٍ مجددٍ سماويٍ، وأدعياء أرضيين».

وهذه أبيات مما نظمه هذا (المجدد السماوي) وهي لوحدها كافية على ما في كلام الرجل من عجمة وجهل للعروض: من الطويل:

صبرنا على ظلم الخلائق كلهم	ولكن على سبيل الشقا لا نصبر
وقد ذاب قلبي من مصائب ديننا	وأعلم مالا تعلمون وأبصر
وبثي وحزني قد تجاوز حدّه	ولولا من الرحمن فضل أتبر
وعندي دموع قد طلعن المآقيا	وعندي صراخ لا يراه المكفر
ولي دعوات يصعدن إلى السما	ولي كلمات في الصلابة تقعر

وقد أصاب الرجل كل الإصابة في البيت الأخير باعترافه بالتقعر الذي تحدى به رجال اللغة وعلماء الأدب.

التناسخية:

في عبارات أوردها (غلام أحمد) تدلّ على تأثره بمحيطه الهندوكي وبالأخص الحلولية التناسخية ذلك أنه ذكر في تكملة حقيقة الوحي (ص84) ما يلي: «ما مضى في الدنيا نبي إلا وقد أوتيت اسمه. كما أنّ الله تعالى قد قال في البراهين الأحمدية: أنا آدم، وأنا نوح، وأنا إبراهيم، وأنا يعقوب، وأنا إسماعيل، وأنا موسى، وأنا داود، وأنا عيسى، وأنا محمد صلى الله عليه وسلم على وجه التجسيد.

ويؤكد على تجسد محمد صلى الله عليه وسلم فيه بقوله في (ترياق القلوب ص 155):

«إنّ مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية، بعد وفاته بنحو ألف سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسُمّي محمد صلى الله عليه وسلم.

وجاء في (آئينه كمالات إسلام ص 326): «وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل، وقد مضى مئات الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمدَ». ومما ينسب إليه قوله: «من فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني وما رأى».

وقد ادعى (غلام أحمد) أيضاً أنه مظهر لكرشنا (إله الهنادك) وأنه برز فيه وتجلى، وربما طرح هذا الأمريكي يستميل به نفوس الهنادك. ومن ادعاءاته أيضاً أنّ الله ألهمه «أنت مني بمنزلة ولدي» وخاطبه الله مرة بقوله «اسم ولدي» و«يا قمر ياشمس، أنت مني وأنا منك» و«أنت مني وأنا منك، ظهورك ظهوري» و«أنت من مائنا وهم من فشل» و«يحمدك الله من عرشه، ويمشي إليك».

ذو القرنين القادياني:

في تفسيره لكثير من الآيات القرآنية يؤكد (غلام أحمد) تمسكه بالحلولية التناسخية تمسكاً مطلقاً، ففي تفسيره لآية **﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا﴾**[1].

يقول دون مماراة وبكل ثقته الظلية والبروزية التي ادعاها: «سماني الله تعالى (ذا القرنين) وخاطبني بالوحي إني (جرى الله في حلل الأنبياء أي رسول من الله في رداء الأنبياء جميعاً، وهذا يظهر أن لي مزايا ذي القرنين الذي كان يتلقى الوحي من الله، كما يستدل من قوله تعالى **﴿قلنا يا ذا القرنين﴾**[2] فدل الوحي المذكور الذي أخبرت فيه بأني ذو القرنين. أنّ قصته الواردة في القرآن نبأ يتعلق بي أن معنى (ذي القرنين) الحائز على قرنين من الزمان وأنا حائز على قرنين بحسب جميع التقاويم

---

1. سورة الكهف، الآية (83).
2. سورة الكهف، الآية (86).

المعتبرة. لقد بلغت من العمر اليوم 67 عاماً، وقد شهدت قرنين هجريين، وقرنين شمسيين، وقرنين عبريين، وقرنين هنديين. وأنّ ما جاء عن ذي القرنين فإنه نبأ تحقق في شخصي أنا المسيح الموعود». مجلة التقوى (أغسطس- // 1989) ص5.

معجزة فلكية:

وحتى تستتب لدعوته الأمور ادّعى غلام أحمد حصول معجزة فلكية، يقول أنه تنبأ بها لما جاءت تحقيقاً للحديث الوارد في إخبار ظهور الإمام المهدي في آخر الزمان والذي // فيه نقلاً عن سنن الدار قطني: «إنّ لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، خسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه». ويذكر الأحمدية هذه النبوءة قد حققت فعلاً في 13 رمضان 1311هـ. الموافق 1894/3/21 حيث اجتمع كسوف الشمس مع خسوف القمر في وقت واحد، وأن الإمام حذر الناس بعد وقوع تلك الحادثة بأن العذاب قد حان وأخبر عن مجيء أمراض وأوبئة وحروب وزلازل شديدة ودمار، وأن مرض الطاعون قد انتشر فعلاً بعد سنتين من المعجزة المذكورة!! لكنه كان يصيب المخالفين له فقط، وعن دلالة هذه الحادثة يشير كتاب (أن لمهدينا آيتين) المنشور عام 1994 (ص20) «بأن هذه المعجزة الفلكية ستكون بمثابة إنذار وتحذير من الله تعالى للناس ودعوة لهم كي يتوجهوا إليه بالدعاء والاستغفار، وإلا فإن عذاباً سوف يعمّ العالم أجمع بشكلٍ لم تشهده البشرية من قبل في تاريخها». ويؤكد الكاتب بأنّ الإشارة للحادثة لم ترد في الحديث الشريف فقط بل في العهد الجديد أيضاً وهو قوله «وللوقت بعد ضيق لكل الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه» (إنجيل متّى 29/24). كما ذكرها سورادس جي بقوله: «سوف ينكسف الشمس والقمر كلاهما، وسيكون هناك كثير من العنف والقتل».

ويبتدع الأحمدي المذكور طريقة أخرى تثبت رقم القرن الذي وقعت فيه الحادثة وهو القرن الرابع عشر الهجري، بحسب التالي:

نجمع أيام الخسوف والكسوف ونقسم المجموع على رقم الشهر الذي وقعت فيه المعجزة الفلكية والمعروف أن ليالي كسوف القمر هي 13، 14، 15، وأيام كسوف الشمس هي 27، 28، 29 من الشهر العربي فإذا جمعنا هذه الأرقام جميعها كان مجموعها 126:

13+14+15+27+28+29=126 فإذا قسمنا هذا المجموع على رقم 9 وهو رقم شهر رمضان حيث أنه الشهر التاسع في التقويم الهجري، فإننا نحصل على رقم 14 وهو يدل على رقم القرن الذي وقعت فيه الحادثة. وإلى حادثة الكسوف والخسوف هذه يشير مؤسس الأحمدية بقوله: في زمني وحدة كسفت الشمس وخسف القمر وفقاً للقول الصحيح من النبي الكريم والقرآن المجيد والأسفار القديمة، انتشر الطاعون في البلاد كلها، في زمني وحده ظهرت وسيلة النقل الحديثة. قطار السكة الحديدية، وقعت الزلازل لا تقتضي التقوى ألا يتجاسر المرء على إنكاري!!؟

انظروا! أقسم بالله العزيز. وأقول أنه قد تجلت آلاف الآيات الدالة على صدقي ولن تبرح تجلى! لو كان هذا تدبير بشر ما نال العون والنصرة أبداً (حقيقة الوحي).

وقال في (الخزائن الروحانية 18، دافعوا عن ديننا ولم يتدخلوا في عقائدنا قط فإن كان الأحمديون مخطئين في رأيهم وكان الإنجليز حقيقة يتصرفون في شؤون الدين يتدخلون فيه قسراً، فالجهاد عندئذ كان واجباً لا محالة. وهنا نسأل علماء المسلمين هل شهروا السيف بعد وجوب الجهاد وقاتلوا الإنجليز؟ فإن هم لم يفعلوا ما كان فرضاً عليهم فماذا يكون جوابهم عند الله؟ أما الأحمديون فجوابهم أنّ الجهاد في رأيهم لم يكن واجباً وقتئذٍ وأنه إذا كنا مخطئين فليس خطؤنا إلا في الاجتهاد».

فقه الأحمدية وفق رأي الحنفية:

في الأحكام الشرعية يعتمد الأحمدية على فقه الإمام أبي حنيفة، وقد أوضح ذلك الخليفة الثاني لغلام أحمد بقوله: «إنّ الأحمدية لا هي بالتي تشايع أهل الحديث في كل شيء ولا هي بالمؤيدة للمقلدين في جميع أقوالهم على عواهنها، وإنما هي في عقائدها على أقوم طريق وأبسطه، أي على مسلك الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وعلى مذهبه تماماً، وذلك أنّ القرآن الكريم مقدم عندها على كل شيء، ثم تأتي الأحاديث الصحيحة في الدرجة الثانية ثم استدلال واجتهاد العالم الماهر بفنه. وبناء على هذه العقيدة ذاتها يسمي الأحمديون أنفسهم أحنافاً بمعنى أننا نصدق المبدأ الأساسي الذي وضعه الإمام أبو حنيفة تبياناً لمذهبه. وكذلك يسمون أنفسهم أهل الحديث أيضاً وذلك لأننا نرى أن قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إذا ثبت وكان واضحاً يفوق أقوال بني آدم حتى أقوال الأئمة بأجمعها» دعوة الأحمدية ص13، أقول: ما فائدة التمسك بفقه مذهبٍ من المذاهب، ما داموا ينكرون بعض ضروريات الدين!!

علاقاته بالإنجليز:

ذكرنا من قبل معاصرته للثورة الوطنية الهندية عام 1857م وقلنا أنّ موقف أسرته كان مع الإنجليز، وقد صرّح نفسه بهذا المعنى في كتاب البرية، الإعلان المؤرخ 20/9/2897 ص3-5 الذي جاء فيه:

«لقد أقرّت الحكومة بأنّ أسرتي في مقدمة الأسر التي عُرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها، وصدّق ذلك الموظفون الإنجليز الكبار. وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فرساً لمساعدة الحكومة الإنجليزية في ثورة عام 1857م، وتلقى على

ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة وكان أخي الأكبر غلاماً قادراً بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة».

ويقول في الفصل الملحق بكتاب شهادة القرآن، الطبعة السادسة (ص10):

«لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب إطاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابول والروم».

وفي محل آخر يقول: «لقد ظللت منذ حداثة سني، وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية ولما فيه خيرها، والعطف عليها، وأنادي بإلغاء فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة».

وجاء في الملفوظات الأحمدية 146/1 «لقد بالغت هذه الحكومة – أي الإنجليز- في الإحسان إلينا ولها علينا أيادٍ بيضاء، حتى أننا إن خرجنا منها هنا (أي من حدود هذه الدولة) لا يمكن أن نلتجئ إلى مكة ولا إلى قسطنطينية[1]، فكيف يمكن إذن أن يمر في خاطرنا شيء من سوء الظن بهذه الحكومة».

وفي كتيب «نصيحة غالية للجماعة» المنشور ضمن «تبليغ الرسالة» 1235/10 «إنّ الحكومة البريطانية رحمة لكم وبركة عليكم وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم، فقدروها حق التقدير من أعماق قلوبكم ومُهجكم. والإنجليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذي يخالفونكم، لأن الإنجليز لا يريدون إذلالكم ولا يرون وجوب قتلكم».

---

[1]. اسمها القسطنطينية مع أل التعريف لا بدونها (الناشر).

وفي تصريح له نُشر فيما بعد في جريدة الفصل، العدد الصادر في 1914/9/13 أبدى شفقته على الميرزا علي محمد الباب مؤسس النحلة البابية وقال إن الحكومة الفارسية اضطهدته وأتباعه وأنزلت بهم ألواناً من الشدائد لا لشيء سوى لمجرد الخلاف الديني، والحكومة التركية اضطهدت بهاء الدين وأتباعه وزجّت بهم في السجون ثم يخلص إلى القول: « .. فجميع الأحمديين المخلصين الذين يعتقدون الميرزا عليه السلام مرسلاً من الله ويعتبرونه رجلاً مقدساً يجب عليهم أن يوقنوا من أعماق قلوبهم من غير مجاملة ولا رياء بأنّ الحكومة الإنجليزية إنما هي فضل لهم من الله وظل من رحمته، وأن يعتقدوا اعتقاداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن حياة هذه الحكومة هي حياتهم».

تطوّر علاقة الأحمدية بالإنجليز:

يظهر أنّ أتباع الميرزا واصلوا علاقاتهم بالإنجليز وأبدوا استعدادهم الدائم للتعاون معهم ومما يؤكد ذلك ما جاء في كتاب تحفة شاه زاده ويلز أي (الهدية لسمو الأمير ولي العهد) الذي ألفه بشير الدين محمد أحمد بن الميرزا غلام أحمد وخليفته الثاني وأهداه إلى الأمير نجل جورج الخامس ملك بريطانيا بمناسبة زيارته للهند سنة 1931 ويقول في هذا الكتاب:

«يا نجل ملكنا المعظم وولي عهد المملكة البريطانية: أنا إمام الجماعة الأحمدية، وخليفة مؤسسها المسيح الموعود عليه السلام (!!) أرحب بك بالنيابة عن أفراد الجماعة الأحمدية أجمعين عند زيارتك للهند، وأؤكد لك بأنّ الجماعة الأحمدية وفيّةٌ للحكومة البريطانية وستبقى وفيّةً إن شاء الله تعالى».

«إنّ عواطف المحبة والاحترام والودّ التي تغمرها الجماعة الأحمدية للتاج البريطاني لا يقدرها إلا الذين قد حيل بينهم وبين عزيز لديهم بحائل

من الفراق والهجران، وبعد طول انتظار إذا بذلك العزيز الذي شغف حبه قلوبهم يأتيهم فيبدل الهجران بالوصال والبين باللقاء».

يا سمو الأمير المحترم إنّ هذه التحفة التي تقدم إليك من الجماعة التي تحملت مصائب شتى على مدى ثلاثين عاماً أو أكثر بأيدي أعدائها وذويها بسبب طاعتهم وولائهم لجدتك المحترمة الملكة فكتوريا وبعدها جدك المعظم الإمبراطور السابق إدوارد السابع، ثم والدك المحترم الملك المعظم الإمبراطور الحالي وهي لم تبتغي بعملها هذا أن تنال أية مكافأة من الحكومة».

إنّ منهج هذه الجماعة من يوم تأسيسها أن تطيع الحكومة القائمة وتبتعد عن جميع أعمال الفتنة والفساد، وإنّ مؤسسها عليه السلام (!!) كان قد وضع ضمن شروط المبايعة التي لا يمكن للمرء أن ينضم إلى الجماعة بدونها، ضرورة أن يتعهد الشخص بأن يطيع الحكومة القائمة ولهذا اجتنبت هذه الجماعة دائماً الفتنة والفساد. وأصبحوا أسوة وقدوة لآخرين».

«فيا سمو الأمير إنّ هذه التحفة تقدم إليك من الجماعة التي أثبتت ولاءها وإخلاصها وتحملت أنواع الشدائد من أجل عرش آبائك وإنّ شهادة صدقها وإخلاصها وصفاء نيتها مكتوبة بأحرف من الدماء في أفق السماء».

الأحمدية وتهمة التجسس:

بعدما جرى من العلاقات الوثيقة بين مؤسس الأحمدية وأسرته وبين الإنجليز وما قاله فيهم من المدح والإطراء، فقد توجه الكثير من نقدة الأحمدية إلى وصفها بالطابور الخامس في العالم الإسلامي. وكتب آغاشورش الكشميري في بحثه الموسوم (خونة الإسلام) ص 37 وما بعدها ويقصد به الأحمدية طبعاً بأنها كانت وكالة لخدمة الاستعمار وإنها قامت بخدمات جسيمة للإنجليز إبان الحرب العالمية الأولى ومن ذلك:

1- إنّ الخليفة الثاني بعث بشقيق زوجته السيد زين العابدين إلى دمشق ليتقرب إلى القائد التركي جمال باشا ويتجسس على الأتراك لصالح الإنجليز.

2- بعد الحرب العالمية الأولى أقام الأحمديون بعثة لهم في مكة المكرمة برئاسة المير محمد سعيد الحيد آبادي وأنه كان يعمل بتوجيهات الجاسوس البريطاني الكولونيل لورانس.

3- نقل عن رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج كان يشيد بخدمات الأحمديين ويرتاح إليهم غاية الارتياح.

4- بعد الحرب الأولى أيضاً اندلعت الحرب بين الإنجليز وأفغانستان سنة 1919، وأن الأحمدية ساهموا مع الإنجليز بفرقة كاملة ضد أفغانستان واستمر الأخ الأصغر لميرزا بشير الدين محمود في خدمة فرقة النقل الإنجليزية تطوعاً.

5- في عام 1921 قبضت حكومة روسيا على شخص أحمدي هو محمد أمين خان وسجنته بعد ارتيابها في أمره واتهمته بالجاسوسية للإنجليز.[1]

الأحمدية وإسرائيل:

قال صاحب (خونة الإسلام): إنّ رئيس المباحث الإنجليزي في فلسطين كان شخصياً يهودياً وإنه كان يشرف على البعثة الأحمدية أيضاً. وإن الميرزا بشير الدين محمود زار فلسطين عام 1924 وأعلن هناك أن اليهود سوف يملكون هذه المنطقة (راجع تاريخ الأحمدية 6/41/)، وأن الميرزا المذكور قابل المندوب السامي الإنجليزي في فلسطين وبعد المقابلة ضم إلى البعثة الأحمدية بالإضافة إلى جلال الدين شمس رجلين من العرب: محمد العربي الطرابلسي وعبد القادر صالح (قال) وكانا يهوديين أصلاً ولكنهما أعلنا إسلامهما.

وجاء في كتاب (بعثاتنا الخارجية) تأليف الميرزا مبارك أحمد القادياني الطبعة الخامسة مطبعة نصرت آرت بربوة – باكستان- ما يؤكد تلك العلاقات بالدولة العبرية ومن ذلك:

«يقع مكتب التبشير الأحمدي على جبل الكرمل في حيفا (إسرائيل) ولنا فيه مسجد، ودار التبشير، ومكتبة عامة، ومكتبة لبيع الكتب ومدرسة وتصدر مكتبتنا مجلة شهرية اسمها (البشرى) وطرأت على مكتب التبشير الأحمدي مؤثرات من عدة نواحٍ بسبب تقسيم فلسطين. إن الذين بقوا في إسرائيل من المسلمين يتخذون ويسترشدون من مكتبنا الذي ينتهز كل فرصة لخدماتهم.

وقبل مدة قابل مبشرنا رئيس بلدية حيفا، وناقش معه عدة مسائل، وعرض على مكتبنا إنشاء مدرسة بقرب جبل الكبابير الذي يسكن فيه عدد لا يستهان به من أتباع فرقتنا، كما أنه وعد بمقابلة مبشرنا في الكبابير، فأوفى بوعده وشرّفه بزيارته يرافقه أربع شخصيات هامة واستقبلهم رجال فرقتنا وطلبة مدرستنا. وعقدوا حفلة ترحيبية. وهناك حادث بسيط يعرف به مكتبنا التبشيري في إسرائيل من أهمية ومكانة، وهو أنه لما أراد مبشرنا محمد شريف العودة إلى مركز الأحمدية في باكستان أرسل إليه رئيس (إسرائيل) رسالة طلب فيها أن يزوره قبل سفره إلى باكستان. فانتهز محمد شريف هذه الزيارة، وقدم له نسخة من ترجمة ألمانية للقرآن الكريم التي قبلها بإعجاب وهذه المقابلة وما جرى فيها نشرته الصحافة الإسرائيلية وأذيع عنها باختصار من إذاعة إسرائيل».

ويذكر هناك أنّ الكثير من أتباع الأحمدية في إسرائيل اليوم وقد رأيت عدة تحقيقات صحفية معهم من خلال المحطة الفضائية للأحمدية التي تبث من لندن.

وكان من كبار الأحمدية في فلسطين رئيس تحرير مجلة التقوى

الشهرية الدولية للأحمدية واسمه حسين بن محمود أحمد عودة، وقد انقلب عليهم وأصبح من أكثر خصومهم في إسرائيل وأصدر ضدهم منشوراً ذكر فيه كل التهم التي تُلصق بهم مثل محاربة الجهاد والعلاقة بالإنجليز، لكنه أوضح العبارة بأن 60 قاديانياً يخدمون بالجيش الإسرائيلي.

ويظهر أن المنشور المذكور أساء للأحمدية كثيراً بما اضطرهم إلى الرد عليه بكراس يحمل عنوان (كذبات معاصرة) إصدار الشركة الإسلامية سنة 1991، وفي ص11 منه يذكر الكاتب طه القزق نقلاً عن إحدى الصحف خبر تعاون قادياني صهيوني وأن الطائفة القاديانية قد شكلت فرقاً عسكرية في مقاطعة كشمير من أتباعها ليتولى تدريبها ضباط إسرائيليون، وذلك لتحقيق مخططاتها بالاستيلاء على كشمير ذات الأغلبية السكانية المسلمة وطردهم منها!

ومما يتهم به الأحمدية حسن عودة المذكور قوله: إنّ الأحمديين يدفعون التبرعات بكثرة وهي ضريبة شهرية تتراوح بين 25 و30٪ ومن الدخل الصافي لكل فرد وبين الحين والآخر يطلب الخليفة من أتباعه المزيد من التبرعات لمشاريع جديدة.

الطريقة الأحمدية في تفسير القرآن

اهتم القادياني بتفسير القرآن على طريقة أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وأن المتشابهات ينبغي ألّا تقدم على المحكمات، فمثلاً إذا قال الله تعالى أنّ الأموات لا يرجعون وأنّ البشر لا يقدرون على الخلق، ثم ورد ذكر رجوع الموتى أو خلق بشر يجب ألّا يحمل هذا على معنى يخالف المحكمات، ويرى أن السنة والحديث والتاريخ والتجربة والمشاهدة والعقل كل ذلك من مؤيدات القرآن الكريم، وأنه مخالف لحرمة القرآن القول بأن القرآن لا يخالف العقل بل القرآن فوق العقل وليس معنى ذلك أن العقل لا يدرك

القرآن فقد يكون الشيء فوق العقل مرتبة والعقل لا يخالفه بل يؤيده.وبما أن العقل لا يكون دائماً في حالة النضوج فقد يجوز ألّا يدرك أمراً من الأمور ثم يأتي وقت يدركه فلا يمكن للعقل أن يكون مناقضاً للقرآن وأن يناقضه فهو ضعيف يحتاج إلى مزيد علم وبحث، وهذه بعض النماذج من تفسيرهم للقرآن الكريم:

- تفسير (الم) و(الر) هذه الحروف إشارة إلى فقرات اختصرت على طريقة الاختزال، فإنّ (الم) معناها (إن الله أعلم) و(الر) معناها (أنا الله أرى).

- تفسير يأجوج ومأجوج وفتنة الدجال على أن ما ذهب إليه علماء المسلمين الأقدمين بشأنهم، مذاهب لا توافق العقل، وما يأجوج ومأجوج برأيهم سوى الأقوام التي تنبأ عنها النبي حزقيال في التوراة (ها أنذا عليك يأجوج رئيس روش وما شك وطوبال – أي روس ماسكو وطوبالست- وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال إسرائيل وأرسل ناراً على يأجوج والساكنين في الجزائر الآمنين).

وإن فتنة الدجال وما يشير إليه فواتح سورة الكهف والآية: **﴿تكاد السموات يتفطَّرْن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا﴾**[1] من البأس الشديد هما شيء واحد فإنّ الفتنة الواحدة سميت بأساً شديداً بالنظر إلى ديانتها وسميت دجالاً بالنظر إلى وسائل التلبس والتدجيل في سياستها ودعوتها، وسميت يأجوج ومأجوج بالنظر إلى جنسيتها. وفي لندن عاصمة الإنجليز صنمان أحدهما يسمى جوج Goog والآخر Magoog مأجوج كان أجداد الإنجليز قديماً يعبدونهما فعلى هذا ليس المعنى من فتنة يأجوج ومأجوج والدجال إلا فتنة أقوام أوروبا وبأسهم العظيم الذي حذرنا الله منه، ما ورد في حق الدجال وصفاته من الأخبار

---

[1] سورة مريم، الآيتين (89-90).

إنما يراد به وصف هذه الفتنة العظيمة التي لا يمكن النجاة منها إلا بالاعتصام للدين والرجوع إلى الله.

- تفسير ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[1]: أيّ يا الله اجعلنا مثيلين للرسل والأنبياء ولما كنت مثيلاً لعيسى سميت باسم عيسى.

- قوله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنت أذلة﴾[2] أي ينصر الله المؤمنين بظهور المسيح في قرن من القرون الآتية.

- قوله تعالى ﴿وله الحمد في الأولى والآخرة﴾[3] المراد بالأولى رسولنا أحمد المصطفى المجتبى والمراد بالآخرة أحمد الذي يكون في آخر الزمان اسمه المسيح والمهدي.

وينقل المفتي محمود في رسالة المتنبي القادياني بأن غلام أحمد قد زعم بأن هذه الآيات نزلت في شخصه وهي: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[4]، ﴿دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[5]، ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله[6]﴾، ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾[7]، ﴿لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين﴾[8].. إلخ.

- وروى عن المرحوم أديب التقي أنه اقترح على زين العابدين ولي الشاه تفسير عدد من الآيات القرآنية من سورة البقرة وهذا هو نص الآيات وتفسيرها كما نقلها التقي عنه:

---

[1] سورة الحمد، الآية (6).

[2] سورة آل عمران، الآية (123).

[3] سورة القصص، الآية (70)

[4] سورة الأنفال، الآية (17).

[5] سورة النجم، الآية (9).

[6] سورة آل عمران، الآية (31).

[7] سورة الكوثر، الآية (1).

[8] سورة الشعراء، الآية (3).

الآيات: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون، وعَلَّمَ آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين.[1]﴾.

التفسير:

قصة آدم عليه السلام الواردة هنا تُفسر كما يلي: مرّ على الإنسان في أيامه الغابرة خمسة أدوار:

دور عبادة الأشجار.

دور عبادة الحيوانات.

دور عبادة الأصنام الطبيعية كالكواكب وما ضارعها.

دور تكمل العقل البشري حتى أصبح يفهم الشريعة.

دور اكتمال الشريعة البشرية.

وقد بُدئ إصلاح الدور الأول بآدم عليه السلام وهو الحجر الأساسي في هذا الإصلاح، والدور الثاني بدئ إصلاحه بنوح عليه السلام،

[1] سورة البقرة، من الآية (30) إلى (36).

والدور الثالث بإبراهيم عليه وآله السلام، والدور الرابع بآل عمران موسى وعيسى وغيرهما والخامس محمد صلى الله عليه وسلم.

وإلى هذا تشير الآية: **﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾**[1] فقول (الله اصطفى) يدل على أنه كان في زمن آدم بشر حتى اصطفى من بينهم وفضل عليهم، كذلك قوله (على العالمين) يدل على وجود عالمَين، وأما خلقه من تراب فهو بحسب النشأة الأولى كما خاطبنا الله بقوله في سورة الحج: **﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة**[2]**﴾** وقوله بما في معنى ذلك في سورة نوح: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾[3] أي بالنظر إلى حالة نمو الإنسان. وتكون أجزائه من التراب بالتبدل والتمثل.

والبشر قبل آدم لم يكونوا قادرين على تجريد معاني الجزئيات من الكليات ففضل آدم جميعهم بقوة عقله التجريدية بأن استطاع تجريد الأشياء وهذا أول انقلاب فكري في العالم، وهو حجر الارتقاء العلمي لأنه بدأ يخلص الذهن من التصورات المختلطة وإلى هذا تشير الآية **(وعَلَّم آدم الأسماء كلها)** ثم عرضهم على الملائكة، ويقصد بالملائكة خيار الناس.

وتوجد في النفس البشرية قوتان: قوة النفس الأمارة بالسوء وقوة النفس اللوامة لتحريكاتها، فيحنئذٍ يكون إبليساً وسمي إبليساً لأن نفسه الأمارة لَبَست عليه الحقيقة وكدرت ضميره الصحيح. فإذا تعدى ضلال هذا الإبليس إلى غيره فهو الشيطان، فقول الله عن إبليس أنه أبى واستكبر وكان من الكافرين دليل على أن إباءه واستكباره وكفره مختص بذاته، لكن لما أزلَّ آدم وحواء سمي شيطاناً لتعدي ضرره للغير.

---

[1] سورة آل عمران، الآية (33).

[2] سورة الحج، الآية (5).

[3] سورة نوح، الآية (17).

ولم يرد في القرآن المجيد إبليس وشيطان إلا بهذا المعنى. وإبليس هذا الذي أبى واستكبر لم يكن من الملائكة وإنما كان رجلاً شريراً من الكفار والاستثناء في الآية منقطع، فالسجود لآدم بمعنى الإطاعة والخضوع وكذلك يفسر سجود أخوة يوسف له، والملائكة تسخر خدمة الأنبياء وإطاعتهم ويحفظونهم من العدا. وقد اختار الله لفظة السجود على غيرها لدلالتها على الخضوع التام الكامل. والآية ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾[1] معناها إذا أكملته في خُلُقه وخَلْقه ووصل إلى درجة الكمال الروحاني كما في آية أخرى: ﴿**يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده**[2]﴾. وأخرى ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**﴾[3].

قوله تعالى ﴿**وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾[4] أي اسكن أنت وزوجك في جنة من هذه الجنان التي على الأرض، لأن الأرض في القديم البعيد كانت مغطاة بالأشجار وكان البشر يقتاتون منها ويتخذون من أوراقها ومن قشورها ما يقيهم ويلتجؤون إلى أغصانها وأجوافها يتخذونها جنة من الحيوانات الضارية. ومن المعلوم أن تصورات البشر الدينية تابعة للمحيط، فلذلك كانوا يعبدون الأشجار التي يستفاد منها أكثر من غيرها وما كان حجمه كبيراً منها. ﴿**ولا تقربا هذه الشجرة**﴾ إشارة إلى شجرة مخصوصة كان البشر يعبدونها بدليل أن الشيطان كان يغري آدم بالأكل منها ليكون من الملائكة والخالدين، والله يقول: ﴿**ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**﴾. أي «من المشركين» بدليل آية أخرى: ﴿**إنّ الشرك لظلم عظيم**[5]﴾.

---

1. سورة الحجر، الآية (29).
2. سورة غافر، الآية (15).
3. سورة الشورى، الآية (52).
4. سورة لقمان، الآية (13).
5. سورة البقرة، الآية (35) وما بعدها.

وربما يعترض كيف أن آدم أغواه الشيطان وقد أمره صراحة ألا يقترب من الشجرة، فالجواب أن آدم ليس إلا كمثال البشر يجوز عليه السهو والنسيان كسائر البشر.

والشيطان تمثل أمامه بصورة كان يعلم آدم منها أنه الشيطان، مع أن القرآن المجيد يبين أنه خدعه عن طريق الوساوس، كما يخدع جميع الناس من الصالحين وغيرهم فأغراه بأن قال له إن أكلت من ثمر هذه الشجرة تكون ملكاً مقرباً وتحصل على الخلود، والأنبياء همهم أن يحصلوا على قرب الله والخلود عنده فأكل آدم منها بنية صالحة هي غاية جميع الأنبياء.

ولا يفهم من نهي الله تعالى آدم عن الاقتراب من الشجرة أنه كان يعبدها كالمشركين بل إنما نُهِيَ عنها لأن الله كان يريد أن يبطل بواسطته عبادة الشجر ولكي لا يكون بين أعماله والمشركين أدنى اشتراك. ومثله نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عن التصاوير لا لأنهم كانوا يعبدونها بل لأنهم قريبوا العهد بعبادة الأصنام، وذلك لكي لا يكون هناك أدنى اشتراك مع المجوس، والأنبياء يؤمرون دائماً باتخاذ الوسائل التي تُنشئ حواجز كثيفة بين الجزء الفاسد والجزء الصالح من الأمة.

أقوال مثيرة للقادياني

من المؤاخذات على الأحمدية عموماً الإدعادات العريضة التي سطرها القادياني عبر كتبه المختلفة، وغالباً ما كانت تثير موجة عاصفة من ردود العلماء والمؤلفين الإسلاميين ضدهم، وهذه نماذج مجتزأة من مؤلفات القادياني ذكرت في كثير من كتب خصومه مع إشارة للمصادر التي ذكرها وقد اخترت منها هذه المقاطع عن كتاب أبي الأعلى المودودي الذي كان أحد كبار خصومهم. وقد رأيت تصريحاً طويلاً للخليفة الأحمدي الثالث طاهر

احمد يرد فيه على المودودي ويوسمه بالسطحية في آرائه وعجزه عن فهم المعجزات العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم... إلخ. ورأيت استشهادات كثيرة أخرى أوردها (مجلس تحفيظ ختم النبوة) بباكستان عبر أدبياته الكثيرة جداً وكلها مكرسة للرد على الأحمدية وتكفيرهم وعلى كل حال فهذه أقوال القادياني:

- ((ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم علامة خسوف القمر وظهرت لي علامة خسوف القمر وكسوف الشمس فهل تبقى جاحداً؟!!)).
- ((دعوا ذكر ابن مريم فإنّ غلام أحمد أعلى من محمد)).
- ((وشتان ما بيني وبين حسينكم قتيل العدا فالفرق أجلى وأظهر..)).
- ((كل من لم يقل بانتصارنا يفهم من أمره أنه يجب أن يكون ولد الحرام)).
- ((قد آمن بي وصدق بدعوتي المسلمون جميعاً إلا أولاد البغايا والفسوق)).
- ((كل من خالفني فهو نصراني يهودي مشرك من أصحاب النار)).
- ((إنّ أعداءنا خنازير الصحارى وإن نساءهم أسوأ من الكلبات)).
- ((ما كان في يد يسوع غير المكر والخديعة ثم الويل لهؤلاء النصارى السفهاء الذين يتخذون مثل هذا الرجل لها، كانت ثلاثة من جداته للأب والأم بغايا عاهرات وهن اللاتي تَكَوَّنَ من دمائهن)).

إنّ مثل هذه الأقوال إذا صحّت ((ونحن هنا نضع علامة استفهام لكون المودوديين من خصومهم كما ذكرت)) كانت تنزل على قلوب الناس المؤمنين كما تنزل الصاعقة فلا عجب إن لم يتحملونها، وأن يقف كافة العلماء في العصر الذي كان فيه موقف الرفض لكل ما دعا إليه.

القادياني على خصومه

وكان من أسباب الحدة ضده ما أظهره نفسه من الحدة ضد أعدائه ووصمه لهم بكل قبيح من القول، فمن ذلك قوله مخاطباً أحدَ علماء الهند: «نعيب علينا كل ذي غواية، ونعق علينا كل ابن داية، محرم عن دراية، وعوى كل خليع الرسن، ونبح كل كلب كان، فإذا قمنا كانوا مديد الوسن أو كانوا من التيتين».

ويقول عن الشيخ سعد الله اللدهيانوي:

ومـن اللئـام أرى رجَـيْلاً فاسـقا	غـولاً لَعينَـاً نطفـة السـفهاء
شـكسٌ خبيـثٌ مفـسدٌ ومـزورٌ	نَحْسٌ يمسي السعد في الجهلاءِ

وقوله مخاطباً للشيخ محمد حسين البتالوي:

((فمنهم شيخك الضال الكاذب نذير المبشرين ثم الدهلوي عبد الحق رئيس المتصلفين، ثم سلطان المتكبرين الذي أضاع دينه بالكِبْرِ والتوهين ثم الحسن الأمر وهو الذي أقبل علي إقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وتعلقت أضفاره بعرضي كالذئاب ومخلبه بثوبي كالكلاب ونطق بكَلِمٍ لا ينطق بمثلها إلا شيطان رجيم وأخرهم الشيطان الأعمى والغول الأغوى يقال له رشيد أحمد الجنجوهي، وهو شقي كالأمر وهي، ومن الملعونين)).

على كل حال هذا هو حال العصر الذي عاش فيه غلام أحمد بين شاتم ومشتوم، وتلك لغة غير مهذبة لكنها كانت جارية بين بعض مشايخ الدين حين يحتدم الجدال، ولابد لكل أحد أن ينفس عن نفسه فيبث حقده ضد الآخر ولو فتشت كتب خصوم الأحمدية لرأيت مثلها أو ما يزيد عليها لكننا حين نؤاخذ (غلام أحمد) خاصة ذلك أنه يدعي عصمة الأنبياء وسمة الأتقياء، وتلك الألفاظ تمجها الأسماع وتزري بعقل صاحبها وكان عليه أن ينزه لسانه من اللمز والغمز ويواجه الحجة بالحجة وتلك هي لغة العقل السليم والرأي الوجيه الكريم.

الأحمدية أمة مسلمة

بعد منازعات كبيرة لم تهدأ حتى يومنا هذا برزت الأحمدية كمؤسسة دينية لها استقلاليتها الكاملة ابتداءً من اختيار الزعيم أو الخليفة -كما يلقبونه- إلى إدارة شؤونها والإشراف على جميع ما يتعلق بأمورها الخاصة ومن هنا نشأ تميزها عن الآخرين تمييزاً ملحوظاً، والحق أن بوادر التميّز ظهرت مبكرة مع تكفير جمهور من علماء الهند القادياني على كل ما أورده من آراء وتأويلات جديدة اعتبرت هرطقة وخروجاً عن مبادئ الإسلام، وفي الوقت ذاته قام القادياني بحركة رد فعل عنيفة ضد خصومه وضد من لا يتبع التعاليم الجديدة التي أتى بها وقد جاء في إلهام له نشره في 1900/5/25:

«الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك عاص لله ولرسوله وجهنمي». (معيار الأخبار ص8).

وجاء في أنوار الخلافة لبشير الدين محمود أحمد ص 89-90:

«إن المسيح الموعود (غلام أحمد) أكد على النهي عن صلاة الأحمديين خلف رجل من غير الأحمديين، (ورأينا أيضاً) أنه لا تجوز صلاة الأحمديين خلف رجل من غير الأحمديين، وأن من كفر بنبي من الأنبياء حقيق علينا ألا نصلي خلفهم».

وفي المصدر نفسه ص 93: «إذا مات ولد الرجل من غير الأحمديين، فلماذا ينبغي علينا ألا نصلي على جنازته في حين إنه لم ينكر المسيح الموعود؟ وأنا بدوري أسأل من يلقي عليّ هذا السؤال: إن كان جائزاً فلماذا لا نصلي على جنازة أولاد الهنادك والنصارى؟ إنّ الأولاد غير الأحمديين ليسوا إلا منهم ولذلك لا تجوز الصلاة عليهم». وحين توفي مؤسس باكستان محمد علي جناح لم يشارك ظفر الله خان وزير الخارجية الباكستاني وقتها في صلاة الجنازة عليه وعلل الرجل سبب عدم حضوره لصلاة الجنازة بأن السبب الرئيسي لذلك هو أن الشيخ

شبير أحمد العثماني – إمام صلاة الجنازة- قد أفتى بكفر الأحمديين وارتدادهم ووجوب قتلهم، ولذا لم أستطع الحضور في صلاة كان إمامها الشيخ العثماني، وقيل أنه أجاب أيضاً بقوله: إما أن تعتبروني وزيراً مسلماً للدولة الكافرة أو موظفاً كافراً للحكومة المسلمة «صحيفة زميندار- لاهور 8/2/1950».

وروي أيضاً أنّ غلام أحمد أبدى سخطه الشديد على أحمدي أراد أن يزوج ابنته برجل غير الأحمديين وبعد وفاة غلام أحمد زوجها الرجل إلى شخص غير أحمدي فعزله الخليفة الأول ولم يقبل له توبة في ست سنين (أنوار الخلافة 93-94).

وقد قام علماء المسلمين من جانبهم بمقاطعة الأحمدية مقاطعة تامة مع الطعن في إسلامهم وعقائدهم، حتى أصدرت محكمة بهاولبور عام 1935 حكمها بكفر القاديانية وارتداد القادياني وعدم حليّة نكاح المسلمة بالقادياني.

وفي يناير 1953 طالب علماء باكستان ورؤساء الجمعيات الإسلامية فيها الحكومة بأن تجعل القاديانيين أقلية غير مسلمة لها حقوقها، وأن تخصص لهم ما يستحقون حسب عددهم من المقاعد في البرلمان لكي لا يستولوا على إدارة الحكومة، ويظهر أن هذه الخطوة امتزج فيها العامل الديني المشحون ضد القاديانية أصلاً بالإضافة إلى العامل السياسي الذي كان يغذيه التيار المناوئ لوزير خارجية باكستان آنذاك، وهو الأحمدي ظفر الله خان الذي شحن الوزارة وكثير من السفارات في الخارج بأعوانه من الأحمديين.

وعلى كل حال هاهي الأحمدية اليوم أمة مستقلة تمام الاستقلال ولم تزل مقاطعةُ المسلمين من كافة الفرق والطوائف، ولها زعيمها ومؤسسها ومساجدها ونشاطها المستقل وهي في كافة توجهاتها أقرب للتنظيم السياسي من الفرق الدينية.

شروط المبايعة للدخول في سلك الأحمدية

بما أن الأحمدية حركة تمتد وتتوسع على شكل تبشيري واسع فإنه من الضوابط التي وضعها (غلام أحمد) المؤسس هذه الشروط العشرة لمبايعته كأمير المؤمنين وهي المعمول بها حتى الساعة، وأنا أذكرها بحسب تعريب المفكر الأحمدي المعاصر لمؤسس الدعوة جلال الدين شمس، وقد نشرتها مجلة (البشرى) الصادرة بفلسطين السنة 4 العددان 1-2 وأعيد نشرها في العرفان المجلد 19 وأجد بين هذا التعريب وبين ما ينشر في مجلة الأحمدية المعاصرة الآن (التقوى) الصادرة من لندن بعض الاختلاف في الألفاظ:

1- أن يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده أن يتجنب الشرك حتى يدخل القبر ويواريه الثرى.

2- ألّا يقرب الزنا ويجتنب قول الزور والنظر السيئ، ويحترز من جميع أنواع الفسق والجور والفساد ولا يدع الانفعالات النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي إليها قوياً وهاماً.

3- أن يواظب على الصلوات الخمس بالتزام يطبق به أمر الله ورسوله ويداوم جهد المستطاع على إقامة التهجد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار، وطلب الغفران من الله على ذنوبه كل يوم.

4- ألّا يؤذي أحداً من سائر خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً بانفعالاته النفسانية أيّ نوعٍ من الإيذاء بغير الحق لا بيده ولا بلسانه ولا بطريق آخر.

5- أن يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الأحوال حالة الترح والفرح والعسر واليسر، ولا يتولى عند حلول مصيبة أو نزول بليّة بل يتقدم إلى الأمام بخطى واسعة.

6- أن ينتهي عن اتّباع الرسوم والعادات ولا يستسلم لدعواه وأمانيه

الكاذبة، ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة ويتخذ ما قال الله وقال الرسول دستور عمله في جميع مناهج حياته.

7- أن يطلّقَ الكبر والزهو طلاقاً باتاً، ويقضي أيام حياته بالتواضع والتذلل والقناعة، ويقابل الناس بالبشر ويعاملهم بالحلم وكرم الأخلاق.

8- أن يُؤْثِرَ ويقدم الدين وعزته ومواساة الإسلام على نفسه وماله وأولاده وعلى كل ما يحبه وما هو عزيز لديه.

9- أن يواسي جميع خلق الله تعالى ويعطف عليهم ابتغاء لوجهه ويبذل كل ما رزقه الله من القوى والنعم في خير بني نوعه وإيصال النفع إليهم.

10- أن يعقد مع هذا الفقير أي (المسيح الموعود) عهد الأخوة خالصاً لوجه الله تعالى على أن يطيعني ويخضع لي في كل ما آمره به من المعروف والخير ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات، ويكون في عهد إخوته هذا بحيث لا يوجد نظيره في الروابط الدنيوية كلها سواء كانت روابط صداقة أو قرابة أو عمل.

نماذج من كلام القادياني وشعره

جاء في متاب أئينه كمالات إسلام قول القادياني في الوحي إليه ومناماته.

«رأيتني في المنام عين الله وتيقنت أنني هو أعني بعين رجوع الظل إلى أصله وغيبوبته فيه، وتفصيل ذلك أن الله إذا أراد شيئاً من فعل الخير جعلني من تجلياته الذاتية بمنزلة مشيئته علمه وجوارحه وتوحيده وتفريده (؟) فرأيت أن روحه أحاطت عليّ واستوت على جسمي ولفتني في ضمن وجوده حتى ما بقي مني ذرة، فإذا جوارحي جوارحه وعيني عينه وأذني أذنه

ولساني لسانه ووجدت قدرته تفور في نفسي وألوهيته تتموج في روحي وما بقيت ذرة من هويتي إلا والألوهية غلبت عليه (؟) وكنت أتيقن أن جوارحي ليست جوارحي بل جوارح الله، والآن لا منازع ولا شريك ولا قابض يزاحم، وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول أنّا نريد نظاماً جديداً وسماء جديدة وأرضاً جديدة فخلقتُ السموات والأرض أولاً بصورة إجمالية لا تفريق فيها ولا ترتيب ثم فرقتها ورتبتها ثم خلقت السماء الدنيا، وقلت إنا زينا السماء بمصابيح ثم قلت الآن نخلق الإنسان من سلالة من طين ثم انحدرت من الكشف إلى الإلهام فجرى على لساني أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم إنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وكنا كذلك الخالقين ورأيت ذلك في ربيع الثاني سنة 1309 فتبارك الله أحسن الموحين.

(انتهى كلام القادياني، وهو مذكور أيضاً في متاب البرية ص 78-79)

في كتابه (خطبة عيد الأضحى) ص 8-9 «وبعد ذلك يكسو الإنسان الكامل حلة الخلافة ويصيغ بصيغ صفات الألوهية».

كتاب الاستفتاء ص5 (أني مظهر الله).

الاستفتاء ص85 من وحي الله إليه يا قمر يا شمس أنت مني وأنا منك.

في الصحيفة نفسها من الوحي إليه (إنّا نبشرك بغلام مظهر الحق والعدل كأن الله نزل من السماء).

البراهين الأحمدية ص555 (ربنا العاج) (؟)

حقيقة الوحي ص255 (أبصرتُ الله رؤيةً تمثيليةً فكتبت بخطي عدة أخبار من المغيبات عرضتها على الله سبحانه حتى يمضيها بتوقيعه فأخذ الله القلم يوقع عليها بالحمرة من غير تردد وروية لكنه قبل التوقيع نفض القلم نفضة على عادة الكتّاب فانتبهت من رقدتي وإذا على قميصي قطرات من ذلك الصبغ الأحمر فأخذ مني ذلك القميص عبد الله السنوري تيمناً وتبركاً به، وهو موجود عنده إلى الآن.

كتاب التوضيح ص24 (روح الله التي هي نافخة المحبة أب وروح الإنسانية هي الأقنوم الثاني وينشأ منهما روح القدس في قلب الإنسان وهو منهما بمنزلة الابن وهذا هو التثبيت المقدس.

كتاب الاستفتاء ص82 من وحي الله إليه على زعمه (أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي (؟)، أنت مني بمنزلة عرشي أنت مني بمنزلة ولدي).

تتمة حقيقة الوحي ص143 يخاطب بعض نسائه يريد (إليهي بخش) أن يرى حيضك وليس فيك حيض بل حملت جنيناً هو بمنزلة أطفال الله.

تتمة الحقيقة ص123 من الوحي إليه (أنت مني بمنزلة أولادي).

صحيفة الأربعين في العدد الـ3 ص4 من خطاب الله إياه (يا أحمد يتم اسمك ولا يتم اسمي) لا يخفى أن اسمه كان (غلام أحمد) لكنهُ يسمي نفسه (أحمد) حتى يجعلهُ مصداق قوله تعالى ﴿مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[1].

وعلى هذا الأصل هو يريد نفسه حيث يقول في كتاب التوضيح ص 23 بالفارسية:

شان أحمد راكه داندجز خداوند كريم

انجانازاخود اشد كزميان افتادميم

زان نمط شد محو دلبر كز كمال اتحاد

بيكر اوشد سراسر صورت رب رحيم

حاصل معنى البيتين أن أحمد (وهو نفسه) قد بلغ مرتبة سقط عندها الميم فصار عين الأحمد واتحد مع حبيبه حتى صار جسمه أجمع كالرب الرحيم.

الأربعين ع3 ص34 من الوحي إليه المنسوب إلى الله (أنت من مائنا).

انجام اتهم ص 55 من الوحي يحمدك من عرشه ويمشي إليك.

---

[1] سورة الصف، الآية (6).

توضيح المرام ص65 (إنما خلق نفس الإنسان ليصير مطية الله فإذا فنيت فيه ركبها الله بتجلياته القدسية كما يركب الرجل الناقة. في صحيفة (الحكم) ص24 من الوحي إليه (إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون).

وقال: (لا يغرنكم أيها الأحمديون الظن أنكم بايعتم ظاهراً فإنّ الظاهر لا شيء البتة. إنّ الله لينظر في أعماق قلوبكم فيجاريكم بمقياسها ألا أيها الناس إني لأبرأ من ذمة التبليغ بعد الإيذان بأن الإثم سمّ من السموم فلا تبلعوه وإن معصية الله موت نجس فاتقوه. دعوا لتوهبوا قوة. ألا ليس من جماعتي من لا يرى الله مقتدراً على كل شيء وقت الدعاء اللهم إلا فيما كان خلاف وعده. ومن لا يترك الزور والغدر ليس من جماعتي. والذي لا يقدم الدين على الدنيا بالحق ليس من جماعتي. وليس من جماعتي من لا يتوب توبة نصوحاً من جميع السيئات ومن كل عمل غير صالح من شرب الخمر والمقامرة ومن النظر السيئ ومن الخيانة ومن كل تصرف غير مباح. والذي لا يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام ليس من جماعتي. والذي غير مشغول في الدعاء على الدوام ولا يذكر الله تضرعاً ليس من جماعتي. ومن لا يفارق الرفيق الطالح الذي ينفث فيه أثره السيئ ليس من جماعتي. وكذلك ليس من جماعتي من لا يكرم أبويه ولا يطيعهما في الأمر بالمعروف الذي ليس خلاف القرآن ومن لا يهتم بخدمتهما وأن الذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان ليس من جماعتي، والذي يمنع جاره حتى الماعون ليس من جماعتي. والذي لا يريد أن يعفو عن مذنبه وكان حقوداً ليس من جماعتي. وإنّ كل امرئ يخون زوجته أو امرأة تخون زوجها ليس من جماعتي. ومن ينقض العهد الذي عاهده عند البيعة بوجه من الوجوه ليس من جماعتي. ومن لا يؤمن بي مسيحاً موعوداً ومهدياً معهوداً ليس من جماعتي. والذي يجالس زمرة الأعداء وينعم لهم نعم-بنعم ليس من

جماعتي. وكذلك كل زانٍ وفاسقٍ وقاتلٍ وكافرٍ وخؤونٍ ومرتشٍ وغشومٍ وغاصبٍ وكاذبٍ ومزورٍ وجلسائهم والظانين والظانات لإخوانهم وأخواتهم ومن لا يتوب عن فعالة الشنيعة والذي لا يهجر مجالس الفحش جميع أولئك لِيسوا من جماعتي. ألا كل هذه سموم لا يمكنكم النجاة منها قطعاً بعد أكلها . كلا إنه لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد) إلخ.. البشرى سنة 3ع3.

وقال «ماتت القلوب وكثرت الذنوب واشتدت الكروب فعند هذه الليلة الليلاء والظلمة الهوجاء رحم الله نور السماء، فأنا ذلك النور والمجدد المأمور والعبد المنصور والمهدي المعهود والمسيح الموعود» الخطبة الإلهامية وقال: (من الكامل)

ما جئتكم في غير وقت عابثاً	قد جئتكم والوقت ليل مظلم
إني من الرحمن عبدٌ مكرمٌ	سُمٌ معاداتي وسلمي أسلمُ
إني أنا البستان بستانُ الهدى	إني صدوقٌ مصلحٌ مترددمُ
من فر مني فر من رب الورى	إني أنا النهج السليم الأقوم

ومن قوله (أنا نحن المسلمون نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد قائلين لا إله إلا هو، نؤمن بكتاب الله القرآن ورسوله ويوم البعث والجنة والنار ونصلي ونصوم نستقبل القبلة ونحرّم ما حرّم الله ورسوله ونحلّ ما أحلّ الله ورسوله ولا نزيد في الشريعة مثقال ذرة ونقبل كل ما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فهمنا أم لم نفهم ولم ندرك حقيقته وأنا بفضل الله من المؤمنين الموحدين) نور الحق ج1 ص5. وقال تحت عنوان التعليم للجماعة ما نصه: (لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام واتبع كتاب الله وسنن خير الأنام وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم وبالحشر والنشر والجنة والجحيم، ويَعدُ ويقرأ بأنه لن يبتغي ديناً غير دين الإسلام ويموت على هذا الدين الفطرة متمسكاً بكتاب الله العلام يعمل

بكل ما ثبت من السنة والقرآن، وإجماع الصحابة الكرام (رض) ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار ومآله التباب والتبار).

ومن شعره العربي يشكو إلى الله تعالى مفاسد الزمان... (من الطويل)

ويا حسراتٍ موبقات على الذي ... يكذّبني من غير عِلم ويُكفرُ

وما جئت قومي من ديار بعيدة ... وقد عرفوني قبلَه ثم أنكروا

وأعرض عني كلُّ من كان صاحبي ... وأُفردت إفراد الذي هو يُقبرُ

تمنيت أن يَخفى تطاولُ قولهم ... وهل يخفى ما في المجالس يُذكرُ

ويعوي عدوي مثل ذئبٍ من طَوىً ... وليس له علمٌ بما هو أذكُرُ

وما رُزقت عيناه من نيرِ العُلى ... فأخلد نحو الأرض جهلاً ويُنكر

أولئك قومٌ ضيّعوا أمرَ دينهم ... وخانوا العهودَ وزيَّنوا ما زوَّروا

ويعلم ربّي سرَّ قلبي وسرَّهم ... وكلُّ خفيٍ عنده متحَضِّرٌ

ولو كنتُ مردودَ المليكِ لضرَّني ... عداوةُ قومٍ كذبوني وكفَّروا

وهمُّوا بتكفيري وقاموا للَعنتي ... ولم يعلموا أن المهيمنَ ينظُرُ

إذا قيل إنكَ مرسلٌ خلتُ أنني ... دُعيتُ إلى أمرٍ على الخلقِ يعسُرُ

وكنتُ على نورٍ فزاغوا من العَمى ... وهل يستوي الأعمى ورجلٌ يبصرُ

وما دينُنا إلا هدايةُ أحمدَ ... فيا ليت شِعري ما يظنُّ المكفِّرُ!

وقد كنت أنسى كلَّ جورِ معَيِّري ... ولكنّه جورٌ كبيرٌ مُكَوَّرٌ

وكم من دلائلَ قد كتبتُ لطالبٍ ... يفكِّر فيها لَوذَعيٌّ مُدَبِّرُ

ألا أيُها المتكبر المتشدّدُ ... تريدُ هَواني والكريمُ يعزِّزُ

وإذ قلتُ: إني مسلمٌ. قلتَ: كافرٌ ... فأين التُقى يا أيها المتهوِّرُ؟

وبعد بياني أين تذهبُ منكراً ... أتعلم يا مسكين ما هو مضمرُ؟

فلا تتجَرَّع أيها الضالُ في الهوى | بأيديك كأسَ الموت. مالك تحضُرُ؟
وإن كنت لا تخشى فقل لستَ مؤمناً | ويـأتي زمـانٌ تُـسألنَّ وتُخـبرُ
وكـلُ سـعيدٍ يعـرفُ الحـقَّ قلبُـهُ | وأما الشقيُّ فيعلَمَنّ حينَ يخسَرُ
وإني تركتُ النفسَ والخلقَ والهَوى | فلا السَّبُ يؤذيني ولا المدحُ يُبطِرُ
وكم من عدوٍ بعدما أكمَلَ الأذى | أتاني فلم أصعَرُ وما كنتُ أصعَرُ
أحِـنُ إلى مـن لا يحـنُ محبـةً | وأدعـو لمـن يـدعو علـيَّ ويهـذرُ
خذ الرّفق إنّ الرفق رأس المحاسن | ويكـسِرُ ربِّـي رأسَ مـن يتكبَّـرُ

وفاة القادياني

ورد في ردود خصوم القادياني الأخير أنه أعلن للملأ منشوراً مؤرخاً في 1907/4/5 ضد خصمه العالم الهندي (ثناء الله الأمر تسري) جاء فيه: «إن كنت كذاباً ومفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فإني سأهلك في حياتك، لأني أعلم أنّ المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرة في حياة ألدّ أعدائه حتى لا يتمكن من إفساد عباده».

وقيل أن القادياني دعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءً مثل الهيضة والطاعون يكون فيه حتفه (تبليغ رسالة 120/10). وأن القادياني توفي قبل خصمه الذي عاش بعده سنين طويلة حتى وفاته في 1948/3/15. والمصادر القاديانية تؤكد على أن القادياني اعترته الأمراض الكثيرة وخاصة مرض الدوار في رأسه الذي أرهقه وقد اعتراه منذ ادعى أنه مأمور من الله بالدعوة، وإنّ الأطباء أشاروا عليه بترك التأليف والتصنيف فكان يجيبهم «إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» ويقول: «إن ترك هذا الأمر ليس بطوقي». وقد أتى له بالتراب وهو في فراشه ليتيمم وقال: «الله أكبر فكانت آخر كلمة نطق بها في الدنيا وقضى نحبه وكان آنذاك يؤلف كتاباً اسمه «بيغام صلح» أي «رسالة الصلح»

وموضوعها الاتحاد السياسي بين المجوس والمسلمين وهو أول من ندب الهنود لذلك، وكان وحي إليه قبيل موته الآيات الآتية:

«قرب أجلك المقدر، ولا نبقي لك من المخزيات ذكراً. وقيل ميعاد ربك لا نبقي لك من المخزيات شيئاً. وإما نرينَّك بعض الذي نعدهم أو نتوفينَّك. وجاء وقتك ونبقي لك الآيات باهرات وجاء وقتك ونبقي لك الآيات مبينات. وقرب ما توعدون. وأما بنعمة ربك فحدث. إنه من يتق الله ويصبر فإنّ الله لا يضيّع أجر المحسنين». وهكذا مات مولانا غلام أحمد ودفن في بهشتي مقبرة بمدينة قاديان.

الوصية والخلافة

أوصى في كتاب الوصية أنَّ انتخاب خليفته يكون باتفاق أكثرية الآراء وبالتصويت العام لا بالوراثة. وعلى هذه الطريقة انتخب بعد وفاته الخليفة الأول وابتدأت مرحلة ما يسميه القاديانيون «الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية» واسم خليفته مولانا نور الدين البهيروي وستأتي ترجمته وترجمة من خلفه الخليفة الحي المعاصر مرزا طاهر أحمد فيما بعد.

ذرية القادياني

تزوج (غلام أحمد) لأول مرة السيدة حرمت بيبي ولم يكن قد بلغ 21 عاماً ثم طلقها ومكث 28 عاماً بعدها دون أن يتزوج مرة ثانية، ويظهر أن شغلته المسائل التي آثرها عن التفكير في الزواج والتفرغ للكتابة والردود على مخاصميه ومناظراته المتعددة ولما بلغ الثالثة والخمسين من العمر تزوج بالسيدة نصرت جيهان بيكم من ذرية ميردرد أحد الصوفية من دلهي، وقد خلف من الأولاد خمسة وهم.

الميرزا سلطان أحمد (لم يكن يؤمن بالأحمدية وقيل أنه آمن به في 1930/12/25)، والميرزا فضل أحمد، والميرزا بشير الدين محمود (خليفته

الثاني)، والميزا بشير أحمد صاحب كتاب سيرة المهدي، والميرزا شريف أحمد . ويذكر بعض علماء باكستان من خصومه بأنه كان يلقب أولاده بالكلمة الشائعة في شبه القارة الهندية (بنج تني) أي الخمسة المقدسين ويعنون بها في شبه القارة الهندية: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأن القادياني خاطبهم بأبيات باللغة الأردية معناها: «هؤلاء أولادي كلهم من عطائك، وكل واحد منهم جاء ببشارتك، وهؤلاء الخمسة الذين هم من نسل السيدة هم الذين عليهم أساس النفوس الخمسة المقدسة» درثمين ص45.

وفي كتب الردود عليه تردُ دائماً قصة فتاة هندية اسمها محمدي بيكم هي ابنة ابن خالة أحمد بيك قيل تنبأ في أنه سيتزوجها، وإن ذلك أمر قد قضى السماء ونبأه الله به مراراً وتكراراً وتحدى عليه العالم، ومما ألهمه الله فيه «ويسألونك أحق هو؟ قل أي ربي أنه لحق وما أنتم بمعجزين، زوجناكها لا مبدل لكلماتي، وأن يروا آية يعرضون ويقولون سحر مستمر».

آسماني فيصله ص40. ولكن أهل الفتاة رفضوا طلب غلام أحمد وعزموا على تزويجها شاباً من أهل قرابتهم اسمه الميرزا سلطان محمد وتم زواجها منه في 1892/4/7 واشتهرت القصة في سائر أنحاء الهند حتى أن أتباعه كانوا يَدْعُونَ في المساجد لتحقيق نبوءته ولكن لم ينفع ذلك ولم تتحقق النبوءة حتى وفاته كما أن سلطان محمد -زوج الفتاة- لم يمت بل عاش زمناً طويلاً بعد وفاة غلام أحمد، وفي مجلة التقوى (عام 1993) دفاع مستميت عن غلام أحمد في هذه القضية.

خلفاء القادياني

قلنا أنّ صديقه الحكيم نور الدين البهيروي خلفه في قيادة الجماعة الأحمدية ودعي من يومها باسم الخليفة الأول، ونتناول في هذه السطور سيرته وسيرة من خلفه هو الآخر من قادة الأحمدية حتى اليوم.

الخليفة الأول نور الدين البهيروي

ولـد حـوالي سـنة (1258هـ- 1841م) في قريـة (بهـيرة) في البنجـاب وتعـرف الآن باسـم سـركودها (غربـي باكستان) وكـان أبـوه الحـافظ غـلام رسـول إماماً في (بهيرة) وينتهي نسبه إلى الخليفـة عمـر بـن الخطـاب، وقد تعلـم القـرآن الكـريم والعربيـة والفارسـية واشـتغل مدرسـاً للفارسـية في راولبندي سنة 1858م ثم اجتاز امتحاناً وعين مـديراً لمدرسـة ابتدائيـة، وبعد أربع سنين تفرغ لمواصلة دراساته الدينية فدرس علـى الشـيخ أحمـد ديـن ثـم انتقل إلى لاهور ومنها إلى رامبور ودرس على يد الشيخ حسـن شـاه والشـيخ عزيز الله والمفتي سـعد الله وغيرهـم، وبعـد عـدة سـنين انتقـل مـن رامبـو إلى لكنو ودرس الطب وحذق في معرفتـه، ثـم سـكن بهوبـال مقيمـاً علـى مواصـلة دراساته العليا وحـج البيـت الحـرام سـنة 1285هـ ومكـث مـدة فيهـا مواصـلاً بحوثـه ومناظراتـه فيهـا طبيبـاً خاصـاً لأمـير البلـدة ثـم اختلـف معـه فـترك كشمير سنة 1309هـ.

وتُعتبر إقامته في كشمير نقطة تحول كبيرة في حياته فهنالك تعـرف على غـلام أحمـد القاديـاني وقـد ذهـب إليهـا الخـير، فيمـا أحسـب لإثبـات وجود قبل المسيح والاطمئنان على صحة ما يعتقد بـه ويميـل إليـه، وحـين ألّـف غـلام أحمـد (بـراهين أحمديـة) ألّـف الحكـيم كتـاب تـصديق بـراهين أحمدية وبايعه وخضع لـه حتى قال لما أخبر بأن الميرزا ادعـى النبـوة: ((لـو ادّعى هذا الرجل أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شـريعة القـرآن لمـا أنكـرت عليه)).

وقد أثنى عليه (غلام أحمد) ولقبه بالصديق وألّف الحكيم نور الدين باقتراح (غلام احمد) كتاب فصل الخطـاب في الـرد علـى النصارى في أربعـة أجزاء، وانتقل إلى قاديـان، وبعـد وفـاة غـلام أحمـد بويـع لـه بالخلافـة ولقـب بالخليفة الأول وخليفة المسيح الموعود نـور الـدين الأعظـم. وكـان مـتردداً أول أمره في تكفير من لا يؤمن بنبوءة الميرزا ثـم جـزم بـالتفكير، ووقـع خـلاف مـع

بعض الناس في خلافته ولكنه لم يعتزل وعاش ست سنوات، وسقط من الفرس وجرح، واعتقل لسانه قبل الوفاة بأيام.

وصفه معاصره السيد عبد الحي الحسني بقوله: «كان الحكيم نور الدين عالماً كبيراً، جمع بين المعقول والمنقول، وبرع في علم الطب، ومن الناس من يرى أنه كان يمد الميرزا (غلام أحمد) بالحجج والبراهين العلمية، وكان قلق النفس، تحرر في المذهب ورفض التقليد في بداية أمره وأعجب بآراء السيد أحمد خان وتلاميذه وزملائه، وجنح إلى تأويل ما عرض من النظريات الحديثة، ومال إلى تأويل المعجزات والحقائق الغيبية، وكان كبير الرغبة في المباحثات والمناظرات، وكان مع تحرره كثير الخضوع للإلهام والرؤيا الغريبة».

توفي في 16 ربيع الآخر سنة 1322هـ الموافق 13 مارس 1914 ودفن في قاديان.

الخليفة الثاني الميرزا بشير الدين محمود أحمد

هو ابن مؤسس الأحمدية، ولد في 12 شباط 1889 ودرس في قاديان وتعلم القرآن الكريم والحديث من الخليفة الأول نور الدين، وتسلم الخلافة في 14 آذار 1914، وأنشأ في الجماعة مؤسسات ودوائر عديدة، وفي عهده نقل مركز الجماعة من قاديان إلى ربوة (باكستان) إبان الانقسام في الهند سنة 1947 وهو من أهم قادة الأحمدية وفي ظله امتدت الجماعة إلى أكثر دول العالم وساعده في ذلك حنكته الإدارية والمدة الطويلة التي مكث فيها قائداً للجماعة فقد قضى حوالي 52 سنة موجهاً ومرشداً لها حتى وفاته في 8 تشرين الثاني 1965.

قرأت له بعض الآراء الغريبة ومنها تلقيه بعض المعارف على يد الملائكة ومصارعته للشيطان في رؤيا جديرة بالذكر للوقوف على ما يفكر ويؤمن به الرجل، فقد ورد في كتابه دعوة الأحمدية ص5-9 ما يلي:

« ... ولقد تلقيت بنفسي بعض المعارف من الملائكة ولقنني ذات يوم ملك من الملائكة تفسير سورة الفاتحة، ومنذ تلك الساعة إلى الآن فتح علي ما لا يحصى من معاني هذه السورة... وأمكنني أن أستنبط من سورة الفاتحة وحدها أي موضوع من المواضيع الروحانية ما لا يستطيع مثله في الموضع نفسه أيّ رجل آخر من أيّ دين أو أيّ مذهب كان من كتابة كلمة ولقد تحديت العلماء ودعوتهم إلى مثل هذه المناظرة منذ زمن بعيد ولكن لم يجب أحد دعواتي هذه بالقبول... (ثم ينتقل للحديث عن الإيمان بالشيطان ويذكر مصارعته للشيطان بما يلي):

... وأما اتهامهم بأننا لا نعتقد بالشيطان فاتهام سخيف جداً لأن الشيطان نجس لا يُؤْمَنُ به وإنما نعلم بوجوده مما ذُكرَ في القرآن الكريم.

ونقول أنه موجود، ولا نكتفي بهذا القول فقط بل نعتقد أن الله تعالى قد فرض علينا أن نكسر شوكته ونمحو سلطانه، وقد رأيت في المنام الشيطان أيضاً وصارعته ذات مرة فصرعته ببركة كلمات التعوذ، وقد أنبأني الله مرة بأن الأمر الذي سأنتدب إليه يقيم الشيطان وذريته كثير من العراقيل في سبيله، فعليّ ألّا آبه له وألاّ ألتفت لعراقيله تلك مطلقاً وأن أمشي قدماً قائلاً: «خدا كي فضل أور رحم كي ساته» (أي بفضل الله ورحمته). فانطلقت أمشي صوب الجهة التي أمرني الله تعالى أن أمشي إليها، إذا بالشيطان وذريته أخذوا يهددوني ويخوفونني بأنواعٍ من التهاويل. فقد تعرضت لي في بعض الأماكن رؤوس من ورائها رؤوس تحاول إرهابي وتخويفي، وفي أماكن أخرى تصدت لي جثث بلا رؤوس وتمثل الشيطان مرة بشكل الأسود واللبوات وبشكل الفيلة، فلم ألتفت إليها ومشيت قدماً إلى الأمام كما أمرني الله تعالى لا أتوقف وأنا أقول: بفضل الله ورحمته، وكلما وردت هذه الكلمات، كان الشيطان وذريته يلجؤون إلى الفرار ويخلون الميدان منهم، ثم لا ألبث إلا قليلاً وإذا بالشيطان يعود إلي بشكل جديد ولكن بالحرية نفسها، أي كنت أنجح في

تشريده كل مرة إلى أن وصلت المنزل المقصود وفَرّ الشيطان تاركاً لي الميدان كله، وبناء على تلك الرؤيا لم أزل أكتب فوق عنوان أهم تصنيفاتي: «خذا كي فضل أور رحم كي ساته».

وقصارى القول إنا لنؤمن بالملائكة ونقرّ بوجود الشيطان أيضاً.

والداعية الأحمدي زين العابدين ولي الله شاه، الخليفة الثاني هذا متزوج من أخت هذا الداعية وأحببت أن أذكر رأيه استطراداً ليتبيّن الاختلاف بين رأييهما بوضوح، فزين العابدين المذكور يفسر الآية **﴿ولسليمان الريح غدوها شهرٌ ورواحها شهر وأرسلناه له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه..﴾**[1]. يفسر الجن هنا بأنهم كانوا يعملون لسليمان وأنهم من الأقوام الجبابرة من العمالقة، وقد سميوا في آيات أخرى بالشياطين قال: وكلمات الجن الواردة في أماكن مختلفة من القرآن الكريم بعضها يفسر بمخلوقات كانت قبل الإنسان لا نعلم حقيقتها خلقت من نار حينما كانت الكرة الأرضية ناراً، وبعضها يفسر بالمردة والجبابرة من الناس وبعضها بالطبقة المستبدة بغيرها من البشر والأنس الطبقة المستعبدة الضعاف كما في الآية الكريمة «يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس[2] (الأنعام) وسورة الجن وما فيه إشارة على وفد نصيبين وكانوا من اليهود وأيده الرازي في تفسيره رواية عن ابن مسعود، والعرب كانوا يسمون الأجانب والجبابرة بالجن (انتهى)».

(رجع الحديث إلى ما سبق) ومن المعروف من فتاوى مرزا بشير الدين محمود أحمد نهيه عن تزويج الأحمدية لبناتهم إلى غير المؤمنين بجماعتهم، وفي ذلك يقول (من كان يزوج ابنته غير أحمدي فإنه لا يفهم حضرة الميرزا الموعود ولا يعلم ما هي الأحمدية، ونقل عنه أيضاً كل من لم يدخل من

---

[1] سورة سبا، الآية (12).

[2] سورة الأنعام، الآية (128).

المسلمين في بيعة ميرزا غلام أحمد القادياني ولو لم يسمع اسم المسيح الموعود فهو كافر وخارج عن دائرة الإسلام (موقف الأمة الإسلامية من القاديانية 32-33).

الخليفة الثالث ميرزا ناصر أحمد

هو ابن الخليفة الثاني المذكور وانتخب خليفة ثالثاً بعد وفاة والده. ولد في قاديان في 5 تشرين الثاني سنة 1909 حفظ القرآن الكريم وتلقى الدراسة التقليدية في بلاده ثم سافر إلى بريطانيا وتخرج من جامعة أكسفورد، تقلّد منصب مدير كلية تعليم الإسلام بقاديان فور عودته من بريطانيا. وصار رئيساً لمجلس خدام الأحمدية المركزية (تنظيم فرعي لشبان الجماعة) في 1939 ورئيساً لمجلس أنصار الله (تنظيم فرعي لكبار السن في الجماعة سنة 1954).

قاد الجماعة مدة 17 سنة، مع متاعب ومشاكل واجهت جماعته ولعل من أهمها المواجهات المستمرة التي قامت بها كافة الفعاليات الإسلامية في باكستان ودعوتها حكومة باكستان لاستصدار قرار رسمي باعتبار (القاديانية) أقلية غير إسلامية ويكون على ذمة المسلمين الحفاظ على أموالهم وأنفسهم كسائر الأقليات غير الإسلامية، وقد صدر فعلاً قرار تعديل دستور باكستان في 7 سبتمبر/أيلول 1974 بما يتماشى والأفكار التي طرحها علماء باكستان ضد الأحمدية القاديانية، وتم التأكيد فيه على أن أي شخص لا يؤمن إيماناً قاطعاً بختم النبوة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام كآخر الأنبياء أو يدعي النبوة بأي شكل كان بعد محمد عليه الصلاة والسلام أو يعترف بمن يدعي النبوة أو الإصلاح الديني هو غير مسلم أمام الدستور والقانون.

وقد توفي في 8 يونيو سنة 1982 وخلفه الخليفة الرابع (الحالي) ميرزا طاهر أحمد.

الخليفة الرابع ميرزا طاهر أحمد

ولد في 12 ديسمبر 1928 بقاديان ودرس بها في لاهور ثم في لندن، شغل قبيل توليه القيادة عدة مناصب كبيرة في الجماعة منها قيادة مجلس خدام الأحمدية المركزية، ورئيس مجلس أنصار الله، ومدير الوقف الجديد والخاص بتربية أبناء الجماعة في باكستان.

وهو طبيب حاذق (الطب اليوناني القديم) ساءت علاقات الأحمدية في عهده مع حكومة باكستان فأصدر الجنرال ضياء الحق قائد باكستان الأسبق قراراً في 1984/4/26 ضد الأحمدية اضطر بموجبه اللجوء إلى بريطانيا، وهو اليوم في مقره بلندن يقود جماعته ويشرف على نشاطاتها المختلفة الممتدة في 120 بلداً، ومن أهم تلك البلدان التي نشطت فيها جماعته: الهند وباكستان وإسبانيا، ألمانيا، سويسرا، إنكلترا، نرويج، السويد، دانمارك، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، أمريكا الجنوبية، غانا، سيراليون، نيجيريا، جامبيا، تنزانيا، كينيا، تنجانيقا، سريلانكا، أندونيسيا، فيجي، اليابان، هولندا، بلجيكا وغيرها.

وقد التقيت بحضرة الخليفة الثالث وحفيد المسيح الموعود للأحمدية الميرزا طاهر أحمد في هولندا بموضع يقال له Nunspeed وذلك في يوم 21 أبريل سنة 2000 وكان يوماً مشهوداً إذ شهد احتفالاً ضخماً للمؤمنين الأحمديين في الموضع المذكور وكان الحضور يقدر بثلاثة آلافٍ من الرجال والنساء، والجماعة الأحمدية معروفة بالتنظيم الممتاز لأتباعها وخاصة في إدارة مثل هذه المحافل الدينية، ويومها تكلم حضرة طاهر أحمد بعد أداء صلاتي الظهر والعصر، وألقى خطبة طويلة بلغة الأردو مشوبة بالإنكليزية وكانت كلمة توجيهية لأتباعه استشهد فيها بكثير من القرآن الكريم والحديث الشريف، وكان حضرة الميرزا طاهر أحمد قد اطلع على مقالاتي حول الأحمدية، وما أثارته من اهتمام في حينه وكنت أتطلع أن يذكر ذلك أو يناقشني فيه لكنه اكتفى بالترحيب

والمجاملات. وحين أردت الخروج من عنده ودعني بكثير من الاحترام ودعاني إلى زيارته في لندن.

ويجزم الأحمدية على أنّ برامجهم الموحدة واتحادهم لا توازيه أي فرقة إسلامية من حيث التنظيم، وهم يطلقون على زعيمهم الحالي اسم (أمير المؤمنين) ويبجلونه غاية التبجيل، ولخليفتهم المذكور كتب ومصنفات عديدة منها ما يخوض في السياسة مثل كتابه عن حرب الخليج ومنها كتب دينية مختلفة محشوة بما يخدم فكرتهم وتطلعاتهم لكسب مزيد من الأتباع والرد على الخصوم الذين مازالوا يرمونهم بالكفر والحرب القائمة عليهم في سجال وأي سجال والله العاصم.

الجماعة اللاهورية

كانت القاديانية في أيام غلام أحمد وأيام خليفته نور الدين مذهباً واحداً، غير أنهم في آخر حياة نور الدين ابتدأ شيءٌ من الاختلاف يدب فيما بينهم وحينما مات نور الدين كان الجو العام مهيئاً للانقسام فيما بينهم وبهذا افترقوا إلى فرقتين هما:

1- الأحمدية القاديانية التي بايعت بشير الدين محمود أحمد بن غلام أحمد.

وهي الفرقة الماثلة البارزة الآن، وقد تشبثت بعقيدة نبوءة الميرزا غلام أحمد في صراحة تامة.

2- الأحمدية اللاهورية: وقد تزعمها مولانا محمد علي اللاهوري[1] مترجم القرآن الكريم إلى الإنكليزية وصاحب

---

[1] ولد في (مرار) بإمارة (كبورتلا) في مقاطعة البنجاب سنة **1874** من عائلة متوسطة، ودرس الفارسية والأردية والإنكليزية، وقد دخل معهد الإرسالية في لاهور وأكمل الجامعة بلاهور وبدا بممارسة المحاماة سنة **1897** لكنه فضل التفرغ لرئاسة تحرير مجلة **Review of religions** التي كانت تصدر بالإنكليزية وبقي فيها إلى سنة **1914** وبدا

المؤلفات الكثيرة، ومؤدّى اختلافه مع الفرقة الأولى في أنه والجماعة الذين تحلقوا حوله يقولون: إنّ ميرزا غلام أحمد لم يدّع النبوة وإن ما ذكره حوله كان على سبيل المجاز، وبهذا نشأ النزاع بينهم وبين الفرقة الأولى.

ويظهر أن مولانا محمد علي أدرك بثاقب نظره وتجربته ومعايشته لوضع عموم الأحمدية بأن دعوتهم لا تستقيم مع ادّعاء صاحبهم الصريح بالنبوة وأنها اتخذت أشكالاً من التعميمية الظلية والبروزية وما شاكلها من المصطلحات. ثم إنه كان يرى في نفسه الخليفة المناسب لنور الدين، وهو بهذا لم يكن يرغب بمبايعة غيره والتنازل عن سمعته وأنانيته ولهذا استقل وجماعته مبتدعاً طريقة جديدة لا تختلف عن أصل الاعتقاد الأحمدي بشيء لكنها زادت نظرتهم إلى مصطلح (النبوة) إخفاءً وتعقيداً، وهي خطة ذكية أراد بها (محمد علي) التقرب إلى سائر المسلمين الذين رموهم بالويل والثبور، فادعى بأنّ صاحبهم كان مجدداً ولم يكن نبياً بالمصطلح الحقيقي المتداول فالنبوة في رأيه لابد أن تتسم شروطاً منها:

1- إنّ على النبي الحقيقي أن يتنزل عليه جبرائيل عليه السلام بالوحي.
2- لابدّ للنبوة الحقيقية أن تنسخ الشرائع السابقة أو تعدل فيها.
3- النبي الحقيقي يتلى وحيه في العبادات.
4- لابد للنبي الحقيقي أن يأتي بالكتاب.

وبالرغم من الخلاف بين الفرقتين الذي بدأ خلافاً شكلياً وظاهراً أول الأمر ثم استحكمت العداوة بينهما بعد ذلك، فإنّ جمهور المسلمين لا

بترجمة القرآن الكريم للإنكليزية عام 1908، وفي عام 1914 تراس الفرقة الأحمدية اللاهورية المنسوبة إليه.

مجلة الراسالة السنة 20 (1952) ص 893.

يرون أي فرق بين الجماعتين عقيدةً وديانةً، ذلك أن الزعيمين الميرزا بشير الدين ورسالته، ومحمد علي نفسه كان مديراً نشطاً لمجلة الأديان التي أصدرها غلام أحمد منذ سنة 1908 باللغة الإنجليزية في قاديان.

وخلال هذه المدة كان يطلق على غلام أحمد لفظ النبي والرسول، ثم تغير موقفه كما أشرنا بعد موت الخليفة الأول نور الدين للأسباب التي ذكرناها سابقاً، لكنه أصرّ على رأيه في (غلام أحمد) بأنه المجدد والمسيح الموعود، وألف من أجل ذلك كتاباً اسمه (رد تكفير أهل القبلة) طبع في قاديان 1926 وفيه قسم من لا يعتبر غلام أحمد الموعود إلى قسمين:

الأول: الذين لا يبايعون غلام أحمد ولا يكفرونه ولا يكذبونه، فهؤلاء هم الفاسقون عنده وليسوا بكافرين.

الثاني: الذين يكفرون الميرزا غلام أحمد ويكذبونه، فهم كفار في رأيه وفي هذا يقول محمد علي: كأن الذين يكفرونه وينكرونه ويكذبونه داخلون في قسم واحد وحكمهم واحد، والمنكرون الآخرون لهم حكم آخر.

ثم يبين حكم القسم الأول قائلاً: إنّ حضرة المسيح الموعود لم يعتبر إنكاره أو إنكار دعواه سبباً للكفر، وإنما جعل سبب التكفير هو أنه كفره مفترياً، فعاد عليه الكفر بناء على الحديث الذي يرد الكفر على المكفر إذا لم يكن هو كافراً.. لأن المكفر والمكذب متساويان معنى.

رأي اللاهوري في النبوة

ومن الإنصاف أن نطلع على رأي اللاهوري في النبوة بحسب ما ورد في كتابه «النبوة في الإسلام» ص 150: إنّ نوعاً من أنواع النبوة هو ما يعطى المحدث، ولما كان سبب إعطائه هو الأتباع والفناء في الرسول -كما في توضيح المرام- إنها من المبشرات، فهو خارج عن حدود ختم النبوة، ولا يقول به حضرة المسيح الموعود فحسب بل الأحاديث قررت هذا الأصل عندما

أخبرت بالمحدثات وأبقت المبشرات، كأن النبوة قد انتهت، ولكن بقي منها نوع واحد وهو نوع نبوة المبشرات، وهذا الأصل هو عين ما قرره غلام أحمد في آخر مؤلفاته (جشمه معروفه ص 324) بقوله: لقد ختم عليه كل النبوءات وشريعته خاتمة الشرائع إلا أن نوعاً من النبوة لم يختم بعد وهو ما يعطى باتّباعه المبشرات.. ثم يذكر اللاهوري في كتابه المذكور ص 158 ما يلي:

إنّ المسيح الموعود قرر أصلاً واحداً أنّ باب النبوة مسدود غير أنّ نوعاً من النبوة ما زال باقياً ويستمر إلى يوم القيامة، ولا نقول: إنه يمكن لشخص أن يصير نبياً، بل نقول: إنَّ نوعاً من النبوة يمكن الحصول عليه عن طريق اتّباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي سمي بالمبشرات في مكان، وبالنبوة الجزئية في مكان آخر وبالمحدثية في موضع، وبكثرة المكالمة في موضع آخر، ومهما تغيرت الأسماء فقد تقررت علامته، وهي أنه يحصل باتّباع الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالفناء في الرسول وهو مستفاض من النبوة المحمدية، وهو نور المصباح النبوي وليس شيئاً مستقلاً بل هو ظل ومن رأينا أن الرجل على رأيه الأول في نبوة القادياني وكل ما اختلف فيه مع جماعته فيما بعد كان من خيلاء الزعامة التي تخطته إلى ابن القادياني، ثم أنّ المطلع على كتب اللاهوري يجدها على طريقة القادياني الأول فكراً وقالباً، ومن ذلك ما ورد في كتابه بيان القرآن الذي فسّر فيه القرآن تفسيراً خاصاً لا يتفق إلا مع الهامات وتجليات القادياني التي تعتمد التأويل والتلاعب باللغة وألفاظ القرآن، وثمة اعتقاده الراسخ بأن صاحبه هو المسيح الموعود، وهو الذي ثبت قطعياً لدى جمهور المسلمين عدم صدقه في ذلك كما ثبت قطعياً ادعاؤه للنبوة مهما كانت تسميتها ظلية أو بروزية أو انعكاسية وثبت أنّ اللاهوري اختاره إماماً في دينه، فكل ذلك لا يخرجه من دائرة القاديانية الأحمدية مع أنه أنشأ مؤسسة مستقلة للمعترفين به والمعجبين والحانقين على بشير الدين وجماعته على حد سواء وغاية ما

هنالك أن حركته اللاهورية هي صورة انعكاسية أو ظلية للجماعة الأحمدية، وها نحن نستخدم اللفظة التي استعارها صاحبهم الأول لكونها جديرة باللاهوري على نظر من يقول بعودة الشيء إلى أصله.

آراء في تفسير اللاهوري

في الوقت الذي رحبت أوساط كثيرة بترجمة وتفسير القرآن الكريم التي قام بها اللاهوري، فإنّ البعض قد شكّك في الكتاب بسبب أحمديته وعلاقته بالميرزا غلام أحمد القادياني، فقال الشيخ محمد رشيد رضا: «والمشهور أنّ صاحبه محمد علي هذا من القاديانية وأنه حرّف بعض الآيات المتعلقة بالمسيح لأجل الاستدلال بها على كون ميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح المنتظر، هذا هو سبب منع شيخ الأزهر ومفتي بيروت لإدخال المصحف الشريف المطبوعة معه هذه الترجمة الإنكليزية إلى مصر وسورية لئلا يضلّ المسلمون بهذا التحريف.

والطائفة القاديانية مارقة من الإسلام تَدَّعي الوحي لمسيحها الدجال وخلفائه ولهم في تحريف القرآن مفاسد لم يسبقهم إليها دعاة الباطنية من زنادقة الفرس وغيرهم، ومنها أنهم يزعمون أن سورة الفاتحة تدل على استمرار الوحي الإلهي إلى آخر الزمان. وقد رددنا على دجالهم في حياته وبيّنا ضلالهم بعد موته مراراً في مجلدات المنار المتعددة، وعندي أنه لا ينبغي للمسلمين أن يعتمدوا على هذه الترجمة ولا غيرها في فهم القرآن والعمل به وإنما ينتفع بهذه الترجمة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ممن لا يعرفون العربية ويعرفون لغة الترجمة.[1]

وقال في موضع آخر من مجلته المنار:

---

[1] المنار ج4 م29 (1929) ص 268-269 وانظر المنار ايضاً ج1 م26 (ابريل 1925) ص 11-12 وفي هذا الموضع تنديد آخر بالترجمة اللاهورية.

«إنّ فرقة مسيحية الإسلام القاديانية في الهند كانوا نشروا ترجمة إنكليزية للقرآن المجيد حرّفوا فيها بعض آياته تحريفاً معنوياً لإثبات بدعتهم في هذين العامين في نشرها في البلاد العربية، وزار بعضهم مصر فلم يلتفت إليهم أحد على ما سبق زيارتهم من الدعوة وتأسيس لجنة لها، دَخَلَ فيها بعضُ الملاحدة ابتغاء الرزق، ثم زاروا سورية فكان من سوء حظها عناية بعض وجهائها في القدس والشام وبيروت بزيارتهم والحفاوة بهم، واشتغال الجرائد بنشر أقوالهم ومناظرات الناس لهم، على أن تلك المناظرات كانت ولله الحمد منفردة عن بدعتهم المنافية لدين الإسلام، وقد أرسلوا إلى مصر بعض نسخ القرآن المجيد المطبوع من ترجمتهم المحرفة فأرسلتها مصلحة الجمرك إلى مشيخة الأزهر لأخذ رأيها في جواز إدخالها للبلاد الضالة حسب النظام المتبع في ذلك، فلم تأذن مشيخة الأزهر زاعمة أن هذا حِجْرٌ على نشر القرآن وسيطرة على حرية الفهم فيه... وليس الأمر كذلك فإن مشيخة الأزهر لا تتعرض قطّ لحرية الفهم والتفسير ولا لنشر الكتب المشتملة على الإفهام والأقوال المخالفة للمأثور عن السلف ولا المؤيدة لبعض الفرق المخالفة للسنة من قديم وحديث، ولكن لا يبيح لها الشرع الإسلامي أن تأذن إذناً رسمياً بنشر ترجمة للقرآن محرّفة له يقصد بها نشر الدعوة إلى بدعة جديدة مخالفة للإجماع في أصول العقائد الإسلامية كبدعة الأحمدية القاديانية التي منها ادعاء استمرار الوحي، وأن المسيح الدجال غلام أحمد القادياني هو المسيح المنتظر وأنه نسخ بعض أحكام القرآن وقد أرسلت نسخ من هذه الترجمة إلى سورية منذ سنين فأرسلتها مصلحة الجمرك في بيروت إلى مفتيها صديقي الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى النجا عملاً بالنظام المتبع منذ عهد الدولة العثمانية، كما وقع هنا فذكر لي المفتي ذلك فأخبرته بحقيقة هذه الفرقة الضالة التي تنشره فعهد إلى بعض متقني اللغة الإنكليزية من مسلمي بيروت بمراجعة ترجمة بعض الآيات المحرفة وبينوها له فأتى بمنع نشر الترجمة المطبوعة

مع الصحف كما فعلت مشيخة الأزهر في هذا العهد فمنعتها السلطة المحتلة. فأي عاقل يطلب من مشايخ الإسلام ومفتيه الإذن الرسمي بهذا الضلال لأن أصحابه ينشرونه بحماية المصحف الشريف لضد ما أنزله الله تعالى لأجله؟»[1]

وأما الشيخ عبد الحق السبحاني الباكستاني فقد نقل بعض ما ورد في كتابات محمد علي اللاهوري وتفسيراته لبعض الآيات القرآنية ورد عليه متهماً إياه بالتحريف والتبديل والدعوة لغمامه الميرزا غلام أحمد القادياني وهذا بعض مما كتبه في كتاب «الأحمدية اللاهورية مَنْ هم» (ص30-37):

يقول مترجم القرآن الشيخ محمد علي اللاهوري: «والميثاق الذي أوتيت أمم الأرض بأنه سيظهر في الأزمنة الأخيرة «أفتار» أي رسول ونبي كان وعداً وميثاقاً قطعه الله على نفسه ولقد ظهر مصداق هذا الميثاق في شخص هذا النبي المقدس الميرزا غلام أحمد» (مجلة الأديان الصادرة من قاديان ج3 العدد 11).

ويقول أيضاً:

«ويل لهؤلاء المسلمين الذين يَجْرِمُهم شَنَآنُ الميرزا غلام أحمد على أن يوجهوا إليه عين الاعتراضات التي يوجهها المبشرون إلى محمد صلى الله عليه وسلم. إنّ هذا إلا عميٌ وضلالٌ مبينٌ، وإنّ من دلائل النبوة الصادقة الحقة أن كل طعن أو قدح يوجه إليها فهو موجه إلي وواقع على جميع الأنبياء والمرسلين. والنتيجة أن كل من يجحد بنبي صادق مثل هذا (أي غلام أحمد) فهو يجحد بسلسلة النبوة بحذافيرها» (أيضاً ج5 صفحة 318).

هذه هي عقيدة مترجم القرآن الشيخ محمد علي اللاهوري في خصوص نبوة غلام أحمد ويغلوا فيها إلى هذا الحد. فعنده كل من كذّب غلام أحمد في تنبئه فقد كذب الأنبياء والمرسلين جميعاً!

---

[1] المنارج1 م25 ص 795-796

كان المتنبئ غلام أحمد يتناول أشياء مسكرة ويسميها أدوية إلهية كمعجون الأفيون و«طانك وأبن» أو الخمر المنعشة كان يشتريها من شركة بلومر في لاهور بواسطة الطبيب محمد حسين، وكل ذلك للتلذذ والاستمتاع (جريدة الفضل الصادرة من قاديان للتاسع عشر من يوليو سنة 1919م ومقالة للدكتور بشارت أحمد نشرت في جريدة بيغام صلح المرابع من مارس سنة 1935م (مكاتيب الإمام إلى الغلام ص5) أفمن يأخذ على المتنبئ استعمال هذه المسكرات فهو يطعن في الأنبياء والمرسلين أجمعين!؟

ولعلّ في هذه الأمثلة ما هو مقنعٌ لكل طالب حق يريد الاطلاع على عقائد هذه الطائفة من القاديانيين ومكرهم وسفسطتهم.

وإليكم نتفاً من تفسير الشيخ محمد علي اللاهوري وترجمته للقرآن الكريم، والشيخ محمد علي من أخلص أصدقاء المتنبئ غلام أحمد وأجلّهم. يجهر بما في قلبه من إجلال له وإكبار. جهره المتنبئ وملَكَ عليه مشاعره وعظم في عينيه فهو يجهره ويكبره يقول: وكل ما هو حري بالاستحسان جدير بالإعجاب والتقدير في صنعي هذا فهو من وحي غلام أحمد، ليس إلا. وغلام أحمد هو مهدي الإسلام وأكبر زعيم ديني وأعظم مجدد ومصلح ظهر في عهدنا الحاضر (مقدمة ترجمة القرآن):

1- يقول بعد ترجمته للآية الأخيرة من سورة الفاتحة: وروي عن ابن عباس أنّ هذا الإنعام المشار إليه في قوله تعالى ﴿**انعمْتَ عَلَيْهِم**﴾[1] لطوائف النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ذكره أبو حيان في تفسيره للبحر المحيط. وفي هذا دليل على أنّ الوحي المنزل من الله وهو من أخص الإنعامات الإلهية غير محجوز على عباد الله المخلصين. بل بابه مفتوح عليهم إلى يومنا هذا وغرضه من هذا الاستدلال العجيب ظاهر. وهو التّوطئة لغلام أحمد المتنبئ، ونفي انقطاع

---

[1]. سورة الفاتحة، الآية (7).

سلسلة الوحي ونقض عقيدة ختم النبوة على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. وهل هذا إلا إبطال لقوله الله عز وجل:

﴿ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكمْ ولكنْ رَسولَ الله وخاتَم النبيين﴾[1]؟

2- وأما الآيات البينات التي أوتيها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، ونوّه بذكرها القرآن الكريم في آل عمران والمائدة ومريم فيؤولها محمد علي على النمط الآتي:

1- إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنَّ الله يُبشرَك بكلمةٍ منهُ اسمه المسيح[2]. (3: 65) المراد بالكلمة هو البشارة- بشارة مريم سيرزقها ولداً، ليس المراد بأن عيسى بن مريم سيخلق من هذه كما يزعمه جمهور المسلمين مستدلين بقوله عز وجل: **﴿إنّ مثل عيسى عندَ الله كمثل آدم خَلقهُ من تُرابٍ ثُمَّ قالَ لهُ كُنْ فيكون﴾**[3] (3: 59) أو كما زعمته مريم عليها السلام حين قالت: «**رَبي أنّى يَكونُ لي وَلَدٌ وَلمْ يَمسسني بَشرٌ**»[4]. فأجابتها الملائكة: اللّهُ يخلقُ ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقولُ لهُ كن فيكون (أو كما قول الله عز وجل عن هذا الحوار بين مريم الصدّيقة وبين سورة مريم فقال: **(قالتْ أنّى يكونُ لي غُلامٌ ولم يَمسسني بشرٌ ولم أكُ بغيا. قال كذلك قال رَبكِ هُوَ عَليَّ هين ولنجعلهُ آيةً للناسِ ورحمةً منّا وكان أمراً مقضيا)**[5] (19: 2 «**وَيُكلمُ الناسَ في المهدِ وكَهلاً**»[6] يقول الشيخ محمد بعد ترجمة الآية: «وليس في هذا شيء من الغرابة فإنّ كثيراً من

---

[1] سورة الأحزاب، الآية (40).

[2] سورة آل عمران، الآية (45).

[3] سورة آل عمران، الآية (117).

[4] سورة آل عمران، الآية (47).

[5] سورة مرين، الآية (20).

[6] سورة آل عمران، الآية (46).

الأطفال الأصحاء كلموا الناس وهم في مهدهم. ومراد الله أن ابن مريم ليعيشنّ ويعمر من الطفولة إلى الكهولة إلى الشيخوخة ولا يمت موتته الطبيعية في حينها. وليس المراد أنه كلم الناس كلام الأنبياء صبي في حضن أمه ولم يفطم، ولم تحمله أمه الصديقة إلى قومها إلا كان عيسى قد بلغ أشده وأوتي الكتاب والنبوة! هكذا يؤول المترجم الأحمدي الآيات القرآنية ويدعي أن هذا هو الإسلام الصحيح.

3- وأما قوله عز وجل حاكياً خطاب عيسى بن مريم: **﴿أني أخلق لكم منَ الطينِ كهيئةِ الطيرِ فأنفخُ فيهِ فَيكونُ طيراً بإذن الله﴾**[1] (3: 49) فإنما المراد به أنه سينعش القلوب الميتة المخلدة إلى الأرض المظلمة بظلمة الجهل المتدنسة برذائل الأخلاق ويزكيها بتعليمه وتأديبه وتهذيبه لها ويرفعها إلى السماء فتطير وتحلق في سماء العلوم الإلهية والمعارف السماوية، وذلك لأن «الخلق» من صفات الله عز وجل وحده فلا يصح إضافته إلى غير الله إلا بنوع من التجوز ولأن سبك أشباه الطير وتطييرها في السماء على ملأ من الناس لعب، ومثل هذا اللعب الصبياني لا يليق بنبي مرسل!

4- وكذلك «إبراءُ الأكمهَ والأبرص وإحياءُ الموتى»[2] فكل هذا تجوز وتوسع في الكلام، والمراد به شفاء المرضى الروحانيين من الأمراض والأسقام الروحية مثل الجهل والكفر والشرك بالله والتعري من الأخلاق الحسنة الجميلة، ليس إلا. وكذلك المراد بالموتى أموات الجهل والسفه وفساد الأخلاق لا الذين يموتون موتاً طبيعياً. ومثل هذا التجوز والتوسع كثير في لسان العرب وفي أسلوب القرآن الحكيم نفسه.

5- وكذلك يزعم الشيخ محمد علي اللاهوري أن ولادة عيسى بن

---

[1] سورة آل عمران، الآية (49).

[2] اقتباس من آل عمران الآية (49).

مريم لم تكن بحادثة غير طبيعية لأنه لم يولد من غير أب أو من دون نطفة من ﴿مني يمنى﴾[1]. وذلك لأن مريم الصديقة «حملته» و«الحمل» له قانون واحد طبيعي وهو ﴿فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً﴾[2] (7: 189) ويؤول جميع الآيات التي تدل على ولادة خارقة للعادة ﴿آية للناس﴾[3] وبرهاناً على مثل أن ﴿عيسى عند الله كمثل آدم﴾[4] تأويلات باطلة لا يتحملها نظم القرآن، تأويلات تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم ويندى لها الجبين حياء.

6- وكذلك يزعم أنّ قول الله عز وجل: ﴿وَأنبئكم بما تأكلون وما تَدخرونَ في بيوتكم[5]﴾ (3: 49) معناه «وأرشدكم إلى ما يحل لكم أكله من الطيبات وإلى ما أذن لكم في ادخاره في بيوتكم، أي أبين لكم القدر الذي شرع الله لكم ادخاره للغد أو لوقت الحاجة، وليس المراد أنه يستطيع أن يخبرهم بما قد أكلوه وبما قد خبؤوه في بيوتهم بإيذان من عند الله.

7- وكذلك يزعم أن قول الله عز وجل: ﴿يا عيسى إنّي مُتوفيكَ ورافعُكَ إليّ﴾[6] وقول الله عز وجل من قائل: ﴿بَلْ رَفعهُ اللهُ إليهِ وكان الله عزيزاً حَكيما﴾[7] إنما المراد بالرفع إلى الله فيهما هو رفع مكانة عيسى وإعلاء منزلته لا رفعه إلى السماء حياً وبجسده، فذلك مستحيل لا يمكن. فالمراد برفع عيسى بن مريم إلى الله هو عين ما أريد بقوله: ﴿وجيهاً في

---

(1) سورة القيامة، الآية (37).

(2) سورة الأعراف، الآية (189).

(3) سورة مرين، الآية (21).

(4) سورة آل عمران، الآية (59).

(5) سورة آل عمران، الآية (49).

(6) سورة آل عمران، الآية (55).

(7) سورة النساء، الآية (158).

الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾[1] (3: 45). وبقوله: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾[2] (19: 57)

8- وكذلك شقّ القمر كان حادثة طبيعية وشيئاً عادياً عند الشيخ محمد علي وليس من المعجزة في شيء.

9- وكذلك يزعم الشيخ محمد علي أن الحوار بين مريم الصديقة وبين الروح الذي ﴿تمثل لها بشراً سويا﴾[3] المحكي عنه في سورة مريم من الآية (17) إلى الآية (21) كان رؤيا صالحة رأتها مريم ولم يكن بشيء قد حدث لها وهي ساهرة العينين يقظى. فإنّ من المستحيل أن ترى الأرواح أو الملائكة رؤية بالعين. حتى أنّ الأنبياء لا يرون الملائكة جهرة وإنما يرونهم في المنام فقط (ترجمة محمد علي اللاهوري، سورة مريم على الهامش) فرؤية الملائكة محظورة عند الشيخ محمد علي على أمين البشر طراً حتى على أعين الأنبياء والمرسلين مهما علت مكانتهم عند الله وإن اتفق لهم رؤيتهم في حين من الأحيان أو حال من الأحوال فلا تكون إلا رؤية بالقلب أو في المنام. فكل ما ورد من الأحاديث الصحيحة الثابتة من رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل ومحادثته إياه فهو إما حديث خرافة وإما مؤول.

10- وكذلك حرّف الكلام عن مواضعه في قول الله عز وجل:

﴿وَإن مِنْ أهلِ الكتابِ إلا لَيؤمنَنَّ بِهِ قبلَ موتِهِ[4]﴾ (4: 159) فترجمه:

And there is not one of the followers of the book but most certainly believes in this before his death.

فحرّف كلمة «ليؤمنن» وهي للاستقبال خالصة من دون أي شك

---

[1] سورة آل عمران، الآية (45).

[2] سورة مريم، الآية (57).

[3] سورة مرين، الآية (3).

[4] سورة النساء، الآية (159).

وجعلها وترجمها بكلمة (believes) وهي للحال قطعاً ثم حرف ضمير الغائب في «به» وترجمه باسم الإشارة this.ثم لخص معنى الآية في الذيل وقال: والمعنى لا غموض فيه وهو «أن كل يهودي وكل نصراني مع أنه ليس عنده شيء من علم يقيني ليؤمن قبل موته أن عيسى مات مصلوباً! فالضمير في «به» للإشارة إلى موت عيسى على الصليب والإيمان به وتصديقه من ضروريات اليهودية والنصرانية. ولذلك كل يهودي وكل نصراني مضطر إلى أن يؤمن قبل موته ويصدق بموت عيسى بن مريم على الصليب!

ثم يقول: وإن قلنا إنّ الضمير في كلمة «موته» دالة على عيسى بن مريم فالمعنى على هذا التقرير أن كلاً من اليهود وليس الأمر كذلك بل عيسى مات بعد هذا الزمن وبعد هذا الوقت. فهذا هو المراد بقوله «ليؤمننّ به قبل موته»! (ترجمة محمد علي اللاهوري ص244 الذيل نمره 6) وهل من تحريف يمكن أن يكون أقبح وأفظع وأضل من هذا؟ فهذا هو الذي تدعو إليه هذه الطائفة!!

وما أكثر مثل هذه التأويلات الباطلة والتحريفات البينة الواضحة في هذه الترجمة! وليس محل الرد على هذه التحريفات. وهذه هي الترجمة التي أهداها كبير هذه الفئة وزعيمها (دولة سر ظفر الله خان) وزير الخارجية لحكومة باكستان إلى (ترومان) رئيس الجمهورية الأمريكية من قبل هذه الفئة.

وهذا مثال مما تنشره مجلة الفئة إسلامك ريويو:

لم يولد عيسى بن مريم من غير أب، بل كان له أب ووالد. وذلك لأن تناسل بني آدم سبيل واحد وهو التّماس وقذف النطفة ثم الحمل. ولم يملك عيسى غير هذا السبيل الطبيعي. الذين يظنون أنه ولد بكلمة من الله ألقاها إلى مريم ليجعله آية للناس ولم يمسسها بشر، فهؤلاء جهلة غمر لا يكادون يفقهون حديثاً. (إشاعت إسلام ترجمة إسلامك ريويو بالأردية شهر مايو سنة 1948م تنشرها الجمعية الأحمدية اللاهورية).

2- مات عيسى بن مريم ميتة طبيعية وَقُبِرَ. لم يرفعه الله إليه وليس حي عنده. ولا يؤمن برفعه إلى الله وبحياته لديه إلا جلف أو غبي لم يتنور بالعلوم العصرية! (من المجلة المذكورة آنفاً ص374).

من الشخصيات الأحمدية

من بين أهم الشخصيات الأحمدية التي اشتهر صيتها وبرزت سمعتها في العالم بعد الخلفاء الأربعة للقادياني هو السيد محمد ظفر الله خان السياسي الباكستاني البارز في عصره، ومن بعده البروفسور عبد السلام الحائز على جائزة نوبل وفيما يلي ترجمة موجزة لكل منهما:

السيد محمد ظفر الله خان

ولد في سيالكوت (بباكستان) في 1893/2/6 وكان والده شودري نصر الله خان محامياً صديقاً مخلصاً لغلام أحمد القادياني ونشأ الابن على محبة القادياني وبايعه في 1907/9/16، حاز على شهادة البكالوريوس في الآداب ببلده ثم سافر إلى بريطانيا ودرس الحقوق في كلية الملك بلندن Kings college وحصل منها على الباكالوريوس في الحقوق L.L.B ثم عاد إلى بلاده واشتغل محامياً في بومباي منذ عام 1914 ثم في سياكوت، ومن عام 1917 إلى 1935 عمل في المحكمة الرئيسية بلاهور، وفي 1918 عُيّن أميراً للجماعة الأحمدية بلاهور، وفي 1919 عين محاضراً في كلية القانون بلاهور ثم اتسعت نشاطاته السياسية والغدارية فقد فاز بعضوية برلمان البنجاب في 1926 وشارك في بعض مؤتمرات الكومنولث، وعين عضواً في المجلس التنفيذي للتجارة والسكك الحديدية لنائب الملك بالهند وسنة 1935 وخلال الحرب العالمية الثانية كان مسؤولاً عن إدارة التموينات، وفي أكتوبر 1939 اشترك في مؤتمر الدومينون المنعقد بلندن، وكان ممثلاً للهند في الأمم المتحدة من 1941 إلى 1947 كما عمل قاضياً في المحكمة الفدرالية

بالهند، وخلال هذه الفترة كان مندوباً عاماً بالصين، ومستشاراً قانونياً لنواب بهاولبور، وقاد وفداً من عدة شخصيات هندية لمؤتمر علاقات الكومنولث.

وبعد تأسيس باكستان شغل منصب أول وزير لخارجيتها من 1947/12/25 إلى 1956/6/20 وبعدها تولى منصب القضاء في محكمة العدل الدولية بمدينة لاهاي (هولندا)، وفي 1958 انتخب نائباً لرئيس هذه المحكمة، وفي نفس العام أدى فريضة الحج ضيفاً على صديقه الملك الأسبق (فيصل بن عبد العزيز آل سعود)، وفي سبتمبر 1962 انتُخب رئيساً للدورة السابعة عشرة لهيئة الأمم المتحدة، ومنذ 1961/8/12 إلى 1964/2/5 كان يرأس وفد باكستان للأمم المتحدة، وفي 1964 منحه ملك المغرب وسام تقدير ثم انتخب للمرة الثانية لعضوية محكمة العدل الدولية من 1964/2/6 إلى 1973/2/5 كان مقيماً في لندن، توفي في مدينة لاهور في 1985/9/1 عن عمر يناهز اثنين وتسعين عاماً، ودُفِنَ في المركز الرئيسي للجماعة الأحمدية بمدينة الربوة (باكستان).

موقفه من القضية الفلسطينية

عُرض تقرير تلك اللجنة على الجمعية العامة عندما انعقدت في دورتها العادية في سبتمبر 1947 وتوالى مندوبو الدول يخطبون عدة أسابيع، منهم من يؤيد تقسيم فلسطين ومنهم من يعارضه... وكانت أعلى الأصوات وأكثرها حماساً في المطالبة بتقسيم فلسطين اثنين يمثلان دولتين لم يسمع باسميهما من قبل أهل فلسطين!.. هما ممثلا جواتمالا وأورجواي، ولهذا فإنّ في تل أبيض وفي مدن إسرائيلية أخرى نجد اليوم شوارع تحمل اسم جرانادوس ممثل جواتيمالا ... واسم فابريجات ممثل أروجواي. وقد أمضى هذان الرجلان بعد هذا عدة سنين يدعوان إلى إلقاء الخطب في الاجتماعات التي تنظمها الهيئات الصهيونية في أمريكا لقاء مكافآت مالية

سخية، ووضع جرانادوس كتاباً عنوانه «ميلاد إسرائيل» اشترت منه هذه الهيئات آلاف النسخ ووزعتها في كل مكان...

أما بطل الدفاع عن مشروع فلسطين الموحدة فكان محمد ظفر الله خان الذي حشد في دفاعه عن الحق العربي في فلسطين كل مواهبه ومقدرته الخطابية، والقانونية، والسياسية...

كما كانت خطبته تنبض بروح إسلامية صادقة، وبإيمانٍ قويٍ بأنّ الشعب الفلسطيني جديرٌ جدارة الشعب الباكستاني وغيره من شعوب العالم بأن يتحرر من الحكم البريطاني، ومن الزحف الصهيوني، على السواء.. وقد كافأته إحدى الحكومات العربية على هذا الدفاع المجيد عن الحق العربي في فلسطين وعن كل قضية عربية وإسلامية طُرِحَت على الأمم المتحدة في ذلك الوقت، بأن ألصق به «مفتي الديار» في مصر تهمة الخروج عن الإسلام، بل اتهمه بالكفر، والعياذ بالله، لأنه طالما كان يقول في أحاديثه ومحاضراته أن تدهور أمور المسلمين يرجع إلى تدهور أولي الأمر فيهم.. ولم يرض هذا الكلام ملك مصر حينذاك فصدرت عن المفتي فتواه المشينة... ولكن الشعب المصري كان أكثر وفاء وأحسن تقديراً من ملكه ومن مفتيه، وعبر عن هذا الأستاذ أحمد أبو الفتح في مقال نشرته صحيفته «المصري» عنوانه «أنعم به من كافر» تحدث فيه عن مواقف ظفر الله خان الإسلامية المجيدة.

وكانت من الحجج القانونية التي ساقها ظفر الله خان أنّ الأمم المتحدة لا تملك بتاتاً الحق في تقسيم أرض أية دولة من الدول... حتى لو كانت هذه الدولة مستعمرة أو محمية وإنما هذا متروك لشعبها وسكانها وحدهم.. وليس في ميثاق الأمم المتحدة ولا في قواعد القانون الدولي ما يبيح للأمم المتحدة أن تفرض على شعب من الشعوب أن يقسم نفسه ويوزع أرضه قطعة هنا وقطعة هناك... وطلب أن تستفتي محكمة العدل الدولية في هذا الأمر، وأن يوجه إليها هذا السؤال:

«هل تملك الأمم المتحدة.. -أو هل يملك أي عضو من أعضائها- أن تفرض قراراً أو أن تصدر توصية بتعليق أية خطة لتقسيم فلسطين، أو تقسيم أي وطن في العالم، ضد رغبة سكانه وبدون موافقتهم عليه؟» (مجلة العربي ع 295 يونيو 1983 ص 48).

مؤلفاته

ترك الكثير من المؤلفات المطبوعة منها :

ترجمة القرآن الكريم، ترجمة رياض الصالحين من حديث خاتم النبيين.

ترجمة كتاب التذكرة وكتاب جوهر الإسلام وكلاهما لغلام أحمد القادياني، ومن مصنفاته الأخرى:

نهضة الإسلام، محمد خاتم النبيين، النبي في بيته، الحج إلى بيت الله الحرام، العبادة في الإسلام، حكمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الإسلام وحقوق الإنسان، نجاة عيسى من الصلب، الإسلام ومعناه لإنسان العصر، الأسوة الحسنة، النساء في الإسلام، أمي، عقوبة الردّة، عقوبة الزنا، رسالة الإسلام، ضائقة باكستان، تحديث بالنعمة (سيرة ذاتية لحياته باللغة الأوردية).

تعرض ظفر الله خان لتكفير بعض علماء عصره من الباكستانيين كما كفّره مفتي مصر بتحريض من الملك فاروق حسبما تذكر المصادر الأحمدية.

البروفسور عبد السلام

عبد السلام بن شوردي محمد حسين، ولد في 1926/1/29 في سانتوك داس، ساهيوال باكستان، وكان والده مفتشاً في المعارف، آمن بالأحمدية منذ 1914 وتربى ولده عبد السلام على أسرة أحمدية خالصة،

وبدا ميالاً للفكر الرياضي، منذ صباه وبعد اجتيازه شهادة M A بتفوق في الرياضيات حظي بمنحة دراسية في بريطانيا، سافر إلى هناك ودرس بكلية سان جورج كامبردج وحظي بمدرس ممتاز هو البروفسور ديراك الحائز على جائزة نوبل في ميكانيكا الكم، فعكف هناك على الدراسة في ميادين الرياضيات والفيزياء وحاز على مرتبة الشرف Tripos في سنتين بدلاً من ثلاث. بعد أن تزوج (1949) في باكستان عاد إلى كامبردج وإلى عمله في Normalization in mesontheory والتي حصل بها على درجة الدكتوراه وزمالة كلية برنستون، في عام 1950 نال جائزة سميث من جامعة كامبردج لأبرز عمل إعدادي لدرجة الدكتوراه في الفيزياء في 1951، وعمل بالكلية الحكومية في لاهور كرئيس لقسم الفيزياء في كليته وفي جامعة البنجاب، وفي 1954 عمل محاضراً في جامعة كامبردج ثم أستاذاً لمادة الفيزياء النظرية في الكلية الإمبريالية للعلوم والتكنولوجيا، وفي السنين الثماني الأولى بهذه الكلية قدم 50 ورقة بحث عملية، وانتخب زميلاً للكلية الملكية للعلوم FRS وفي 1959 منح وسام نجمة باكستان وبالاشتراك مع (جون وارد) نسف نظرية الريوتون والنيتون وجسيمات لامدا... بأن تنبأ بوجود أسرة ذات مجال ثماني من جسيمات ميسون، والتي اكتشفت بعد ستة أشهر بالتجارب العملية:

(Family of new meson particles Theory Eight field proton, Neutron & lamda parity violation)

في 1957 حاز على جائزة هوبكنز وفي 1958 على جائزة أدامز وفي 1961 على وسام ماكسويل وفي 1984 حاز على وسام هيوز من الجمعية الملكية لتنبؤه بدوران ثماني يلعب فيه ميزون دوراً في التفاعلات القوية كدور البروتونات في الإيلكترودياناميكية:

The proton in electrodyanamics

Ous part in strong interaction to spin one meson playing ananalog octet of

وأيضاً للعلاقة ما بين

Zerorest mass parity non conserving effectsh

في التفاعلات الضعيفة.

ثم بدأت السويد وروسيا والولايات المتحدة وغيرها تنعم عليه بالعضويات الشرفية بأكاديميات للعلوم. وفي 1964 عين بروفسور عبد السلام مديراً للمركز الدولي للفيزياء النظرية في تريستا بإيطاليا بناءً على اقتراحه إلى IAEA قبل ذلك بعام، وفي عام 1968 نال جائزة الذرة من أجل السلام.

وفي عام 1971 نال الميدالية الذهبية وجائزة يوليوس روبرت أبنهيمر التذكارية بروما 1978 ووسام ماتيشي من الأكاديمية الإيطالية بروما 1978، ثم وسام جون تورنس تيت من المعهد الأمريكي للفيزياء 1978، ونيشان الامتياز من باكستان 1979، ثم جائزة نوبل في الفيزياء 1979، ووسام أينشتين من اليونسكو 1979..وغيرها.

وقد مُنحت له جائزة نوبل بالاشتراك مع غيره على نظريته التي أظهرت وجود تفاعلات معينة بين الجسميات الأولية فمثلاً ما يسمى بالقوى الضعيفة التي تدفع كل نيوترون من النهاية إلى أن ينحل إلى بروتون وإلكترون.؟ ويمكن اعتبارها كجزء من القوى الإلكترومغنطيسية المعروفة والتي تعمل بين كل الجسميات المشحونة، وقد فتحت النظرية بذلك الطريق إلى ثورة عظمة في فيزياء الكم Quantum physics على ما أشارت إليه مجلة التقوى 8-9 (1979).

المقدسات الأحمدية

إنّ كل ما يتصل بالقادياني مقدس عندهم بما أنه نبيٌ مرسل ومسيح موعود به من قبل الله، كما أن أصحابه لا فرق بينهم وبين أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك قدست بلدة قاديان لكونها تتضمن مدفن غلام أحمد القادياني كما تقدست المدينة بالرسول صلى الله عليه وآله

وسلم. والحج إليه حجٌ ظليّ إلى البيت الحرام. كما أن البعض منهم يؤرخون بالشهور التي تتصل بحياة غلام أحمد ويقابلون بها أسماء الأشهر الإفرنجية مثل: الصلح، النبوءة، الفتح، وعلى رأي بعض مخالفيهم فهم يدعون لإنشاء إمارة حرة في الربوة (145كم من لاهور وهي في الجانب الهندي من البنجاب) وقيل في بلوشستان أو كشمير ومن أمكنتهم التي يعتزون بها مركز الكبابير في حيفا بفلسطين التي كانت منطلقاً للأحمدية في الشرق الأوسط.

تكفير من لا يؤمن بالقادياني

يعتقد الأحمدية إنّ عدم الإيمان بغلام أحمد موجب للمؤاخذة وعذاب الله وإن إنكاره وهو خليفة ومجدد كفرٌ لا يستهان به، ولا فرق عندهم بين الكفر بالنبي المشرع والكفر بغيره من الأنبياء غير المشرعين بدليل الآية **﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾**[1] مع أنها كانت متمسكة بشريعة موسى وإنما كفرت بعيسى، والآيات **﴿كذبت عاد المرسلين﴾**[2] و**﴿كذبت ثمود المرسلين﴾**[3] **﴿كذب قوم لوط المرسلين﴾**[4] مع أن هؤلاء الأقوام لم يكذّبوا إلا واحداً من الرسل غير مشرع ضمن إنكار الجميع، ويقولون أن الكفر أنواع، بعض دون بعض لا يستحق صاحبه المؤاخذة إلا عند إقامة الحجة، وإن كل أحد يتبع القادياني أن يقسم بعهد الإيمان وهذا هو نصه: «أتوب من جميع ذنوبي وأدخل هذه الجامعة الإسلامية مبايعاً لأحمد بيعة إقرار بأنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبأنني على دنياي وأقوم بجميع

---

1. سورة الصف، الآية (14).
2. سورة الشعراء، الآية (123).
3. سورة الشعراء، الآية (141).
4. سورة الشعراء، الآية (160).

ما أمر به الإسلام وأعتقد أن محمداً خاتم النبيين وأن أحمد هو المسيح الموعود أؤمن بدعوته كلها وأطيعه بجميع ما يأمرني به من المعروف وأستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه. رب إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعها إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»

الموارد المالية للأحمدية

أثيرت قصة ثروة الملايين التي تتمتع بها الأنشطة الكبيرة للأحمدية والممتدة إلى كل القارات من قبل جميع خصوم الأحمدية، ولا نريد أن نكرر ما ذكروه إنما نريد أن نلقي بعض الضوء عن هذا السر الغامض الذي بسطه لنا الداعية الأحمدي (أبو الفضل محمد منظور إلهي معتمد الجمعية الأحمدية في لاهور) الذي كتب في مجلة العرفان منذ ما يزيد على سبعين سنة.

ما يلي: «والسرّ في تكثير مداخل الجمعية أن جميع أفراد هذه الجمعية يكتسبون رزقاً حلالاً، فبعضهم يؤدي من جميع ما يكتسب مشاهرته عشر مكسوبه وبعضهم خمس مكسوبه وبعضهم ربع عشر مكسوبه وبعضهم نصف عشر مكسوبه، وهذه العطايا واجبة عليه ما عدا الصدقات التي فرضتها الشريعة. وهذا هو السبب في تكثير الأعمال التي تظهر من هذه الجمعية وقتاً فوقتاً من بناء المساجد وإشاعة الكتب المفيدة والله على ما نقول وكيل».

وينقل العالم العراقي الشيخ محمد محمود الصواف عن النشاط الأحمدي في أفريقيا فيقول: «لقد استفحل أمرهم جداً، ونشطوا كثيراً في دعاياتهم وينفقون أموالاً لا تدخل تحت الحصر، ولا شك أنها أموال الاستعمار والمبشرين، بل و بلغني نبأ يكاد أن يكون مؤكداً أن هناك جمعية تبشيرية قوية مركزها أديس أبابا عاصمة الحبشة، وإنّ ميزانية هذه الجمعية 35 مليون دولار، وأنها متركزة لمحاربة الإسلام» «المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ص253».

وجاء في مجلة التقوى الناطقة بلسان الجماعة الأحمدية (سبتمبر 1989) ص 61 «إن الجماعة لا تعتمد في مواردها المالية إلا على ما يؤديه أعضاؤها من مال حلال لخدمة الإسلام، وإن مؤسس الجماعة قد قرر على كل أحمدي أن يدفع جزءاً من ستة عشر جزءٍ من دخله على الأقل للجماعة ويتبرع كثير من الأعضاء بأكثر من هذا القدر المحدد رجالاً ونساءً وأطفالاً. ولا تقبل الجماعة بأي حال من الأحوال أية أموال أو هبات من أي جهة ما في العالم إلا من أعضائها المؤمنين بعقائدها و أهدافها».

المكتبة القاديانية الأحمدية

إنّ القاديانية الأحمدية التي يقترب عمرها الآن من قرن وربع من السنين نشطة جداً في مجال الدعاية والإعلان والتوسل بكل أنواع الصحف والتلفاز والنشريات والكتب وكل وسائل الاتصال المعروفة اليوم، ولا عجب في ذلك فإنّ غلام أحمد القادياني نفسه كان حريصاً على إذاعة كل ما يتصل بأفكاره بإيصالها إلى المتلقين عبر سفراته ولقاءاته الواسعة وما مؤتمر الأديان الذي عقد في لاهور إلا من بناة أفكاره واستطاع أن يظهر من خلاله بمنظر الداعية الذي لا يقهر، وقد مهدت له الأرضية المناسبة لذلك خوضه للجدال المنظم ضد الآرية والنصرانية من قبل، من ثم إنّ مؤلفاته تبلغ اثنين وتسعين مؤلفاً عدا النشرات الكثيرة وهي عبارة عن مكتبة أحمدية متخصصة وواسعة الانتشار، ويعترف بهذا معاصره وخصمه في آنٍ واحدٍ السيد عبد الحي الحسني بأنه «كان سريع الكتابة وسيال القلم - نزهة الخواطر 345/8»

براهين أحمدية (5 أجزاء) آيين كمالات إسلام، إزاله أوهام –جزآن) جنك مقدس في حقائق الإسلام وأبطال المسيحية، نور الحق، جشمه معرفة، مسيح هندستان مه، تذكرة الشهادتين، حقيقة الوحي، وله عشرون كتاباً بالعربية، ثم هناك المحاورات والمناظرات والمقالات الكثيرة

والتصريحات المختلفة التي كان يمد بها الصحافة ثم ما كتبه خلفاؤه وأصحابه وأعوانه طيلة هذه الفترة يؤلف مكتبة أحمدية ضخمة تنبئ عن فكرهم وتعبر عن رأيهم، وحقيقة على من يريد معرفة المزيد عنهم مراجعتها والتأكد بنفسه عن كل ما ذكرناه وأكثر؛ فمهما أوتي الإنسان من قوة فستبقى نظرته إلى الأمور من طرف واحد.

تكفير العلماء للقادياني

فقد فزع بعض المشايخ لكل ما توهمه القادياني وما سطره من أمور تخالف المتسالم عليه من عقائد الملة الإسلامية فبدّعوه وبعضهم كفروه بل إن الشيخ عبد الغفار طالب بإهلاكه وإعدامه وإعدام خليفته (السهام الخارقه) وفي مقدمة من قاوم الأحمدية من كبار علماء الهند: الشيخ محمد حسين البتالوي، ومولانا محمد علي المونكيري مؤسس ندوة العلماء والشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ أنور شاه الكشميري، والسيد عطا الله النجاري والأمرتسري مؤسس جمعية الأحرار وهدفها الأول القضاء على الأحمدية، ومنهم الدكتور محمد إقبال، وعبد القادر الرايبوري.

ومن المؤلفات في الرد على الأحمدية:

الفتح الرباني للشيخ حسن بن محسن السبعي اليماني، رد أوهام القاديانية لمحمد الحافظ التبجاني، إفادة الإفهام في الرد على إزالة الأوهام لمولانا أنوار الله الحيدر آبادي، الصحيفة الرحمانية في تسعة أجزاء (فيصله أسماني) في ثلاثة أجزاء وشهادات أسماني، وحقيقة المسيح، ومعيار المسيح، وتنزيه رباني ومعيار الصداقة والتأييد الرباني، والمسيح الكاذب، جميعها للشيخ أبي أحمد محمد علي الرحماني الكانيوري.

ورسالة (القول المؤيد الصحيح بالكتاب والسنة عن سيد الأنام لرد دعوى المفتري بأنه المسيح مرزا غلام تأليف الشيخ أحمد بن علي باحيرين،

ورسالة: السهام الخارقة في الردّ على غلام مرزا الفاسق تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الغفور وردّ للشيخ عارف المنير الدمشقي.

ومنها : إبطال إعجاز ميرزا للشيخ غنيمت حسين الأشرفي المونكيري وتنبيه المغرور في الرد على القادياني للمولوي أشرف علي بن عبد الغفور السلطان بوري، والمعراج الجسماني في الرد على القادياني للمولوي مشتاق أحمد الأنبيهتوي، والحق الصريح في حياة المسيح محمد بشير السهسواني، و(قادياني مذهب) للشيخ محمد الياس البرني، والقادياني للشيخ أبي الحسن الندوي، والقاديانية لأبي الأعلى المودودي وللشيخ محمد الخضر حسين، وكتاب غاية المرام للقاضي محمد سليمان بن أحمد شاه المنصور فوري، وإكفار الملحدين لمولانا أنور شاه.

ومن العراقيين السيد إبراهيم الراوي الرفاعي (1859-1947).

وكتابه (النصيحة في دحض القاديانيين ط2 بغداد 1938، وإسماعيل الواعظ (بغداد 1880-1944) وكتابه: الرد على القاديانية ومحمود الملاّح وكتابه: النحلة الأحمدية وخطرها على الإسلام ص88 مطبعة أسعد في بغداد .

ومن الكتب الصادرة من مجلس تحفظ ختم النبوة: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية وغيرها من الكتب والمؤلفات المختصة بهذا الموضوع.

ومن بين العلماء البارزين الذين عادوا الأحمدية الدكتور محمد إقبال وفيها يقول «القاديانية تريد أن تنحت من أمة النبي العربي صلى الله عليه وسلم أمة جديدة تؤمن بالنبي الهندي» ويقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق «إنّ القاديانية نشأت في حضن الاستعمار وقامت بماله وبتأييده ومن أجل صلته الوثيقة بالاستعمار نشأة ونمواً فإنها أعلنت أنّ أمر الجهاد قد أُلغي الآن، وأنّ الفقه الإسلامي إذا كتب من جديد فيجب أن يلغى منه باب الجهاد».

المعارضون للقاديانية

يصعب حصر الفتاوى التي صدرت في تبديع وتكفير غلام أحمد القادياني وجماعته وفي ثنايا البحث إشارات كثيرة كذلك، ومن بين الفتاوى الشهيرة استفتاء رجب عام 1336هـ الذي ضم تواقيع علماء عامة شبه القارة الهندية (المدن والمدارس الإسلامية المعروفة فيها) ونشرت الفتوى في كتاب يحمل اسم «فتوى تكفير قاديان» نشرته كتبخامة إعزازية في مدينة ديوبند. وفي سنة 1925 نشر مكتب أهل الحديث بأمر من (البنجاب) فتوى أخرى بعنوان «فسخ نكاح مرزاذيان» ونشرت مؤسسة مكة للطباعة والإعلام فتاوى علماء الحجاز والشام وقررت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بأن القاديانية «من أخطر الفتن التي بُلِيَ بها الإسلام فقد أنكرت ختم النبوة وحرفت معاني القرآن الكريم وبثت أفكارها المسمومة حول المسيح وأنكرت الجهاد، وزاد خطرها حين اعتبرت في بعض البلاد غير الإسلامية باعتبارها ممثلة للمسلمين فيما يتعلق بالأحوال الشخصية. وقررت الرابطة:

1- إدراج هذا الموضوع في جداول أعمال مؤتمر المنظمات الإسلامية في العالم الذي عقد بمكة المكرمة عام 1974، والذي أصدر قرارات تقضي بإعلان كفر هذه الطائفة وخروجها على الإسلام وعدم التعامل مع أتباعها ومقاطعتهم كلياً، ومطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لهم وتوليهم لوظائف حساسة في الدولة.
2- مواصلة المجلس التأسيسي للرابطة والمجلس الأعلى العالمي للمساجد مناقشته لنشاط القاديانية في دورات اجتماعاتها السنوية، وتنفيذ قرار مجلس المجتمع الفقهي القاضي بمساندة قرار المنظمات الإسلامية في العالم بتكفير هذه الفرقة وخروجها على الإسلام.

3- رصد القاديانية ونشاطها ومخططاتها ومؤتمراتها في مختلف أنحاء العالم.

4- طبع وتوزيع الكتب المتضمنة للدرر العلمية المقنعة على أباطيلها.

5- تحذير المسلمين من مغبة الانخراط والانخداع بهذه الفئة.

رأي الشيعة في الأحمدية

بما أنّ الأحمدية قد ولدت في محيط سني خالص وهي إلى اليوم تتمسك بالمذهب الحنفي، ولعدم الاحتكاك بينهم وبين الشيعة فلم تكن هناك ردود أو آراء عنيفة كالتي صدرت من مواطنيهم الهنديين وغيرهم.

القاديانية كالذي رأيناه في كتابات شيخنا مولانا الشيخ سعادت حسين بمدينة لكنو أو السيد علي تقي النقوي في عليكره وهما من الهند كذلك، أما في الشرق فإن الخليفة الثاني بشير الدين محمود أحمد وهو ابن غلام أحمد صاحب النحلة القاديانية، كان قد زار دمشق يوم الجمعة 7 محرم الحرام 1343هـ وأخذ ينشر مذهب أبيه فذهب إليه علامة الشيعة في دمشق والشام السيد محسن الأمين العاملي وحصلت بينهما المناظرة.

ورد عليه برسالة نفيسة طبعت على نفقة مطبعة ومكتب الرشاد، دحض بها مؤلفها أقوال ذلك المسيح والمهدي ورد خزعبلاته ومفترياته بالبرهان القاطع والقول الساطع، وقد ذكر في آخر الرسالة قوله ومن أدلتهم على أنّ المهدي المسيح قوله تعالى **﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾**[1] الآية دلت على أن من يتقوّل على الله يهلكه الله ولا يتم له مراده وهذا لم يحصل له ذلك فقلت له المذاهب الباطلة في الدنيا كثيرة وكلها تقوّل على الله وقد

---

[1] سورة الحاقة، الآية (44).

دامت ولم يهلك أصحابها قال هذا خاص بمدعي النبوة، فقلت لا تخصيص بل يعمّ كل متقولّ. ومما استدلوا به أيضاً ما رواه ابن ماجة لا مهدي إلا عيسى فيدل على أن عيسى والمهدي واحد وهو والده أحمد القادياني وأنه يوحى إليه فقلت له: إن صحت الرواية دلت على عدم وجود المهدي لا على اتحاده مع عيسى ولا أنه والده. ثم قال: (مؤلف الرسالة له ولجماعته الذين أتوا معه) إنَّ المهدي إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأنتم تقولون ظهر مهديكم على رأس مائة سنة لإصلاح الإسلام ونحن نرى أنه من يوم ظهوره للآن قد تأخر الإسلام ولم يتقدم وكثر ترك العمل بأحكامه، ولم يقل قالوا قد اهتدينا نحن في بلادنا بهذا المهدي وصلحت حالنا، قلنا: فهل المهدي المسيح على زعمكم مبعوث إليكم خاصة أو أنتم عبارة عن المسلمين أو عن العالم كله. فبهت الذي كفر ويا حبذا لو طبعت رسالة الرد لصاحب الترجمة لأن بها من الحجج والبرهان والدلائل العقلية والنقلية ببطلان دعاية هذا المذهب الجديد.

هل الأحمدية فرقة إسلامية؟

والآن تعد فرقة إسلامية؟ هذا ما يجيب عليه الشيخ محمد أبو زهرة بقوله: «لا شك أنها تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أنه آخر جزء في صرح الرسالة الإلهية، وما صرح به صلى الله عليه وسلم من أنه لا نبي بعده، وفوق هذا قد جاء في آراء إمامهم ما هو غريب جداً من ادعاء أنه المسيح أو أن المسيح لا دليل عليها قط، وأقصى ما ادّعوه له من معجزة هو تنبؤه بالخسوف والكسوف قبل وقوعهما، وأن ذلك يقع من علماء الفلك والأرصاد، ويتكرر وقوعه، وما ادّعا نبوة ولا رسالة، لأنه العلم والإدراك البشري، وخصوصاً أنه جاء بعد تكامل نمو هذا العلم، فقد كانت دعوته الجزئية في آخر القرن الماضي وأول هذا القرن الميلادي.

وإنّ هذا كله ليس إلا أقوالاً لا دليل عليها من جهة ولا تتفق مع

المقررات التي قام عليها الدليل من جهة ثانية، وهي تخرج صاحبها عن الإسلام، فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم تركنا على «المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها».

وإذا كان هو يتمسك بحديث «إنّ الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة رجلاً يجدد لها أمر دينها»، فإنّ المجددين قبله لم يدّعوا نبوة، ولا أن معهم آيات تثبت نبوتهم... فلماذا يكون هو شاذاً بينهم» تاريخ المذاهب الإسلامية 232 (دار الفكر القاهرة).

هل الأحمدية حزب سياسي

نشرت مجلة (المجتمع) الكويتية بعددها 529 الصادر في 15 رجب 1401 هـ ص 22-24 بأن الأحمدية في السودان حزب سياسي، أجيز في العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري، ولم يثبت لديً ذلك حتى الآن.

بين القادياني والهامات
الإمام الدهلوي الشاه ولي الله 1114-1176هـ

من مآخذ الكاتب الهندي المعروف أبي الحسن الندوي على القادياني الادّعاءات المجدية والإلهامات والمنامات، فيذكر في معرض رده على كتاب براهين أحمدية ضمن كتابه (القادياني والقاديانية) ص43-44 الدار السعودية للنشر الطبعة الرابعة 1971 ما نصه:

«ويدهش القارئ وَيُتْخَمُ بالإلهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهية والنبوءات التي طفحت بها أجزاء هذا الكتاب، والإدعاءات والتحديات الطويلة العريضة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه، والنقاش الديني الهادئ إلى كتب التحدي والادّعاء السافرة التي تطغى عليها الأنانية... لقد بنى المؤلف كتابه على أنّ الإلهام لم ينقطع

ولا ينبغي أن ينقطع، وإنّ هذا الإلهام وهو من أقوى الدلائل على صحة الدعوى وصدق الديانة والعقيدة، وأن الذي يتم اتّباعه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذي أكرم به الرسل أصالة ويحصل له العلم اليقيني والقطعي ويكون علمه الديني مشابهاً بعلم الرسل، وهم الذين ذكروا بالحديث بالأمثل، وفي القرآن بالصديق، ويكون عصر ظهورهم مشابهاً بعصر بعثة الأنبياء وبهم قوم تقوم حجة الإسلام ويكون إلهامهم إلهاماً يقينياً».

ومن جانبنا نطالب الندوي بأن يكون منصفاً في حكمه بنسبته الإلهام إلى القادياني ولقد ادعاه القادياني ولا شك، ولكنه لم يكن أول من ادعى ذلك بل إنّ الذي فتح باب الإلهام على مصراعيه في شبه القارة الهندية هو الشاه ولي الله دهلوي المثل الأعلى للندوي، والذي يستشهد بذكره في كتاباً ضخماً جعله فيه مصلح الأمة في إصلاح عقائدها !! ونشر الكتاب والسنة، والرد على المذاهب الدخيلة في الإسلام! وحول وجهة الإمبراطورية المغولية من الكفر والإلحاد إلى الدين الحنيف (كذا).

هذا الدهلوي الذي هو قدوة للندوي كان نفسه يعتقد أنّ العناية الإلهية قد اختارته لإصلاح الأمة فقد كتب مرة في كتابه فيوض الحرمين: «رأيتني في المنام قائم الزمان، أعني أن الله أراد شيئاً من نظام الخير جعلني كالجارحة لإتمام مراده».

وبهذا يعتقد الرجل في أنه قائم الزمان المكلّم والمكلّف من الله تعالى، وهو يكرر هذه الفكرة أكثر من مرة وفي أكثر من مؤلف من مؤلفاته، فهو يقول في موضع آخر من نفس الكتاب (فيوض الحرمين):

«وأقرب الناس إلى المجدوين المحدثون والقدماء كالبخاري ومسلم وأشباههم، ولما تمت دورة الحكمة ألبسني الله تعالى بخلعة المجددية، فعلمت علم الجمع بين المختلفات وعلمت أن الرأي في الشريعة تحريف وفي القضاء مكرمة.

وأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إشارة روحانية أن مراد الحق فيك أن يجمع شملاً من شمل الأمة المرحومة بك».

وفي كتابه (التفهيمات) يقول الشاه ولي الله الدهلوي ما ترجمته: «لقد ألهمت - أو كلفت - أن أنقل هذه الحقيقة إلى الناس: هذا الوقت وقتك، وهذا الزمان زمانك، وإنه لمسكين ذلك الذي لا ينطوي تحت لوائك» الحركات الإصلاحية لجمال الدين الشيال/401 القاهرة 1957.

وهل قال القادياني أكثر من ذلك - على الأقل في بداية أمره- وادعائه للمجددية فرموه بالكفر والتجديف، فهل من الإنصاف أن يقبل ذلك من شاه ولي الله المتعصب المتعجرف ولا يقبل من القادياني وكلاهما عالمان هنديان من نفس المدرسة الحنفية التي ينتمي إليها الندوي الذي نصّب نفسه حامياً للإسلام في شبه القارة ومدافعاً عن فرقته الحقة الناجية فقط من سبعين فرقة[*]، فكان مثله كمن ينظر القذى في عين أخيه ويغفل عن الجذع في عينه.

---

[*] في الحديث بضع وسبعين شعبة. الناشر

الملاحق

الملحق 1

القاديانية

بقلم الشيخ جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

إلى المسلمين.. عما سُئِلَ عنه، سماحة الشيخ/أبو بكر نجار رئيس المجلس الإسلامي بجنوب إفريقيا ونصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

فقد اطلعت على كتاب سماحة الشيخ أبو بكر نجار رئيس المجلس الإسلامي لجنوب إفريقيا المؤرخ 5 من شهر صفر سنة 1402 هـ وقد جاء به:

إنّ أتباع ميرزا غلام أحمد، انقسموا إلى طائفتين:

الأولى: القاديانية وهي التي تنكر صراحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.

الأخرى: الأحمدية (لاهور).

وهذه الطائفة تدعي أنه[1] نبيٌ مجازيٌ، وأنه المسيح المنتظر، وأنه المهدي والمصلح، وأنه المجدد المبعوث على رأس القرن الرابع عشر الهجري، وأن سيدنا عيسى عليه السلام هو (ابن يوسف النجار) وأنهم لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء.

وقد طالب هؤلاء بنفس حقوق المسلمين، وبالذات: حقهم في الصلاة

---

[1] اي ميرزا غلام احمد.

في مساجد المسلمين، ودفن موتاهم في قبورهم، بدعوى أنهم يشهدون بوحدانية الله وبرسالة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أقاموا دعوى - أمام محكمة (كيب تاون) (رأس الرجاء الصالح) بدولة جنوب إفريقيا ضد المجلس القضائي الإسلامي والجمعية الإسلامية والشيخ محمد صالح دين- طلبوا فيها الحكم لهم بنفس حقوق المسلمين، وبالذات: الصلاة في مساجدهم ودفن موتاهم في قبورهم بادعاء أنهم مثلهم، يشهدون لله بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة، وأنهم يصلون ويصومون ويزكون.

وقد أنكر عليهم المجلس القضائي الإسلامي والهيئات الإسلامية الأخرى أن يكون لهم حقوق المسلمين.

وقد انتهى سماحة الشيخ/أبو بكر نجار - رئيس المجلس الإسلامي لجنوب إفريقيا، ورئيس المجلس الشيعي لإقليم الكاب إلى توجيه الأسئلة التالية:

1- هل تُعتبر طائفة الأحمدية (لاهور) من المسلمين أم من غير المسلمين؟.
2- هل لهم الحق - إذا لم يعتبروا مسلمين - أن يدخلوا المساجد لأداء صلواتهم وأن يدفنوا موتاهم في قبور المسلمين؟.
3- تحت أية ظروف يكون للمشرفين من المسلمين على المساجد الإسلامية أن يمنعوا أي شخص من الصلاة فيها؟.

ونفيد: بأنّ فرقة الأحمدية فرع من القاديانية التي قال عنها المرحوم الدكتور/ محمد إقبال أحد كبار المفكرين المسلمين في البنجاب: (أن القاديانية ثورة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومؤامرة ضد الإسلام وديانة مستقلة، وأنّ القاديانية وحدها ليست جزءاً من الأمة الإسلامية العظيمة). ذلك لأن هذه الجماعة خالفت اجتماع المسلمين واتفاقهم على أمور صارت معلومة من الإسلام بالضرورة.

من هذا ابتداعهم تفسيراً لقول الله سبحانه ﴿..وَخَاتَمَ النَّبِيِينّ..﴾[1]، مخالفاً لما وقع عليه الإجماع من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين فلا نبي ولا رسول بعده إلى يوم القيامة.. إذ قال القاديانيون مفسرين قول الله تعالى: ﴿.. وَخَاتَمَ النَّبِيينّ..﴾ لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين.. أي طابعهم فكل نبي يظهر الآن بعده تكون نبوءته مطبوعة بخاتم تصديقه صلى الله عليه وسلم، وهذا تفسير باطل يخرج به صاحبُه عن إسلامه.

وقد سارت فرقة الأحمدية في عقيدتها وسلوكها الديني على نهج أصلها (القاديانية)، وانتسب الأحمدية إلى الميرزا غلام أحمد الذي تواترت كتاباته: بادعائه النبوة، يصرّح بها ويكفّر من لا يتبعه وإنْ حاول بعض أتباعه تفسير كتاباته بادعاء أنها مجاز وليست حقيقة.

وأطلقوا عليه اسم المسيح الموعود، أو أن روح المسيح قد تقمصته، وأن له معجزة هي تنبؤه بالخسوف والكسوف قبل وقوعهما.

وإذا كانت عقيدة هذه الطائفة على هذا النحو كانوا على غير الإسلام. ولشعبة لاهور فوق هذه ضلالة قاصمة يبثونها في كتبهم بلسان زعيمهم وهي: إنكار أن يكون المسيح عليه السلام ولد من غير أب، وقد صرح زعيمهم محمد علي بأن عيسى عليه السلام ابن يوسف النجار وأن مريم كانت متزوجة به وأن المسيح ولد بطريق عادي، وقد حاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة، ويذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها، وأنها من مبادئ المسيحية.

وهذا القول من مفتريات اليهود على رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام كما أخبر به القرآن في قول الله سبحانه ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً﴾[2].

---

[1] من الآية 40 من سورة الأحزاب.

[2] سورة النساء، الآية (156).

وطائفة الأحمدية بهذا المتقدم وغيره وكذلك أصلها القاديانية كلتاهما في مسلكهما وطريقهما المتشعبة بدءاً واستمراراً بعيدتان عن الإسلام، إذ لا شك أن عقيدتها في كل أجزائها تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أنه نبي ورسول من الله وأنه خاتم النبيين، وما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه آخر الأنبياء، وأن الله قد ختم به الرسل وأنه لا نبيٌ بعده. وما نسبته هذه الطائفة لزعيمها من نبوءات، كالتنبؤ بالكسوف الشمسي والخسوف للقمر، قبل وقوعهما، لا يعدّ معجزة لأنه يقع من علماء الأرصاد، والفلك ويتكرر وقوعه، بناء على حسابات يجرونها ولم يدّعِ واحدٌ من هؤلاء العلماء أنه نبي أو رسول، بل إنه العلم والمعرفة التي نمت وتكاملت في بني الإنسان على مدى حياته على الأرض.

ولما كان ذلك فإذا كانت معتقدات القاديانية والأحمدية على هذا النحو تكون قد خرجت بهم عن الإسلام، حيث خالفوا عقيدته وشريعته في كثير من الأمور المعلومة من الإسلام بالضرورة -على ما تقدمت الإشارة عليه- وكانت الإجابة على الأسئلة الموجهة من سماحة الشيخ أبو بكر نجار - رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في هذا الشأن على الوجه التالي:

السؤال الأول:

هل تُعتبر طائفة الأحمدية (لاهور) من المسلمين أم من غير المسلمين؟.

والجواب

أنه إذا كانت المعتقدات المنوه عن بعضها آنفاً لهم كانوا بها خارجين عن الإسلام باعتبارهم قد خالفوا في كثير من الأمور المجمع عليها، والتي صارت معلومة من الدين بالضرورة، فضلاً عن أنّ في بعض معتقداتهم تكذيباً لما ورد في القرآن الكريم، ولا مراء في أنّ من كذب القرآن خارج الإسلام ولا يُعدّ من المسلمين.

السؤال الثاني:

هل لهم الحق -إذا لم يعتبروا مسلمين- أن يدخلوا مساجد المسلمين لأداء صلاتهم وأن يدفنوا موتاهم في قبور المسلمين؟.

والجواب

أنه إذا كان هؤلاء -القاديانية والأحمدية- قد فارقوا الإسلام بتلك المعتقدات وبرأت منهم عقيدته وشريعته صاروا مرتدين عن الإسلام، وجرت عليهم أحكام غير المسلمين في شأن دخولهم المساجد. وذلك حسب قول الله سبحانه: **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حَبِطَتْ أعمالهم وفي النار هم خالدون، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾**[1].

فقد حرّم الله في الآية الأولى على غير المسلم دخول المساجد وذلك بأسلوب تقريري ملزم للمؤمنين وهذا هو المفهوم من قول الله **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾**. فالعبادة كما تطلق على بناء المساجد وإصلاحها تطلق كذلك على لزومها والإقامة فيها لعبادة الله، والمعنى على هذا: أنه لا ينبغي للمشركين، وليس من شأنهم أن يعمروا بيوت الله «المساجد» وهو على حالة الكفر والبعد عن الإسلام، إذ أن عمارة المساجد تقتضي الإيمان بالله وطاعته حسبما نطقت الآية الأخيرة ويدل على أن عمارة المساجد ودخولها للعبادة والصلاة وتلاوة القرآن قول الله سبحانه: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾**[2].

وإذا كان ذلك: كانت مساجد المسلمين محرم دخولها على غير المسلم عملاً بآيتي[3] سورة التوبة السالفتين وإذا كانت معتقدة وشريعة، وصاروا

---

[1] سورة التوبة الأيتان 17، 18.

[2] من الآية 36 من سورة النور.

[3] 2، 1 الأيتان 17، 18.

بما حرفوا وما اعتقدوا من غير المسلمين لا يجوز دفن موتاهم في مقابر المسلمين باتفاق أئمة الإسلام.

السؤال الثالث:

تحت أية ظروف يكون للمشرفين من المسلمين على المساجد الإسلامية أن يمنعوا أي شخص من الصلاة فيها؟.

والجواب

إنّ الآيتين المتلوتين[1] آنفاً اقتضت أولاهما بأسلوب تقريري منع غير المسلمين من دخول المساجد، ولقد ثبت[2] أنّ الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولاته بمنع غير المسلمين من دخول سائر المساجد ولما كان ذلك: كان للمشرفين من المسلمين، وعلى المسلمين أن يدفعوا عن مساجدهم ويدفعوا غيرهم عن دخولها كما يدافعون عن بيوتهم وأموالهم وأولادهم، فإن مقتضى قول الله سبحانه:

«ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر».. إنّ على المسلمين حماية مساجدهم من استهانتها بدخول غير المسلمين فيها ومن العبث بها . والله سبحانه وتعالى أعلم[3].

شيخ الأزهر

جاد الحق علي جاد الحق

---

(1) 2، 1 الآيتان 17، 18.

(2) 2، 1 مختصر تفسير ابن كثير ج2 ص35 والمغنى لابن قدامه الحنبلي: 2 ص423 على هامشه ج2 ص 315 وكتاب المبسوط للسرخسي الحنفي ج10 ص198 والمجموع للنووي الشافعي ج5 ص285

(3) مجلة الأزهر 57 (1985) ص1921- 1924، 2042.

ملحق 2

رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية

السؤال الثالث من الفتوى رقم 1615

س: ما حكم الدين الجديد وأتباعه؛ يعني ديناً يقال له: الأحمدية، يحذرون دعاتُهُ الناس بالاحتفاظ سواء بشيء من آيات قرآنية أو من أسماء الله، ويحرمون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأين منشأ هذا الدين ومتى وما الحكم فيمن يرغبون عنه؟.

ج: لقد صدر الحكم من حكومة الباكستان على هذه الفرقة بأنها خارجة عن الإسلام، وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الحكم عليها بذلك، ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في الرابطة في عام 1394هـ، وقد نشر رسالة توضح مبدأ هذه الطائفة وكيف نشأت ومتى وإلى غير ذلك مما يوضح حقيقتها، والخلاصة أنها طائفة تدعي أن ميرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى إليه وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين[1] وأجمع علماء

[1] احمد 298/2 و412 و3/79 و428 و4/84 و127 و128 و5/278 والبخاري برقم 3535 ومسلم برقم 2286 و2287.

المسلمين على ذلك، فمن ادّعى أنه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله عزَّ وجل فهو كافر لكونه مكذباً بكتاب الله عز وجل ومكذباً للأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على أنه خاتم النبيين ومخالفاً لإجماع الأمة. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عضو عبد الله بن قعود — **عضو عبد الله غديان**

نائب رئيس اللجنة عبد الرزاق عفيفي — **الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

فتوى رقم 4317

س: أرجو التكرم ببيان حكم الإسلام في جماعة القاديانية ونبيهم المزعوم غلام أحمد القادياني، كما أرجو التفضل بإرسال أي من الكتب التي تبحث في هذه الجماعة حيث أنني من المهتمين بدراستها.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

ج: خُتمت النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبيَّ بعده لثبوت ذلك بالكتاب والسنة، فمن ادعى النبوة بعد ذلك فهو كذّاب، ومن أولئك غلام أحمد القادياني، فدعواه النبوة لنفسه كذب، وما زعمه القاديانيون من ثبوته فهو زعم كاذب.

وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة باعتبار القاديانيين فرقة كافرة من أجل ذلك.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود — **عضو عبد الله غديان**

نائب رئيس اللجنة عبد الرزاق عفيفي — **الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

السؤال الثالث من الفتوى رقم 8536

س: ما الفرق بين المسلمين والأحمديين؟.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

ج: الفرق بينهما أنّ المسلمين هم الذين يعبدون الله وحده ويتبعون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم. يؤمنون بأنه خاتم الأنبياء ليس بعده نبيّ، أما الأحمديون الذين هم أتباع ميرزا غلام أحمد فهم كفار ليسوا مسلمين؛ لأنهم يزعمون أنّ ميرزا غلام أحمد نبيّ بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ومن اعتقد هذه العقيدة فهو كافر عند جميع علماء المسلمين لقول الله سبحانه: ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾[1] ولما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»[2] وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود	**عضو عبد الله غديان**
نائب رئيس اللجنة عبد الرزاق عفيفي	**الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

---

[1] سورة الأحزاب، الآية (40).

[2] احمد 298/2 و412 و79/3 و428 و84/4 و127 و128 و278/5 والبخاري برقم 3535 ومسلم 286 وابو داوود برقم 4262.

ملحق 3

كتابات مجلة المنار
(حول القاديانية ومسيح الهند)

1- المنار السنة 5 (1902-1320هـ) ص398-399.

2- المنار السنة 5 (1902-1320هـ) ص789-791.

3- المنار السنة 6 (1903-1321هـ) ص607.

4- المنار السنة 5 (1902-1320هـ) ص317-320.

5- المنار ج8 م24 ص578-581.

6- المنار ج1 م27 ص55-67 مقال المغربي وتعليق المنار عليه.

7- المنار ج3 م27 ص238-239.

8- المنار ج9 م27 ص718-719.

9- المنار ج7 م28 ص543-550.

10- المنار ج5 م31 ص391-395 مسيح الهند القادياني الدجال (1)

المنار ج6 م31 ص379-480 مسيح الهند القادياني الدجال (2)

المنار ج7 م31 ص559-560 مسيح الهند القادياني الدجال (3)

المنار ج10 م31 ص751-752 مسيح الهند القادياني الدجال (4)

1
مسيح الهند

ملأ هذا الرجل المدّعي المهدية والمسيحية الدنيا صراخاً ونشر الكتب والرسائل الناطقة بدعواه في الهند ثم في سائر الأقطار الإسلامية. ولكن لم يفهم أحد حقيقة مراده والأصول التي يدعو إليها . كتبه ورسائله كلها سجع كسجع الكهان بل هو أقل وأضعف، فإن صبر الإنسان على قراءته ليفهم مراده يرجع إلى ذهنه بعد القراءة فلا يجد فيه إلا إطراء هذا المدّعي أو الدعي لنفسه والإغراق في الثناء عليها وذمّ الذين لا يؤمنون به ولا يستجيبون لدعوته. وربما يجد في الكتاب الطويل كلمات في دينه الجديد لا يعقل أحد لها فائدة إلا تزلفه للإنجليز ليتركوه وشأنه يتمتع بلقبه الذي زعم أن الله منحه إياه (المسيح) كنسخة حكم الجهاد وتحريمه على المسلمين وكمدحه الإنجليز والدعاء لهم لأنهم يحمونه.

ليخبرنا هذا المسيح الدجال أين المسلمون المشتغلون بالجهاد فيجعل ركن دعوته وأسس صلاحه إرجاعهم عنه. ألم ير أنّ معظم بلادهم ذهبت من أيديهم لإهمالهم أمر المدافعة عنها؟ ألم ير أن الأجانب الذين يعيبونهم بأنهم أمة حربية قد سبقوهم في الفنون الحربية حتى سادوا عليهم؟ فهل نزل عليه الوحي من أوروبا بأن الحرب عارٌ على المسلمين، وفضيلة للمسيحيين، فصدق الوحي الأوروبي وقام يدعو إليه قومه ليهديهم ويلمُ شعثهم ويرأب صدعهم.

يزعم أن الأخبار الواردة في نزول المسيح كلها تصدق عليه. الأخبار الناطقة بنزول عيسى بن مريم، فأين عيسى عليه السلام، من غلام أحمد القادياني عليه الملام.

الأخبار الناطقة بأنّ المسيح ينزل من السماء بين ملكين فأين الهند من السماء؟ وأين الملائكة من أتباعه البلداء؟ الأخبار تصف المسيح بما لا ينطبق عليه مهما تنطع في التأويل، وزخرف الأباطيل. يقول إنّ ظاهر القرآن يدل على أن المسيح قد توفي وأنهم اكتشفوا قبره. نقول إذا سلمنا لك أنه مات لأنه هو ظاهر القرآن فهل يدل موته على أنك أنت المراد بالأخبار الواردة في نزوله؟ كلا. فإما أن تأول الأحاديث تأويلاً مقبولاً وإما أن تقول أنها غير صحيحة متناً وإن صحت سنداً، لأن القرآن متواتر قطعي وهو كلام الله تعالى، فكل قول خالفه فهو باطل إذا كان لا يتفق معه بالتأويل.

يدّعي هذا الدجال أنه جاء بخوارق العادات لأنه ألّف كتاباً عظيماً في عينه وحقيراً في أعين الناس؛ لما فيه من الهذيان والوسواس، فإذا كان التأليف السخيف دليل المهدية والمسيحية، فهل يكون التأليف الذي يستحسنه جميع العقلاء دليلاً على الألوهية؟ أيظن هذا الغافل أنّ القرآن كان معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كتاب مؤلف؟ كلا إنه معجزة لأنه اشتمل على أعلى العلوم الإلهية والاجتماعية التي اهتدى بها الناس وصلحت عقائدهم وأخلاقهم وقد ظهر مع ذلك بلسانِ أميٍّ لم يتعلم شيئاً، فهذا هو الوجه الأعلى في إعجازه. ومن وجوهها أنه وصل من البلاغة إلى حدٍّ عجز عن بلوغه البلغاء مع أن الجائي به لم يكن معروفاً بالبلاغة. ومن بلغ الأربعين ولم يعرف له امتياز بالشيء فلا يعقل أن ينتقل مرة واحدة إلى درجة يفوق بها جميع الناس بذلك الشيء إلا بإمداد من بيده خرق العادات، والمؤيد من شاء بالآيات البينات، وأما زعمه أن الفاتحة تدل على مسيحيته وأن لفظ الرحمن الرحيم يدل على محمد خاتم الأنبياء وعلى مسيحه أحمد القادياني، فهذا أقبح تلاعب بالقرآن ويمكن أن يستدلّ صاحبه بكل كلام على كل شيء لأنه لا يتقيد بلغة ولا عقل ولا فهم. فعسى أن يرجع هذا القادياني إلى رشده، ونرى الجزر قلل من طغيانه ومدّه.

2

إعجاز أحمدي. أو سخافة جديدة لمسيح الهند

كل يوم تبتدي صروف الليالي   خلقاً من أبي سعيد غريبا

وأبو سعيد هذا الزمان هو غلام أحمد القادياني المفتون بنفسه، المغلوب على عقله وحسه؛ فهو كل يوم يأتينا بخلق غريب، وخَلْقٍ من إفكه عجيب. ففي الشهر الماضي أرسل إلينا قصيدة من المخزيات، لكنه نظمها في سلك ما يدعيه من المعجزات. وجعل لها مقدمة هذيانية، ولكنها باللغة الأوردية، وأرسل لنا معها منشوراً باللغة الإنكليزية، يقول فيه إني أوتيت من البلاغة في العربية ما لم يؤته أحد في العالمين، وأنه يتحدى بقصيدته هذه جميع المطالعين، ومن يعارضها في الهند من شعراء العربية، يُعطى عشرة آلاف روبية، ولم يذكر لنا الحاكم الناقد، الذي تعرض عليه القصائد، ليميز بين سحر البيان، وبين اللغو والهذيان، وقد أخرنا الكتابة عن هذه السخافة الجديدة لأننا كنا عازمين على قراءتها كلها وإظهار ما فيها من الأغلاط اللغوية والنحوية والصرفية والعروضية والتنبيه على ما فيها من السرقات الشعرية، التي سلخها من كلام فحول الرجال، ومسخها، ولا غرور أن يظهر المسخ على يد المسيح الدجال، ثم بدا لنا أن هذه الانتقادات ليست بضرورية، عند العارفين باللغة العربية، فإنّ عرض القصيدة عليهم يكفي لمعرفة دركها في السخافة، وأما المخدوعون به من الأعجمين في الهند فلا يفهمون انتقادنا إذا هو وصل إليهم لذلك نذكر هنا أبياتاً من القصيدة ونترك للقراء الضحك منها ومن غرور المستدل بها على دعوى المسيحية... قال:

أيا أرض مُدّ قد دفاك مدمِّر   وأرداك ضلّيل وأغراك موغر

دعوت كذوبا مقصداً صيدي الذي   كحوت غدير أخذه لا يغرِّر

وجاءك صبحي ناصحين كأخوة … يقولون لا تبغوا هوى وتصبّروا
فظل أسارى كم أسارى تعصب … تريدون من يعوي كذئب ويختر
فجاؤوا بذئب بعد جهد أذابهم … ونعني ثناء الله منه ونظهر
فلما أتاهم نصرهم من تصلف … وقال افرحوا أني كميّ مظفر
وقال استروا أمري وأني أرودهم … أخاف عليهم أن يفروا ويدبروا
وأرضى اللئام إذا دنا من أرضهم … على النار مشاهم وقد كان يبطر

ومنها في هجو منكر عليه:

فلما اعتدى وأحس قومي أنه … يصرّ على تكذيبه لا يقصر
دعوه ليبتهلن لموت مزوّر … مضل فلم يسكت ولم يتحسر
وكذب إعجاز المسيح آيه … وغلطه كذباً وكان يزور

ثم قال الأبيات التي كتب بإزائها في الهامش أنها وحي من الله تعالى:

فقد سرني في هذه الصور صورة … ليدفع ربي كلما كان يحشر
فألفت هذا النظم أعني قصيدتي … ليخزي ربي كل من كان يهذر
وهذا على إصراره في سؤاله … فكيف بهذا السُئل أغضي وأنهر
وليس علينا في الجواب جريمة … فنهدي له كالأكل ما كان يبذر
فإن أك كذاباً فيأتي بمثلها … وإن أنا من ربي فيغشى ويثبر
وهذا قضاء الله بيني وبينهم … ليظهر آيته وما كان يخبر
قطعنا بهذا دابر القوم كلهم … وغادرهم ربي كغصن تجذر
أرى أرض مُدّقد أريد تبارها … وغادرهم ربي كغصن تجذر
أيا محسني بالحمق والجهال والرُغا … رويدك لا تبطل صنيعك واحذر
أتشتم بعد العون والمن والندى … أتنسى ندى مدُ وما كنت تنصر
ترى كيف أغبرت السماء بآيها … إذا القوم آذوني وعابوا وغبّروا
فلا تتخير سبل غيّ وشقوة … ولا تبخلن بعد النوال وفكر

(سخافة أخرى لمسيح الهند الدجال)

قلنا إنه أرسل إلينا في الشهر الماضي قصيدته الإعجازية ونقول أيضاً أنه أرسل إلينا في هذا الشهر رسالة باللغة الإنكليزية كتبها باسم ملك الإنكليز لا باسم الله وجعلها خدمة للدولة الإنكليزية في زعمه ووهمه، ولكن لم يكتب في الحقيقة ما هو أضر منها على السياسة الإنكليزية. وهذا شأن الصديق الأحمق يريد أن ينفع فيضر.

من سياسة هذا المسيح الدجال أنه نسخ حكم الجهاد في الإسلام لكيلا تعارضه الدولة الإنكليزية في دعوته ظناً منها أنه يؤلف عصبية دينية للخروج عليها في الهند كما يفعل أمثاله الدجالون الذين يدّعي كل خارج منهم أنه المهدي المنتظر. وقد كتب في هذا المعنى كثيراً.

وإنما كانت كتابته في هذه الرسالة وأمثالها ضارّة ومناقضة للسياسة الإنكليزية لأنه يقول فيها: إنّ جميع علماء المسلمين يقولون بوجوب الجهاد الديني وأنهم جهلاء مخطئون في هذه الدعوى. فإذا انتشرت هذه الرسالة وقرأها الناس فربما تتحرك نفوسهم إلى الأمر الذي تصرح الرسالة بأن العلماء مجمعون عليه ولا تلتفت إلى تخطئة خارجي مثل غلام أحمد القادياني لهم.

وأما الرأي الأفين الذي أشار به على الحكومة الإنكليزية، وهو جمع مؤتمر من العلماء للنظر في مسألة الجهاد واستقراء أدلتها في الكتاب والسنة ليظهر لهم أنه غير واجب فيقرروه- فهو رأي لا ترضى به سياسة حكيمة كالسياسة الإنكليزية ولا هي محتاجة إليه. أما عدم رضاها به فلأنه إذا قرر العلماء خلاف ما يقول غلام أحمد الدجال فيخشى من وقوع فتنة عظيمة.

وأما عدم حاجتها إليه فلأن أهل الهند راضون من حكومتهم ولا يخطر في بالهم الخروج عليها وحسبها هذا منهم. ولو كان هذا الدجال يتجنب هذه الأوحال، لكان أسلم له على كل حال.

3

مسيح الهند

للشيخ مصطفى بن حسن بك عبد الرزاق

عثـرت في مـسيرها الأيـام ... أم هـو الـدهر هكـذا والأنـام

أهلـه بـين ذي هـدى وضـلال ... ولياليـه ذو سـنا وظـلام

وأرانـا بمـدة العمـر نـشقى ... وعـدو المـسوّمات اللجـام

لـيس كـل الـذي تبـصر ناسـاً ... إنّ بعضهم من الطيور الحمام

ولكـل الـورى رؤوس فـإن لم ... يكـن العقـل كانـت الأوهـام

ايه (يا هند) عن مسيحك ما زلـ ... ـت وزالـت ببيتـك الأصـنام

كـان في جـسمك الوبـاء فقـد ... دبّ إلى العقل بعد ذلك السقام

ضـلة للفتـى ومـن تبعـوه ... أشـرق الـصبح والقبـور نيـام

مـسحته الجنّـان أم مـسخته ... وتـولاه جُلَجُـلٌ أم عـزام

وأتتـه الأقـوام تـترى ولا غـر ... وعلـى الجـرح للـذباب ازدحـام

وإذا كـان في الـرؤوس ضـلال ... وقفـت عنـد قـصدها الأقـدام

نـسخ الـسيف ذلـة وريـاء ... وجـدير بناسـخيه الحـسام

أيهـذا المـسيح إن الليـالي ... في بنيهـا مـن الزمـان سـهام

4
مسيح الهند والمنار

سبق لنا الرد على القائم في الهند المدّعي أنه المسيح الموعود به وعلى كتابه الذي سماه إعجاز المسيح، وإن كان قوله كالريح. وسجعه دون سجع شق وسطيح، وقد ترجمت رد المنار عليه الجرائد الهندية، وأذاعته في تلك الممالك القصية.. فاستشاط الرجل غضباً، وملأ النواحي سباباً وصخباً، والمؤمن ليس بسباب، ولا بذيء، ولا صخاب، فهل يكون المرسلون والمسيحيون، من أهل السفه والبذاء، وهل ينزل الوحي على أهل الإلهام، وتقام الحجة على الأنام، بالسخرية والاستهزاء، والقول الهراء، والانتصار للنفس، ومكابرة الحس، والتنفخ والتبجح، والتجرم، والتذقح، كما فعل هذا المدّعي في الكتاب الذي لفقه في الرد على «المنار». فكان مجلبة الخزي والعار. وقد سماه الهدى والتبصرة لمن يرى»، وما عهدت الهداية بشتم الورى.

بعد أن أهدى إلينا كتابه، وأرسل شتمه وسبابه، كتب إلينا أحد كبار علماء الهند من لاهور كتاباً يشكو فيه من انتشار البدع في الهند وقال فيه: «الآفة التي لا تذكر، والعاهة التي لا تسطر، هي فتنة المسيح الدجال الهندي الشهير بميرزا غلام أحمد القادياني، فهي لا تنقطع كسير الواني، وهو في زعمه الباطل مجدد مهدي ملهم محدّث مسيح مرسل إمام عند شرذمة قليلة، ما لهم من دنيا ولا دين، والحق أنه رجل ختل ختار، بطّال شطار، يدّعي الوحي والنبوة، ويثبت للمسيح النبوّة، ويحرّف آيات القرآن بتأويلات فاسدة، ويتنطع في أحاديث النبي بخزعبلات كاسدة». وذكر هذا العالم مجادلته لعلماء الهند وإفحامهم إياه وانصرافه

لدعوة العلماء في غير الهند ومنهم الفقير صاحب الهندية نقلته عن المنار، وكان له شأن في تلك الديار، أثار من ذلك المدعي أشجانه، وأطلق بالسب لسانه، ثم رغب إلينا في الرد عليه وقال: «فإنّ لتحريركم وقعاً في النفوس، أشد من حرب البسوس».

نعم إنّ من وظيفة المنار الرد على أمثال هذا المدعي، ولو لم يرغب إلينا فيه ذلك العالم الألمعي، ولكن الرد إنما يكون على الشبهات، التي تساق مساق البينات، وليس لهذا المدعي شبهة يستند إليها، ولا تكأة يتوكأ عليها، إلا ذلك المؤلف الذي هو حجة عليه، بل سهام منه تُصوّب إليه، فقد ادعى أنه معجزة للبشر، ولا تأتي بمثله القوى والقُدر، فما هو وجه الإعجاز فيه، الذي جعله عمدة تحدّيه؟ إن قال أن العمدة، هي قصر المدة، فإنني ألفته في سبعين، ولا يقدر على مثل ذلك أحد من العالمين، نقول: أولاً إننا لا نصدقك في هذا التحديد على أنه طويل، فهل لك عليه من بينة ودليل، وثانياً إنّ كثيراً من العلماء ألفوا كتباً طويلة، في مدة قليلة، ولم يدّعوا أنّ ذلك من المعجزات، لأنه ليس من خوارق العادات، فالفناري ألّف شرحه على الايساغوجي في يوم من أقصر الأيام، ولم يتحدّ به أحداً من الأنام، وثالثاً إننا نطلب منه محكمين من أهل الإنصاف، يرضى بهم كل منا ومنه للحكم في مواضع الخلاف، وعند ذلك نظهر له أغاليط كتابه في اللفظ والفحوى، والعاقبة كما قال الله تعالى للتقوى، ليعلم الناس أن تحدي النبوة والرسالة، لا يكون بالخطأ والجهالة، وأنّ ادعاء إقامة الدين وتأييد الشريعة لا يكون بتقويض أركانها الرفيعة، وتشويه محاسنها السنية، وإنّ إصلاح نفوس المسلمين، لا يكون بشتم العلماء والمرشدين، وسنجعل قبل تعيين المحكمين بإظهار بعض ما خالف فيه شريعة خاتم النبيين، وموعدنا الجزء الآتي.

أما الآن فإننا نذكر بعض عباراته في الرد عليه، وما وجّه من الطعن إلينا، ليعلم القراء مبلغ آدابه، وبساطته في خطابه، وقال بعد ما

زعم أنه آثرنا بكتابه (إعجاز المسيح) على علماء الحرمين والشام والروم ما نصه:

«ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار، وبلغه معه بعض المكاتيب للاستفسار، ما اجتنى ثمرة من ثمار ذلك الكلام، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام، ومال إلى الكلم والإيذاء بالأقلام، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الأنام، وطفق يؤذي ويرزي غير وانٍ في الإرزاء والالتطام، ولا لاوالى الكرم والإكرام، كما هو سيرة الكرام، وعمد أن يؤلمني ويفضحني في أعين العوام كالأنعام، فسقط من المنار الرفيع وألقى وجوده في الآلام، ووطأني كالحصى، واستوقد نار الفتن وحصى، وقال ما قال وما أمعن كأولى النهي، وأخلد إلى الأرض وما استشرف كأولي التقى، وخرّ بعدما علا، وإن الغرور شيءٌ عظيم فما بال الذي في المنار هوى، واشترى الضلالة وما اهتدى، أم له في البراعة يد طوى، سيهزم فلا يرى، نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى.

ثم قال: «وكنت رجوت أن أجد عندك نصرتي، فقمت لتندد بهواني وذلتي، وتوقعت أن يصلني منك تكبير التصديق والتقديس، فأسمعتني أصوات النواقيس، وظننت أن أرضك أحسن المراكز، فجرحتني كاللاكز والواكز، وذكرتني بالنوش والنهض والسبعية، نبذاً من أيام الخصائل الفرعونية، ولست في هذا القول كالمتندم، فإنّ الفضل للمتقدم، وكنت أتوقع أن يتسرى بمؤاخاتك همي، ويرفض بجندك كتيبة غمي، فالأسف كل الأسف أنّ الفراسة أخطأت، (أي فلم يصدق عليه حديث «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» لأنه ينظر بظلمة غوره) والرواية ما تحققت. ووجدت بالمعنى المنعكس ريّاك، (وهنا إشارة قبيحة تليق بقائلها ولا تليق بنزاهة من يصطفيهم الله تعالى لهداية خلقه) فهذه نموذج بعض مزاياك، (أنت النموذج وكم أنت مذكراً) وعلمت أن تلك الأرض أرض لا يفارقها اللظى، وتفور منها إلى هذا الوقت نار الكبر والعلا. فعفا (كذا)

الله عن موسى، لم تركها وما عفّى، (وههنا أساء الأدب مع سيدنا موسى الكليم ونسب إليه الخطأ والذنب والتقصير. على أن تعفيه مصر وإهلاكها بيد الله لا بيده عليه السلام.

ثم قال بعد مكابرة في ردنا على كتابه ونسبته للغلط والتكلف ما نصّه: «وحسبتك حبيباً يريحين كنسيم الصباح، فترائين كعدو شاكي (كذا) السلاح، وخلت أنك تهدل بصوت مبشر كالحمام، فأريت وجهك المنكر كالحمام، وأعجبتني حدتك وشدتك من غير التحقيق (كذا). فأخذني ما يأخذ الوحيد الحائر عند فقد الطريق، لكنني أسررت الأمر وقلت في نفسي لعله تصحيف في التحرير، وما عمد إلى التوهين والتحقير، وكيف قصد شراً لا يزول سواده بالمعاذير، وكيف يمكن الجهر بالسوء من مثال هذا التحرير. (يذم ويمدح) ولما تحققت أنه منك تقلدت أسلحتي للجهاد، وقلت مكانك يا ابن العناد، وعلمت أنك ما تكلمت بهذه الكلمات، إلا حسداً من عند نفسك لا لإظهار الواقعات، (إنني لا أدعي المسيحية فأحسده على دعواها ولا شيء آخر يحسد عليه) فابتدرت قصدك، لئلا يصدق الناس حسدك، فإنّ علماء ديارنا هذه يستقرون حيلة للإزراء، فيستفزهم ويجرؤهم علي كما قلت للازدراء، ولولا خوف فسادهم لسكت، وما تفوهت وما تجلدت، ولكن الآن أخاف على الناس، وأخشى وسوسة الخناس، وأن بعض الشهادات، أبلغ من الضرب بالمرهفات، فأخاف أن يتجدد الاشتعال من كلمات المنار، ويسقط ميمه ويبقي على صورة النار».

ثم ادّعى أنه كان غلب علماء الهند وسرق سجعات من كلام الحريري[1] وقال «فالآن أحيي اللئام بعد الممات، وشد المنار عضدهم بالخزعبلات، (كذا) فأرى أنهم يتصلفون ويستأنفون القتال، ويبتغون النضال ويخدعون الجهال، ورجعوا إلى شرهم وزادوا ضداً، بما جاء المنار

[1] من الأدباء في عصر الانحدار له مقامات كثيرة تسمى (مقامات الحريري).

شيئاً اداً . وجاز عن القصد جداً، (كذا بالزاي والحريري استعملها بالراء من الجور) فأكبر كلمة حزب من العمين، إلخ.

ثم ذكر أنه كثيراً ما كان يغضي عن المعترضين والمزدرين وقال: «ولكن رأيت أن صاحب المنار، عظّم في عين هذه الأشرار، (كذا) وأكبر شهادته بعض زاملة النار، وكانوا يذكرونها بالعشي والأسحار، فبلغني ما يتخافتون، وعثرت على ما يسرون ويأتمرون، وأخبرت أنهم يضحكون علي وفي كل يوم يزيدون». إلى أن قال في صاحب المنار: «بل أصرّ على الإزراء في الجريدة فأكل الحاسدون حصيدة لسانه كالعصيدة، وتلفقوا قوله وجددوا الخصومة بعدما قطعوها كما هو من شيم القرائح البليدة، وحسبوا كَلِمَهُ كالأسلحة الحديدة وأشاعوا في الأخبار (الجرائد) والجوائب الهندية، وكتبوا كلَّ ما يشق سماعها على الهمم البرئية المبرءة، وآذوا قلبي كما هي عادة الرذل والسفهاء، وسيرة الأرذال من الأعداء. ثم قال: «وما أتظنى أن يكتب المنار من معارف كمعارف كتابي، ويرى بريقاً كبريق ما في قرابي[1]، ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الأوقات، أن من الممكن أن يكون مدير المنار بريئاً من هذه الإلزامات، ويمكن أنه ما عمد إلى الاحتقار والنطح كالعجماوات، بل أراد أن يعصم كلام الله من صغار المضاهات، وإنما الأعمال بالنيات، (وههنا حاشية في الأصل ذكر فيها أنه يظن أن سبب غيظي منه حكمه بمنع الجهاد)، فإنّ كان هذا هو الحق فلا شك أنه ادخر لنفسه بهذه المقالات، كثيراً من الدرجات، وأي ذنب على من سبني لحماية الفرقان، لا للاحتقار وكسر الشان».. إلى أن قال: «ولكنني معتذر كمثل اعتذاره، فإن الفتن قد انتشرت من أقواله وأخباره» إلخ إلخ.

---

[1] جرابي وذكرت بالقاف للوزن.

5

المسيحية الإسلامية القاديانية الملقبة بالأحمدية

نجم بمصر هذه الأيام قرن بدعه (ميرزا غلام أحمد القادياني) بعد أن كانت محصورة في الهند ثم بثت دعوتها في أوروبا والبلاد الأمريكية فصارت كالبهائية ذاتَ دعاةٍ وأتباعٍ يبثون تعاليمهم في رسائل يطبعونها ويوزعونها، ومقالات ينشرونها.

كانت مسألة الاعتقاد بالمهدي المنتظر مثار فتن كثيرة، وبدع كثيرة، وسفك دماء غزيرة، كان آخرها مظاهرها في البلاد الإفريقية مهدي السودان، وفي آسيا (الباب) الذي ظهر في إيران، وكان أمثال هؤلاء المبتدعين غافلين عن مسألة الاعتقاد بنزول المسيح على الأرض في آخر الزمان حتى قام بها البهائية ونظموا دعوتها وجعلوها قاعدة دعوتهم للنصارى، كما جعلوا قاعدة دعوتهم للمسلمين مسألة المهدي المنتظر، ولكل من الدعوتين عندهم درجات كدرجات سلفهم من باطنية الإسماعيلية، ولكنها مناسبة لحال هذا الزمان، وآخر درجاتها دعوى الألوهية والربوبية لزعيمهم البهاء.

ثم ظهر ميرزا غلام أحمد القادياني في الهند فادعى أنه هو المسيح المنتظر وأن الوحي نزل عليه بذلك، وقد رددنا عليه في عصره ورد علينا وهجانا في مصنف خاص أملاه عليه وحيه الشيطاني، وكان من وحيه هذا أن صاحب المنار «سيهزم فلا يرى» ولو نزل بنا قضاء الله تعالى بموت أو نكبة يبطل بها المنار، لكان من أكبر فتن أتباعه الأغرار، ولكن ظهور الكذب والخذلان مما ينساه أو لا يراه أمثال هؤلاء العميان.

ضل كثير من المسلمين بدعوتَيْ البهائيةِ والقاديانيةِ، فلهذا كانت

الدولة البريطانية مؤيدة ومساعدة لهما في الهند وإيران وفلسطين ومصر، وكلهم مخلصون لها، مؤيدون لسياستها، وقد كان حسين روحي أفندي البهائي أمين معتمدها في الحجاز منذ بدء الثورة الحجازية، وقد كنا نظن أنّ بدعة القادياني لا تتجاوز بعد موته ما نسخه من أحكام الشريعة وأهمها وجوب الجهاد ثم علمنا أنهم يدّعون استمرار الوحي والنبوة في أتباعه، وقد نشروا في هذه الأيام رسالة مطبوعة في الدعوة إلى دينهم المسيحي الإسلامي «وضعها بالإنكليزية (ميرزا بشير الدين محمود أحمد) زعيم الحركة الأحمدية من قاديان- بنجاب بلاد الهند» وترجمها بالعربية (الرحالة عبد المجيد كامل) صاحب (رحلة في بلاد الناس) «وطبع على نفقة الحركة الأحمدية بمصر».

موضوع الرسالة «الصلاة عند الإسلام» وصلاتهم صلاة المسلمين في الصورة وإنما تخالفهم في المعنى والعقيدة، فقد علق واضع الرسالة على تفسير (صراط الذين أنعمت عليهم) تعليقاً صرح فيه بأصل ارتدادهم عن الإسلام وهذا نصه:

«ملحوظة- لقد وضع كل دين من الأديان المتبعين نموذجاً خصوصياً، ولا شك أن أفضل تلك النماذج هو ما وضعه الإسلام. إنّ في هذا الدعاء – لإرشاد المسلم بأن يتوسل إلى الله بأن يهديه صراط الذين أنعم عليهم- الذي قيل عنهم في موضع آخر من القرآن ما يفهم منه أنهم أصحاب النبي والصديقون والشهداء والصالحون وقيل في موضع آخر:

﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين[1]﴾.

وجاء في آية أخرى أنّ الذين أنعم الله عليهم –إنما هم الأنبياء فالنبوة إذاً هي أسمى المراتب التي يطلع إليها المسلم لذلك ابتهل إلى الله

---

[1] سورة المائدة، الآية (20).

سبحانه وتعالى أن يحشره في زمرة الأنبياء، وهو نموذج لم ينسج على منواله دين من الأديان على الإطلاق، بل جميعها سدّت طريق الوحي الإلهي في وجوه العالم، فالدين الإسلامي وحده هو الذي يرشد تابعين إلى أن طريق الوحي لا يمكن أن يُسدّ في وجوه الناس، إذ أنّ الله خاطب الناس وقتاً ما –لن يكف عن هداية شعبه ومخاطبته.

«إنّ هذا النموذج فضلاً عن كونه نافٍ للاستحالة – فإنه يفتح أمام ذوي القلوب الطاهرة طرق النجاح التي لا نهاية لها، ويرسم لهم طريق السعي للاتصال بالله خالق الأكوان ومنبع كل قوة ومحبة.

«لقد أنبأ النبي الأقدس صلى الله عليه وسلم بظهور أحد أعاظم أولئك الذين أنعم الله عليهم واسمه «المهدي والمسيح» فهو يدعى «المهدي» لأنه يهدي مسلمي وقته الذين انغمسوا في الخطايا ونسوا أوامر الدين الإسلامي حتى لم يعد في أقوالهم وأفعالهم أثر لجمال الإيمان، ويسمى «المسيح» لأنه يتمم النبوات المختصة بعودة يسوع المسيح إلى الأرض، وهداية العالم المسيحي الذي خالف التعاليم المسيحية كل المخالفة.

«ولقد ظهر ذلك الذات في «الهند» بمحل يقال له «قاديان» وفي ظروف ثلاثين عاماً من حياته الرسولية –قوى دعائم الإسلام بمعجزات جديدة من عند الله، وقد يوجد الآن آلافٌ من حوارييه يستمعون الوحي الإلهي.

«ولقد عاش عيشة ملؤها الهداية الروحية بين أشياعه الذين فازوا فوزاً مبيناً باتجاه العالم إليهم، فهناك الشيخ «فاتح محمد سيال» وحضرة «عبد الرحيم نيار» يبشران بالإسلام في إنجلترا، ومفتي «محمد صادق» في أمريكا، فلا غرو أنّ إعلام الناس بأنه من الممكن الحصول على الوحي في أي وقت– قد كان من الأخبار السارة التي تدعو إلى تشجيع المسلم الحقيقي في كل آن، وتعد قياساً للحكم بين الأديان المختلفة.

«إنّ الدين الصحيح الحي – لهو الذي لا يخلو من الثمر أبداً، ولا

ثمـرة للـدين إلا الاتـصال بـالله، وهـذا لا يمكـن أن يكـون إلا بواسـطة الوحي».

«لـيس الإسـلام كغـيره مـن الأديـان الـتي تتمـشى بأتباعهـا إلى أحـد الدرجات، بل هو يسمو بتابعين إلى أعلى ذروة الخيال الذي يمكن أن يصل إليه فكر الإنسان، وعلى ذلك فهو أوحد الأديان الذي يشفي علة الطبيعة البشرية، وإن أكبر حجة يتمسك بها الملحد ضد جميع الأديان- إنما هي قوله إنه إذا كان هناك إله كما يدّعون- فلماذا لا يظهر بنفسه للناس؟ أما هذا الاعتراض فلا يمكن أن يوجه إلى الإسلام الذي لا يعتمد في براهينه على القصص الماضية – بل يعمل بأن هناك رجال حتى الآن يوحى إليهم علمهم «الزعيم الروحي» ومهدي هذا الزمن»..

(رد المنار) أن بين مسيح الهند الدجال وبين باب إيران شبهاً في أن كلاً منهما كان مصاباً بجنون الهوس الديني حتى لا يبعد أن يكون معتقداً لما دعاه في أن تأثيره كان محصوراً بين الأعاجم، إذ تصدى كل منهما لتأويل القرآن والأحاديث بجرأة وجهل وإسراف في الكلام، فافتتن بهما جهلة الأعاجم إذ صدقوا أنهما بالإلهام والوحي أمكنهما أن يجولا تلك الجولات الواسعة في كيان الله عز وجل، ولو كانوا يفهمون العربية لسخروا من هوسهما ووصيهما الشيطاني.

وكان القادياني أعلم بالعربية وآدابها من الباب فهو قد عني بفنونها وآدابها كل العناية فكان يحفظ مقامات الحريري والمعلقات السبع وكثيراً من المنظوم والمنثور، ولكنه على هذا كله لم يحسن مَلَكَةَ الإعراب ولا ذوق الآداب فيها فكان كثير اللحن والغلط فيما يقول ويكتب، وكثير الخطأ والشطط فيما يفسر به الكلام، وكان لصاً جريئاً على السرقة يمزج شعره ونثره بما يحفظه بعينه أو بتغيير ما فيه، فكان أتباعه يخدعون الأعاجم بذلك وتجرأ هو على دعوى إعجاز كلامه كالقرآن العزيز، ولذلك عظم عليه الأمر عندما قلت في ردي على كتابه (إعجاز أحمدي) أنه كثير اللحن

والغلط، واللغو الذي لا يفهم له معنى صحيح في هذه اللغة، وألف كتاباً خالصاً في الشكوى والتبرم من ردي ظهر فيه من ضعف نفسه، واضطراب حدسه، ما يدل على أنه مخذول لا مؤيد من الله تعالى، ولولا تناقض هؤلاء الموسومين لعددت هذا دليلاً على أنه متعمد لقول الزور، غير مخدوع بنفسه ولا مغرور، فقد عهد مثل هذا التناقض من أمثاله:

ادعى رجل سوري النبوة وجاء ليظهر نبوته في مصر، فلما بلغ بورسعيد أرسل منها برقيات إلى الخديوي ولورد كرومر ورئيس النظار ورئيس تحرير الأهرام وصاحب المنار يبشرهم بوقت تشريفه لعاصمة ملكه، وكان يتردد علي ويقول لي إنك ستكون مني كأبي بكر من النبي (ص)، ثم كان يقبل يدي أحياناً ويتذلل لي لأساعده على إظهار دعوته، مثال العثماني بأن يطلب له من الدولة أسطولاً أو بارجة حربية لأجل نقله إلى الآستانة، قلت له إني إن أطلب هذا من «رؤوف باشا» فشوف يعتقد أنني سلبت عقلي ولو طلب هو هذا من الآستانة يعتقدون أنه جن ويستبدلون به غيره، وأما أنت فيمكنك أن تدفع تهمة الجنون عن نفسك بمعجزة تظهرها للباشا إن كنت نبياً كما تقول...

قلت إن هؤلاء قد ضلوا بجهل العربية وهذا شاهد قطعي على وجوب هذه اللغة على كل مسلم، فإذا كان من ادعى أنه المسيح المؤيد بالإعجاز في كتبه بزعم أن البسملة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى مسيحيته هو فلا عجب إذا ادعى هو وأتباعه أن قوله تعالى **﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾**[1] يدل على طلب النبوة بدليل أن المنعم عليهم «إنما هم الأنبياء» فعلى هذا يكون المفروض على كل مسلم أن يطلب من الله تعالى في كل ركعة من صلاته أن يجعله نبياً يوحى إليه!!.

---

[1] سورة الفاتحة، الآية (6 – 7).

هذا الفهم الذي جاءنا به هؤلاء الأعاجم قد فات الصحابة والتابعين من العرب الخلص ومواليهم، وفات جميع واضعي فنون هذه اللغة لضبط ألفاظها ومعانيها وفلسفتها وآدابها وأسرار بلاغتها، وجميع من فسر القرآن من السلف والخلف- حتى قام بعض أعاجم الهند في القرن الرابع عشر يزعمون أنه أصل الإسلام وركنه الأعظم الذي امتاز به على جميع الأديان!!

لقد كنت أظن أن ضلالة هؤلاء المسيحيين القاديانيين قد وقفت عند حدّ لا تتجاوزه، هو دعوى ظهور المسيح والمهدي المنتظرين، وأن هذه الدعوى ستموت ويخجل أهلها منها بظهور كذب مسيحهم في دعواه أنه أبطل الحرب والجهاد في الأرض، واستبدل بهما السلم العام، وقد ادعت البهائية عين هذه الدعوى، إذ كان كل منهما يتوهم أن أوروبا تريد ذلك، ثم كذّبت أوروبا الدينان الجديدان، بحرب طرابلس الغرب وحرب البلقان، ثم بالحرب العالمية التي لم يسبق لها نظير في تاريخ العالم باتساع شرها، وعظائم ضرها، ولكن ظهور كذب دعوى البهاء والقادياني لا يرجع زعماء أديانهما عنها، وترك هذه الرياسة ونعيمها وثروتها، ولا يرجع من قلدوهم تقليداً أصم أعمى، كما أن رد السواد الأعظم من المسلمين والنصارى لدعواهما يمنعهما من الإصرار على ادعاء هداية أهل دينين وتغيير حال الأرض!!!

وإذ قد ظهر لي أن القاديانيِّين قد ازدادوا ضلالاً، وأنهم نظموا دعوتهم وحاولوا تعميمها كإخوانهم مسيحيي البهائية، فسأجدد الرد عليهم وتفنيد مزاعمهم في مقالات تُرى في الأجزاء الآتية إن شاء اللّه تعالى.

الأستاذ الخوجة كمال الدين

أشرنا في الجزء الماضي إلى ما كان يقال من أن الرجل من شيعة المسيحية القاديانية، وأننا سنعتمد في استبانة الحق في ذلك على سؤاله

عنه بعد عودته من الحجاز، وقد اتفق أن كتبت بعض الجرائد اليومية كلام جازم في هذا المعنى. فلما عاد الأستاذ كمال الدين من الحجاز اطلع عليه وسُئل عنه فنشر في الجرائد بياناً صرح فيه بأنه مسلم حنفي وأنه لا يدين بدين القاديانية ولا هو في شيعة مسيحهم الكذاب، فنهنئه ونهنئ أصدقاءه من المسلمين بذلك حامدين لله عز وجل.

6

حديث عن الجامعة الأحمدية المشهورة في بلادنا باسم القاديانية

تمهيد للشيخ عبد القادر المغربي

اتفق لي في السنة الأولى من سنيّ الحرب العامة وأنا في القدس أن تعرفت بشاب هندي اسمه (زين العابدين) من خيرة من عرفت من الشبان علماً وفضلاً، وأدباً وأخلاقاً، وحمية لدينه، ودفاعاً عن يقينه. وقد استحكمت بيني وبينه وشائج الودّ والثقة، وكذلك كان شأنه مع كل من عرفه، ووقف على جميل سجاياه. وكان يقول إنه إنما جاء سورية لأجل دراسة اللغة العربية وتحصيل ملكة الكتابة فيها، وأن جمعيته في الهند البالغ عددها خمسمائة ألف نفس هي التي أوفدته على نفقتها لهذا الغرض. وأن الحرب قد حالت بينه وبين الرجوع إلى بلاده. ثم انقضت الحرب فأوطنَ دمشق فنذرت به السلطة الإنكليزية، فساقته إلى مصر وحاكمته بحجة أنه كان يشتغل في أثناء الحرب ضد المصلحة البريطانية. ثم تبرأ وعاد إلى بلاده (بنجاب) وجعل يكاتبني حتى زار دمشق في صيف سنة 1924 الميرزا بشير الدين زعيم الفرقة الأحمدية الملقب بخليفة المسيح الموعود ومعه كتاب من الصديق (زين العابدين) يخبرني فيه بقدوم الميرزا ويوصيني بحسن استقباله. ففهمت إذ ذاك أن زين العابدين هو من أتباع مسيح البنجاب، بل هو (الماكينة) المحركة في ذلك الدولاب، كما فهمت أنه يتولى كتابة السر في المسيحية الموعودة ويقوم بشؤون التربية والتعليم في تلك الجامعة الجديدة.

ثم كان من أمر (الميرزا بشير الدين) مع أهل دمشق وهياجهم عليه ما كان ففادر الرجل دمشق لندرة شهود مؤتمر الأديان العام فيها، وفي صيف السنة التالية أي سنة 1925 جاء زين العابدين نفسه إلى دمشق، فرحبت به، ولم آل جهداً في معاتبته، ثم لم يكن يضمني وإياه مجلس إلا جاء فيه ذكر فرقتهم، وغريب دعوتهم، فكنا تارة نجادله، وطوراً نهازله، وآونة نعجب منه، وأحياناً ننافح عنه، وشدّ ما تمنين عليه لو تفرغ نحلتهم في قالب إصلاحي جدّي، غير القالب الذي أفرغوها فيه، فيكون لها من حسن الأثر في التربة العامة ما كان للطرائق الصوفية الحكيمة، فكان تارة يصغي إلى قولي ويرتاح إليه، وطوراً يخالفني إلى فكر يُريد مني الموافقة عليه.

أما القصد من مجيئه مع رفيق له من علماء فرقتهم إلى دمشق — فهو أنه يريد إزالة سوء التفاهم الذي كان وقع بين أفاضلها وبين زعيم الفرقة الميرزا (بشير الدين) ويكشف الغموض والإبهام عن بعض تعابير وأقوال كانوا يسمعونها منه فيسيئون بها وبه الظن، مع أنها تنطبق في زعمه على تعاليم الإسلام وتلتحم بنصوصه. وقد باشر (زين العابدين) بالفعل وظيفته هذه ونشر بهذا المعنى مقالات في بعض الصحف، وناظر نفراً من العلماء والشبان، وكتب رسالة وطبعها في دمشق تتضمن بعض تلك المناظرات، ثم رأى أن يضع كتاباً آخر يكون أغزر مادة وأجمع للفائدة فألفه وسماه (حياة المسيح ووفاته) بلغ نحو (215) صفحة وقد طبعه في دمشق ووزعه على أصدقائه ومعارفه، وأهدى منه إلى بعض المشهورين من العلماء والصحافيين، وقد زارني في داري وقدّم إليّ نسخة منه، وكلفني بلهجة الصديق المحب أن أكتب كلمة تنشر وتؤثر عنه، فكتبت هذه الكلمة، وقد رأيتها خير كلمة تعبر عن الحقيقة، ويعاتب بها الصديق صديقه، واخترت (مجلة المنار) لتنشر فيها، ويكون الصديق الأبرّ السيد رشيد حكماً ومهيمناً عليها، وهذه هي الكلمة:

كتاب حياة المسيح ووفاته

طالعت كتابك يا صديقي (زين العابدين) في موضوع (حياة المسيح وموته) بعد أن كلفْتَني مطالعته وإبداء رأيي فيه، فها أنا ذا أذكر لك ما كان يجول في نفسي وأنا أتصفحه، وقد أعرضت في كلمتي هذه عن الاستشهاد بالنصوص الدينية وسرد ما قالوه في تأويلها، كما أني لم أنازعك فيما ذكرت أنت وأوليت من هذا القبيل - لأنني صرت أعتقد أنّ إصلاح أمرنا والتوفيق بين فرقنا - معشر المسلمين- عن طريق تلك النصوص وتأويلها أصبح عقيماً لا يفيد، فأنا أرجح الإصلاح والتوفيق من طريق (المحاكمات) العقلية والاجتماعية والتاريخية، ثم الاعتبار بحوادث الزمان، والرجوع إلى نواميس العمران، فأقول:

إنّ صاحب دعوتكم (غلام أحمد) يذهب إلى أن السيد عيسى عليه السلام أنزل عن الصليب وفيه رمق ثم تداوى وشفي وساح في الأرض حتى بلغ كشمير ودفن ثمة، فليس هو الآن حياً في السماء بجسده كما يعتقد المسلمون والنصارى، وبالضرورة أنه سوف لا ينزل من السماء في آخر الزمان وإنما يقوم من بين المسلمين رجل على سمته وهديه يلمّ شعث الأمة الإسلامية ويجمع فرقتها بعد الشتات، وقد ذهب (غلام أحمد) إلى أن هذا هو معنى ما ورد من نزول السيد عيسى عليه السلام ثم أوَّلَ جميع النصوص وأرجعها إلى هذا المعنى.

قد يوجد في أحرار المسلمين المتعلقين اليوم من يقول بما قال به (غلام أحمد) بشأن موت المسيح موتاً حقيقياً ويؤول الآثار الدالة على نزوله ولكن ليس قولهم هذا من قبيل المتابعة لغلام أحمد مذهبه الموحى إليه به، وإنما هذه الموافقة له جاءت من كون حياة عيسى وصعوده إلى السماء ثم نزوله في آخر الزمان هي كسائر العقائد من نوعها التي اعتمد جمهور علمائنا رضي الله عنهم ظاهرها إيماناً بشمول القدرة الإلهية. وقد غلب هذا الاعتقاد فيما كان من هذا النوع من مسائل الكلام وشاع حتى

دُوِّن في كتب العقائد الإسلامية، وإن كان يوجد في علماء الإسلام المتقدمين من يذهب إلى غير ما عليه الجمهور فيؤول ظاهر الآيات ويرجعها إلى معان توائم العقل وتكون أظهر التحاماً مع النواميس الطبيعية وأمثلة ذلك كثيرة منها:

(1) الكوثر الذي أعطي للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة: المشهور أنه نهر جار، وهناك من يعتقد أنه الخير الكثير.

(2) مسخ الذين اعتدوا في السبت قردة: المشهور أنهم مسخوا حقيقة، وهناك من يقول: إنه مسخ قلوب وأخلاق.

(3) كرسيُّ الله وعرشه: المشهور أنه جسم ماديّ في أعلى السماوات، وهناك من يعتقد له معنى مجازياً كالعظمة والسلطة.

(4) النفخ في الصور: المشهور أنه بوق حقيقي ينفخ فيه يوم القيامة، وهناك من يعتقد أنه كناية عن إعلان الأمر وإشهاره.

(5) وزن الأعمال يوم القيامة: المشهور أنه وزن حقيقي بميزان ذي لسان وكفتين. وهناك من يعتقد أن المراد بالوزن القضاء العادل، وقال الطبري أنه قول مجاهد.

إلى غير ذلك من المسائل، ومن جملتها مسألة حياة عيسى بجسده العنصري في السماء ونزوله منها، وما دام ابن عباس يقول (كما في تفسير الطبري) أن المراد بقوله تعالى (متوفيك)[1] مميتك لا جرم أن يكون في المسلمين من يقول بموته إتباعاً لابن عباس لا إتباعاً لوحي (غلام أحمد)، إذ إن المسألة مسألة فهم في الدين فهي لا تحتاج إلى عناء دعوى الوحي أو نزول ملك من أجلها.

غير أنّ الواحد من هؤلاء المخالفين للجمهور لا يصرح بما يذهب إليه في أمثال ما ذكرنا أمام الناس خشية تشنيعهم عليه، فهو يدع الناس في

---

[1] تقدم تخريج الآية.

غفلاتهم ويعتقد هو أمراً إن كان يخالفهم فيه فربما كان موافقاً لبعض علماء السلف أو لعلماء المعتزلة الذين هم من أهل قبلتنا، وليسوا بخارجين عن ملتنا.

أما حضرة (غلام أحمد) فقد وجد من بيئة الهند وعقلية سكانها ومن ذلك الوسط المشبع بالحرية الفكرية التي أيدتها السلطة الإنكليزية، ما ساعده على الجهر برأيه في موت المسيح، لاسيما أنّ (غلام أحمد) في صدد ادعاء الوحي لنفسه وأنه هو المسيح الموعود ليتوصل بذلك إلى إفحام أعدائه المبشرين.

فعيسى إذاً ميت على ما يُفهم من قول ابن عباس وهو على الصليب أو أنزل عن الصليب حياً ثم مات في فلسطين أو في الهند؟ وفي أي مكان دُفن؟ فكل هذا ينص عليه القرآن بصراحة، فيبقى بحثاً تاريخياً ولكل إنسان أن يذهب فيه مذهباً يراه صواباً حسب الأدلة التي تتوفر لديه ويقتنع بها.

بقي أن يقال: إنّ هناك آثاراً وأحاديث تدل على أن عيسى سوف ينزل (أي يظهر) في آخر الزمان، فبالطبع تكون هذه الأحاديث مؤولة بأحد طرق التأويل عند الطائفة التي تقول بموته، ومن هذه التآويل التي تتبادر إلى ذهن كل من له وقوف على العلوم الإسلامية. التأويل الذي ذهب إليه (غلام أحمد) من ظهور رجل من المسلمين في آخر الزمان يكون على سمة المسيح وهديه فينهض بالمسلمين بعد خمولهم وذهاب ريحهم.

ولا ريب أنّ الأعلم بمصلحة المسلمين ألّا يقال: إنّ عيسى الذي سيظهر في آخر الزمان هو شخص واحد يقوم في زمان واحد ومكان واحد بل القول الصواب في ذلك ما قاله (غلام أحمد) نفسه ونقله عنه صديقنا زين العابدين في كتاب (حياة المسيح ووفاته) صفحة 211 وهذا هو نص قوله بحرفه:

«وأنا كذلك لا أقول إنّ مقام العيسوية خُتم بي وانطوى ولا يأتي

مسيح بعدي، كلا بل إني لأؤمن وأقول مرة بعد مرة إنه بالإمكان أن يجيء أكثر من عشرة آلاف مسيح».

وعلى هذا فالمسحاء الذين يظهرون في آخر الزمان لهداية الناس كثيرون في اعتقاد (غلام أحمد) واعتقاده هذا يتفق مع مذهب أهل السنة من أنه تعالى (يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) بناء على أثر وارد في هذا المعنى.

لكن غلام أحمد يتسامح فيسمي كل من يقوم في آخر الزمان للهداية العامة (مسيحاً ومهدياً) كما يسميه (مجدداً) أما أهل السنة فيسمونه (مجدداً) فقط ويحتفظون بلقب (عيسى) و(المهدي) للمجدد الأخير. ويوشك أن نتفق ونجعل الخلاف بيننا وبين (غلام أحمد) لفظياً لو لم نره يعود فيخالفنا ويزداد في التسامح والتساهل فيسمي المجدد (نبياً ورسولاً) كما يسميه (مسيحاً ومهدياً)، إذاً تكون دائرة التجديد والعيسوية أوسع مما كنا نظن. فالآن وبعد الآن يقوم وسيقوم وسوف يقوم في المسلمين (مجددون ومسحاء ومهديون ورسل وأنبياء) -ألفاظ مختلفة والمعنى واحد- رجال من المسلمين يظهرون في أوقات متعددة وأمكنة متباينة لهداية المسلمين.

في هذه الدائرة الواسعة وجد (غلام أحمد) لنفسه متبوءاً حسناً فتبوأ.

أعطى نفسه كل هذه الحلي والألقاب، فهو يسمي نفسه في كتبه (نبياً ورسولاً) من دون جمجمة ولا تقيّة. بل الأغرب أن صاحبنا (زين العابدين) لا يذكر اسمه إلا مشفوعاً بالصلاة والسلام عليه، كما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم.

ويمكن أن يقال: ماذا يضركم التسامح في إطلاق الألفاظ؟ فإذا كان (غلام أحمد) يطلق على كل مجدد يظهر في الإسلام اسم (نبي ورسول) كما يطلق عليه اسم (مهدي) و(عيسى) فلنسمّ له هذه التسمية تفادياً من النزاع حول الألفاظ. وكل ما في الأمر أننا نسمي المجدد مجدداً فقط، وهو

يتسامح كل التسامح، فيسميه (نبياً ورسولاً) ويبني تسامحه هذا على التوسع في أصل المعنى اللغوي للنبوة والرسالة.

فنقول في الجواب: نعم، ولكن (غلام أحمد) لا يكتفي بما مرّ، بل يعود فيفرط إفراطاً آخر، ويزعم أن ذلك المجدّد المهدي المسيح النبي الرسول – يتلقى وحياً من الله– وهو بالطبع يريد كل مجدد لا المجدد الذي قام بقاديان وحده. إذ لا يتصوّر أن يبشر بالمجددين ويسميهم أنبياء ومرسلين. ثم يقول: إنهم لا يوحى إليهم، وإنما يوحى إليه هو وحده خاصة.

وبعد جدال وحوار طويلين مع (غلام أحمد) في مفهوم كلمة (الوحي) الذي يكون لهؤلاء المجددين لغة واصطلاحاً– نعود ونقول له: سلمنا بما قلت ولكن:

(1) هل هذا الوحي الذي تتلقاه أنت وزملاؤك يكون بتكليم ملك وبصوت مسموع كما كان يوحى إلى الأنبياء المذكورين في القرآن، وخاصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟ فإن قال (غلام أحمد) إنّ وحي هؤلاء المجددين المتأخرين ليس بتكليم ملك، وإنما هو محض إلهام، ومجرد شعور نفسي، نسلم له، ونتفق معه أو نكاد نتفق، وإن قال: إن وحينا نتلقاه بواسطة ملك وبصوت مسموع منه فنسأله:

(2) هل إنّ هذا الوحي (مطلقاً سواء أدعيته إلهاماً أو كلاماً مسموعاً) هو وحي معصوم لا يتطرق إليه خطأ ولا وهم، أو أنه قد يخطئ، وقد يصيب؟ فإن قال: إنه غير معصوم، قد يخطئ وقد يصيب، سلمنا ورضينا وقلنا: ها نحن قد اتفقنا أو كدنا. وإن قال: إنّ وحيه ووحي إخوانه وحي معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه– إذا قال ذلك نبلت وننقطع عن الكلام. ثم نعود ونتشدد ونسأله:

(3) هل وحيكم المعصوم هذا توجبون أتباعه على كل من يبلغه أمره،

أو أن المسلم في وسعه أن يتبعه، وفي وسعه أن يرفضه؟ فإن قال: في وسعه أن يتبعه، وفي وسعه أن يرفضه، عاد إلينا الأمل بحسن التفاهم، وإن قال: بل يجب على كل مسلم بلغه وحينا أن يؤمن به وإلا استحق عقاباً أخروياً . إذ قال ذلك يعود اليأس فيخامرنا ونرى هوّة واسعة بيننا وبين الرجل، وبعد سكوت طويل، وهجر جميل، نرجع إلى (غلام أحمد) ثانية فنسأله سؤالاً قد يكون جوابه فهمَ مما سبق، غير أننا نعود إليه زيادة في الاستيثاق والتثبيت:

(4) هل تستند أنت وتستعلي على سائر إخوانك المجددين، والأنبياء المتأخرين، فتدعي أنك وحدك الذي يجب الإيمان به، واتّباع وحيه، وأن الآخرين لا يجب اتّباعهم ولا الإيمان بهم؟ إن قال: نعم أنا وحدي الذي يجب عليكم اتّباعه، ودّعناه وانصرفنا بسلام. وإن قال: لا، بل عليكم أن تتبعوا جميع أولئك المسحاء والمهديين المتأخرين.

إذا قال ذلك ختمنا الحديث معه بقولنا: إنّ المجددين الذين اعترفت بمنصب التجديد (أو بمقام العيسوية كما هي عبارته) وقد ظهروا في عصور مختلفة من تاريخ الإسلام لم نسمع أحدهم ادّعى بأنه يوحى إليه وحياً معصوماً، وأنه يجب على الناس اتّباعه، مع أنهم و(غلام أحمد) سواء في المرتبة والمقام، فلماذا هذا (الامتياز)؟ دعنا من المجددين المتقدمين، فإنّ (غلام أحمد) قد يقول: إنّ زمانهم لم يكن آخر الزمان الذي يظهر فيه المسحاء المجددون حسبما يفهم من الآثار الدينية، فلم يكن أولئك سوى مجددين (بسيطين) وليسوا مسحاء موعودين. أجل وماذا يقول في الزعماء الذين قاموا في هذه الأزمنة المتأخرة باسم الهداية العامة، وقد استنار بهم واهتدى بهديهم خلق كثيرون كالشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد في جزيرة العرب، والسيد أحمد السنوسي وابنه

المهدي[2] في قارة إفريقيا والحرمين الشريفين، وكالسيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه الأستاذ الإمام[1] الذين يعتقد مريدوهما أنهما مجددا هذا العصر وغير هؤلاء ممن قام بإرشاد وهداية انتفع بها الكثيرون، ونرى أتباعهم يتفانون في حبهم، والاعتراف بولائهم، وحسن خدمتهم للإسلام، ويذهب كل منهم إلى أن صاحبه هو المجدد الحقيقي المعني فيما ورد من الآثار؟ نعم إنّ أحداً من هؤلاء المجددين المعاصرين لم يدَّعِ وحياً ولا مهدوية ولا (مقام عيسوية) ولكن لو افترضنا أنّ أحدهم ادعى هذه الدعوى، وأيّد دعواه بظهور أثر الإصلاح والخير في أتباعه، وأن له كرامات يسردها له مريدوه (كما يفعل غلام أحمد وأتباعه) لو ادّعى ذلك فماذا نقول له؟ وهذا (غلام أحمد) نفسه قد بشر بهم إن لم يكن بأعيانهم وأشخاصهم فبمنصبهم (ومقامهم العيسوي) ونحن الآن إنما نتكلم عن طبيعة هذا (المقام العيسوي) الذي نحله (غلام أحمد) لنفسه ولغيره من المجددين عفواً.

لا جَرَمَ أن قيام (غلام أحمد) بهذه الدعوة، وما يتوقع من قيام غيره بمثل دعوته يجعل الأمة الإسلامية ترتكس – وهي في القرن العشرين– في ظلمات أشبه بظلمات القرون الوسطى. بينما نرى الأمم الحية في هذا العصر بنبوغ الكثيرين من أبنائها عمادها الأسباب المعهودة، وفي النهضات التي يعبرون عنها بكلمة (رينسانس) Renaissance وتاريخ هذه النهضات في كل أمة وتطوّراتها، والعوامل المؤثرة فيها، مما يُدَرَّسُ للطلاب في المدارس لتقتدي به الأمم المقصرة، والشعوب المتأخرة، وقد استفاد من هذه القدوة عدد ليس بقليل من أمم الأرض في الشرق والغرب، فهي تنهض نهضتها وتلمّ شعثها وتتبوأ مكانتها من طريق الإصلاح السياسي والاجتماعي، ونحن وحدنا معشر المسلمين يحاول قومٌ منا النهوض إلى مستوى تلك الأمم من

---

[1] هو الإمام (محمد عبده) رحمه الله.

طريق ملتوٍ وعرٍ، من طريق روحاني سماوي، من طريق تمشي فيه القهقرة، من طريق يؤدي بطبيعته إلى الخلاف والنزاع وتمزيق الشمل والتفرقة بين المسلمين. هذه هي نتيجة دعوى المهدوية الروحانية في عصرنا الحاضر. ومن ينكرها وهي بارزة للعيان، في كل زمان ومكان، ولا ينسى القارئ مهدي السودان.

لماذا لا نصلح اجتماعنا من طريق العلم، وإصلاح الأخلاق، وتنوير الأفكار، فتنهض الأمة نهضة مشتركة، كما نهضت حمامات كليلة ودمنة مذ تعاونت على الشبكة، أليس هذا الطريق هو الأجدر بنا أن نسلكه بدل ذلك الطريق الملتوي الذي يريد غلام (أحمد) سوق الناس فيه؟

إذا كانت هذه الدعوى (دعوى الإصلاح الروحاني) تليق بالقرون الماضية بحسب السنن الإلهية استصلاح أهل تلك القرون، أتراها تروج اليوم وقد اختلفت العقول والأفكار، وتبدل كل شيء حتى كاد يتبدل الليل والنهار؟

الأمم تتقدم إلى الأمام في ثقافتها وعقليتها ونحن نرجع إلى الوراء مئات من السنين.

أليس السبيل المطروق الذي سارت فيه أمم العصر للوصول إلى غايتها من العزة والمدنية. هو الإصلاح الداخلي وتقوية الوحدة الوطنية ونشر العلوم الصحيحة المؤسسة على التجربة والامتحان، وتقويم التربيتين السياسية والعائلية؟

هذا هو الطريق الأقوم، في إنهاض الأمم، التي زالت عن أبصارها غشاوات الوهم، أما تلك التي ما زالت مرتكسة في مهامه الجهالة فربما راجت لديها دعوى الوحي والعصمة والاستمداد من عالم الغيب، بل يغلو دعاتها إلى أسمى مرتقى من الدعاوى والمزاعم كدعوى البهائيين في زعيمهم الذي اخترعوا له اسم (بهي الأبهي) وهي مرتبة ربما كانت فوق النبوة والرسالة.

إنّ الخلافة العظمى على خطورة أمرها بين عقائد الإسلام أصبحت الأمم الإسلامية الناهضة مما تأبى انتحاله خشية أن يسيطر عليها الأجنبي بواسطته، فما بالك بدعوى المهدوية أو قياد مدعيها أمكنها بسهولة أن تبسط سلطانها على الطائفة التي تخضع له، وتؤمن به.

طرق النهضة العصرية التي أشرنا إليها آنفاً نوحّد بين أبناء الأمة التي تظهر فيها هذه الدعوى بحيث يجعل كل فرقة في حيّز خاص بها، وبذلك تستفيد الدولة المستعمِرَة التي تطمع أن يطول أمد استيلائها على تلك الأمة.

وما يدرينا أن تكون دعوى (غلام أحمد) مما يروق لحكام الهند البريطانيين ويرونه مساعداً على تفريق كلمة المسلمين وفصم عروة وحدتهم، فيؤدي ذلك بالطبع إلى رسوخ قدمهم في البلاد، ودوام سيطرتهم عليها.

ومن لطيف المصادفات أننا قرأنا في الصحف ونحن نكتب هذا المقال خبر ذلك الهندي الوثني الشاب (كريشنا مورتي) الذي ادعى أنه (المسيح المنتظر) وقد روَّج دعواه هذه جماعة من الأوروبيين والأمريكيين وأنشؤوا له معبد في مدارس، وعقدوا له فيه مؤتمراً عاماً في شهر كانون الأول من سنة 1925 شهده نحو عشرين ألفاً من الأوروبيين والأمريكيين، وسيطوفون بمسيحهم هذا أقطار الأرض مبشرين ومنذرين، فلعل السياسة الإنكليزية هي التي مهدت الطريق لظهور هذا المسيح الجديد بين وثنيي الهند فتستفيد من ورائه تفتيت الكتلة الوثنية التي تَعِبَ (غاندي) في تكوينها، كما أنها استفادت من ظهور (غلام أحمد) تمزيق الوحدة الإسلامية التي تسعى الجمعيات لاسيما جمعية الخلافة في تكوينها.

هذا ما أردت أن أحدثك به يا صديقي (زين العابدين) ولو كنت من أولئك الجهلة الجامدين، والأغبياء الجلجلوتيين، لاعترضت على

طلبك، ولما أطلت النفس في لومك وعتابك، ولكنك ذلك العالم الفطن المتنور الذي لا ينسى أنه عاهدني وعاهدته على خدمة القرآن ونصرة تعاليمه، وما عاهدته يعلم الله على ذلك إلا وأنا أريد أن أخدم القرآن ونصرة تعاليمه، وما عاهدته يعلم الله على ذلك إلا وأنا أريد أن أخدم القرآن من طريقه المعهود، لا من طريق المسيح الموعود، فحقّقٌ ظني أيها الأخ بك، ودع كلمتي هذه تغلغل إلى موضع الإنصاف من نفسك. والسلام.

دمشق المغربي

(المنار) الحق أقول: إنّ الكاتب قد أطال النّفَس في لوم صديقه وعتابه كما قال، بل كان شأنه معه في هذا المقال، كما كان شأنه معه في ذلك الحوار والجدال، الذي وصفه بقوله: فكنا تارة نجادله، وطوراً نهازله، وآونة نعجب منه، وأحياناً ننافح عنه. وما حمله على ذلك فيما يظهر إلا ظنه أن صديقه زين العابدين مخلص في دعواه، أنه هو وأهل نحلته يريدون الإصلاح للمسلمين، وأنه يرجو أن يرجع إلى الحق إذا دعي إليه بالرفق واللين، وأقيم عليه ما لا يمارى فيه من الحجج والبراهين، فإن صدق ظنه اعترفنا بأننا كنا في سوء ظننا بجميع القاديانية من المخطئين، وآمنا بأن أسلوب صديقنا (المغربي) أفضل أساليب المناظرين.

كان (غلام أحمد القادياني) يهدي إليّ كتبه في حياته وكنت أرد عليها، وأظهر له وللناس بعض ما دونه من الجهل فيها، وقد ظننت أولاً أنه من أولئك الممسوسين، الذين يتخيلون فيخالفون، ويتمنون فيعتقدون، فيدعون المهدوية تارة والنبوة أخرى ولا يخلو زمان منهم، وقد رأينا بعضهم وسمعنا أخبار بعض. وهم من طبقات مختلفة في تربيتها ومعارفها أو صفاتها. وربما كان (الباب) منهم لا البهاء، ولا ولده عباس ذو الميد

والدهاء، الذي لقب نفسه بعبد ابهاء، ولولا أدب الشرع لبالغت في التجوز فسميته خالق البهاء.

وقد ترجح عندي أن القادياني على هوسه وغروره ودجله لم يكن يعتقد ما ادعاه، وإنما قصارى هوسه أنه ظن أنه يمكنه أن يقنع كثيراً من الناس بأن بعض كلامه وحي من الله، وأنه بلغ حد الإعجاز، وقد كان يتعمد خدمة الإنكليز بما أشار إليه الكاتب بزعمه أن فرضية الجهاد قد نسخت على لسانه، بل كان يدعو إلى الإخلاص في الخضوع للإنكليز والرضا بسلطانهم، فهو مفسد في الدين وفي السياسة معاً. وله في إطراء الحكومة البريطانية والدعوة إلى إخلاص المسلمين لها كلام كثير النفاق، ومنه زعمه أن ملكة الإنكليز تفضل الإسلام وترجحه وتساعد على نشره، كما صرح به في كتابه (حمامة البشرى) وغيره.

ومن قرأ نظمه ونثره يعلم أنه كان قد عني أشد العناية بدراسة اللغة العربية بنفسه ولم يتلقها عن جهابذة علماء فنونها وآدابها، وأنه سلك إليها المنهج الأحب ولكنه لم يصل إلى الغاية، وأنه حفظ المعلقات السبع وغيرها من أشعار العرب الخُلَّص والمولَّدين، وحفظ مقامات الحريري كلها أو كثيراً منها، وعني بالنظم والنثر، مع تكلف التزام السجع، ولما رأى أن النظم والنثر بالعربية دانا له وسهلا عليه على قلة من اشتهر بهما من علماء الهند وأدبائها الذين مارسوا علومها وفنونها في المدارس سنين كثيرة، ظن لجهله بفساد ما ينظم وينثر أنه مؤيد بالإلهام، وبالغ في الفصاحة والبلاغة حدّ الإعجاز، وأنه يمكنه أن يدعي الوحي ويتحدى علماء الهند بما يكتبه، فادّعى أنه هو المهدي المنتظر عند الشيعة والجماهير من سائر المسلمين. وأنه هو المسيح الموعود الذي ينتظر المسلمون ظهوره أو نزوله قبيل قيام الساعة، والذي ينتظر النصارى أيضاً -وكذا اليهود- ومن أكبر معجزاته أن القمر قد خسف تصديقاً له!!

ألَّف كتاباً سماه (إعجاز أحمدي) وله قصائد إعجازية أيضاً وكلها

من سخف القول وسقطه، وقد رددنا علينا في عدة مجلدات من المنار في عهده ومن بعده، وسنعود إلى نشر شيء منها، ولاسيما نظمه الذي لا يستقيم له وزن ولا يلتزم فيه إعراب وإنما نذكر الآن أننا لما رددنا عليه، هذا فيه هذيان المصروعين، وتهافت المعتوهين، وتناقض المخبولين، وتوعد توعد القادرين، أو من له ميثاق بالنصر المبين، من رب العالمين.

قال في (ص8و9) بعد أن ذكر إرساله كتاب الإعجاز إليَّ.

«ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار، وبلغه معه بعض المكاتيب للاستفسار، ما اجتنى من ثمرة ذلك الكلام، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام، ومال إلى الكَلِم والإيذاء بالأقلام، كما هي عادة الحاسدين والمستكبرين من الأنام، وطفق يؤذي ويزري غير وانٍ في الإزراء والالتطام، ولا لاوٍ إلى الكرام والإكرام، كما هو سيرة الكرام، وعمد إلى أن يؤلمني ويفضحني في أعين العوام كالأنعام، فسقط من المنار المنيع وألقى وجوده في الآلام، وَوَطَأني كالحصى، واستوقد نار الفتن، وقال ما قال وما أمعن كأولي النهى، وأخلد إلى الأرض وما استشرف كأهل التقى، وخرّ بعدما علا، وأن الخرور شيء عظيم فما بال الذي من المنار هوى، واشترى الضلالة وما اهتدى، أم له في البراعة يد طولى، سيُهزم فلا يُرى، نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى».

فقوله «وخرّ بعدما علا –إلى قوله– سيُهزم فلا تُرى» وعيد لصاحب المنار بانتقام من الله تعالى لا يبقي له في الوجود عيناً ولا أثراً، وأن الله تعالى هو الذي أنبأه بذلك فيما يوحيه إليه، فهو لاشك ولا مراء فيه!!

ولكن نِعَمَ الله الظاهرة والباطنة ما زالت تتوالى على صاحب المنار، وإنَّ هذا الدجال هو الذي انهزم وزال من الوجود، ولم تقر عينه ولا نَعِمَ سمعه بمكروه أصاب صاحب المنار، ولما مات، كتبت مذكراً بهذا الوعيد، وقلت لو أنني بهاءً من نوره إذا انجلى وأسفر، ولكان أتباعه يملؤون مواضعهم وصحفهم وكتبهم تنويهاً بهذه المعجزة!

فعلينا نحن أن نستدلّ بما ذكر من خذلان له، وتكذيب ما ادعى أنه نبأ منه، على كذبه في دعواه، الوحي والمسيحية، وهذه الدلالة أقوى من تلك لو وقعت الشبهة، لأن المصائب تقع على جميع الناس، وأقوال الدجالين لا تمنع وقوع ما سبقت به الأقدار، ولكن تخلُّف الوحي الإلهي الذي يؤيد الله به أنبياءه ورسله محال، ولو كان جائزاً لما قامت حجة الله على خلقه بإرسالهم **﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾**[1].

---

[1] سورة الأنعام، الآية (149).

7
أمر القادياني قد فصل

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي المدير لمجلة المنار، سلمه الله الغفار، السلام عليكم، رأيت العدد الأول من المجلد السابع والعشرين من مجلة المنار وأنا بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة، فنظرت فيها تحت عنوان: الجامعة القاديانية، ما ذكر.

غلام أحمد القادياني المدعي للمسيحية الموعودة، والمهدوية المعهودة، نشأ في البنجاب قريباً من وطني أمر تسر فأنا جاره «وصاحب البيت أدرى بما فيه» صرفت حصة من عمري في تحقيق أمر القادياني، باحثته وجادلته حتى صار أمرنا إلى أن دعا الله أنه من كان منا كاذباً عندك فأمته قبل الصادق وأشاع إعلاناً هندياً (هذا تعريبه).

(الفيصلة الأخيرة بيني وبين المولوي ثناء الله بسم الله الرحمن الرحيم)

(يستنبئونك أحق هو؟ قل: إي وربي إنه لحق) بحضرة المولوي ثناء الله السلام على من اتبع الهدى، إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (أهل الحديث) مذ مدة طويلة أنتم تشهرون فيها أني كاذب دجال مفسد مفتر، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله، إني أوذيت منكم إيذاءً وصبرت عليه صبراً جميلاً، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدون الناس عني فأنا أدعو الله قائلاً: يا مالكي البصير القدير العليم الخبير تعلم ما في نفسي إن كانت دعواي للمسيحية الموعودة افتراء مني وأنا في نظرك مفسد كذاب، والافتراء في الليل والنهار شغلي، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل المولوي ثناء الله، واجعله

وجماعته مسرورين بموتي، يا مرسلي أنا أدعوك آخذاً بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله أنه من كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتوفه قبل الصادق منا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الراقم عبد الله الصمد، مرزا غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأيد عزه، ربيع الأول سنة 1325.

أيها الناظرون أن المدعي قد مات منذ سنين ودُفن في قاديان وأنا بحمد الله حي إلى الآن، فهل بقي شيء يريب أحداً في أمر القادياني؟ لا والله قد فصل فَحُصْحِصَ الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ها أنا ذا الخادم لدين الله أبو الوفاء ثناء الله المدعو بفاتح قاديان الهندي الأمر تسري.

8

مسجد الضرار في لندن للمسيحية القاديانية، الملقبة بالأحمدية

﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وَكُفْراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، وليحلِفُنَّ إن أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون﴾[1].

أراد الدجال غلام أحمد القادياني الهندي أن يكون في الأمة الإسلامية والملة المحمدية، كالمسيح عيسى بن مريم في الأمة الإسرائيلية والملة المسيحية، فادعى أنه هو المسيح الذي ينتظر ظهوره اليهود والنصارى والمسلمون، فأظهر هذه الدعوى ونشر الدعاية لها. وتوسل إلى ذلك بإرضاء حكومة الهند البريطانية وحملها على مساعدته بموالاته لها وزعمه أنه هو الذي يقنع المسلمين بسقوط فرض الجهاد وما يتعلق به وبالرضاء بسلطانهم في الهند. وقد رَدَدْنا عليه في حياته، بما أظهر بهتانه حتى بنفس مماته، فإنه كان رد علينا في كتابه (الهدى، والتبصرة لمن يرى) فزعم أنه قد جاءه الوحي بأن صاحب المنار «سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى» يعني أن الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه. ولكنه مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني.

وقد وجد له دعاة في الهند بما جمعوا من الثروة بهذا الدين الجديد ثم بثوا دعوتهم في بلاد الإنكليز، وقد أسسوا لهم مسجداً لإقامة دينهم وهدم دين الإسلام في لندن عاصمة الدولة البريطانية، واحتفلوا في خريف هذا العام بفتحه، وقد دعوا الأمير فيصلاً السعودي لحضور هذا الاحتفال

---

[1] سورة التوبة، الآية (107).

ليكون اعترافاً منه بإسلامهم فرفض الدعوة بأمرٍ بَرْقِيٍّ جاءه وهو في لندن من والده الإمام عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد. وقد نشر في الجرائد الإنكليزية وغيرها عن هذه الطائفة ما يحثو التراب في أفواه من يدعون أنهم مسلمون، ولعلنا ننشر بعضه بعد.

9

دعاية المسيحية القاديانية الملقبة بالأحمدية

كتب إلى جريدة البلاغ البيروتية مراسل من مدينة لاهور في بلاد الهند فصلاً مسهباً سماه «عقائد الجماعة الأحمدية في الهند» قسم فيه الفرقة إلى اثنتين. فرقةُ (قاديان) وهي التي بنت الجامع الذي في لندن، وفرقة (لاهور) عاصمة حكومة البنجاب وهي التي بنت جامع برلين. وإننا ننشر ما جاء في البلاغ عن هذا المكاتب ونعلق عليه بتحذير المسلمين من هذه الدعاية التي تنشرها جرائدهم السياسية غير عليمة بما ورائها من الجناية على الإسلام وهذا نصه بأغلاطه العربية لم تصحح منها إلا آيات القرآن:

«الفرقة الأحمدية في لاهور هي تحت رئاسة مولانا الأمير محمد علي مترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية، وهي اعتقاد دعامة المسلمين، لا تختلف عنهم إلا ببعض نظريات كوفاة سيدنا عيسى، والناسخ والمنسوخ في القرآن، وقد قامت هذه الفرقة بتضحيات عظيمة في الهند وأوروبا في سبيل نشر الإسلام وافترقت عن الأحمديين القاديانيين منذ وفاة السيد أحمد مؤسس تلك الفرقة، وقد كان إسلام هدلي على يد فرقة الأحمدية لأن خوجة كمال الدين معين مبشراً في إنكلترا من قبل الأمير محمد علي.

هذه كلمة يقول عنها المراسل إنها توطئةٌ لرسائله التي سيوافي بها البلاغ، وإننا ننشر منذ اليوم أولى هذه الرسائل، قال:

إنّ تبليغ الأحمدية هو تبليغ الإسلام الروحاني ومقصدها تطهيره من العناصر الأخرى وتغلبه في هذه الدنيا.

كان المؤسس لهذه الدعوة هو ميرزا غلام أحمد القادياني مجدد القرن الرابع عشر حسب وعود النبي (ص) حيث قال: «إن الله يبعث لهذه

الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، ورجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء» وقد قام هذا الشخص بدعوى مجدد ومحدث. وبعد وفاته أقام لحفظ وإشاعة الإسلام «مجلس شورى خدام الإسلام» الذي مركزه في لاهور (الهند).

وعقائد هذه الجماعة هي مثل عقائد أهل السنة التي تطابق القرآن والحديث، ولكن بإمعان النظر فإنّ أفكار هذه الجماعة مبنية على المعنى الصحيح من القرآن والحديث وهي:

1- تعليم القرآن والحديث:

إنّ حضرة النبي محمد (ص) هو خاتم النبيين وبعده لا يأتي نبي، وجاء في الحديث أيضاً لا نبي بعدي وعقائد الجماعة الأحمدية في لاهور هي مطابقة لهذا الحديث على أنه لا يأتي نبي إن كان قديماً أو جديداً بعد نبينا محمد (ص)، لأن مجيء أحد الأنبياء قديماً أو جديداً قد تكون بعثة محمد (ص) ورسالته ختمت، ومن غير الإيمان بالنبي الآتي لا يحصل أحد على النجاة، وعلى ذلك فإن أفراد الجماعة يفهمون بأن من خلاف المُسَلَّمات مجيء عيسى بن مريم الذي كان رسولاً إلى نبي إسرائيل في الأمة المحمدية ومنه على حسب الآيات القرآنية **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾**[1]، **﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم[2]﴾** وغير ذلك من الآيات الكريمة التي تبرهن على وفاته، ولهذا أيضاً ممنوع مجيء نبي جديد لأن الأنبياء من لدن الله عز وجل يأتون إلى الناس إما ببعض الهدايات، أو الشرائع، ولأن القرآن أتى بدين مكمل كما هي دعواه **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾**[3] ولهذا ممنوع للمستقبل مجيء إحدى الهدايات والشرائع الجديدة، ومن هذا الوجه فإنّ مجيء أحد الأنبياء الآن هو لغو

---

1. سورة آل عمران، الآية (144).
2. سورة المائدة، الآية (117).
3. سورة المائدة، الآية (3).

ولهج في الألسن فقط وهي بعيدة عن شأن الله تعالى، من هذه الدلائل فإن هذه الجماعة مصدقة بأن النبوة المحمدية ووحي القرآن كافيان إلى يوم القيامة ولا ضرورة لنبي جديد أو قديم إلى يوم القيامة.

2- إنّ ألفاظ القرآن كلها واجبة وليس فيها ناسخ ومنسوخ لأن دعواه **﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾**[1] ومعنى التصديق في مسألة ناسخ ومنسوخ في الآيات القرآنية هو وجود الاختلاف فيها، لذلك فإن هذه الجماعات لا توافق على مسألة الناسخ والمنسوخ في القرآن، بل هم يفهمون بواجب العمل على جملة أحكام القرآن طبقاً لحالات الزمان وضروراته.

3- معنى الإسلام، هو مذهب الصلح والسلامة لذلك فإنّ هذه الجماعات يفهمون بأنه لا يجوز أي نوع من أنواع التشدد والجبر في الإسلام، لأن حكم القرآن **﴿لا إكراه في الدين[2]﴾** وحضرة النبي الكريم وصحابته لم يستعملوا السيف ولا الجبر قط في تبليغ الدين الإسلامي والقرآن أمرنا بالجهاد لأجل الدفاع فقط، **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾**[3] والإسلام انتشر بقوته الروحانية وسينتشر كذلك في المستقبل إن شاء الله، وثبوته موجود في هذا الزمان، فالجماعة القليلة لمجدد هذا القرآن فازوا في إدخال الألوف من طبقة الأدباء والفضلاء في أوروبا وأمريكا في الدين الإسلامي، ونعلم علم اليقين أنه إذا كان عقلاء المسلمين وعلماؤهم يقومون مع هذه الجماعة باتحاد العمل في هذا الشغل الصالح ويعضدوا قوتها، فتفوز بسرعة بغلبة الإسلام الروحانية على جميع الدنيا، وتدخل الطبقة العاقلة المخالفة للإسلام في الدين

---

1. سورة النساء، الآية (82).
2. سورة البقرة، الآية (256).
3. سورة البقرة، الآية (190).

الإسلامي، ومتى زاد عدد المعاونيين في هذا العمل يرتفع كثير من المشكلات السياسية عن المسلمين.

4- هذه الجماعة لا تأخذ حصة في التبليغ السياسي في أي مملكة كانت، وفي أي بلاد مختلفة تشتغل فيها بالتبليغ فَعُضْوِهَا المبلغ يحترم قوانين تلك البلاد .

5- هذه الجماعة تعتقد بأن جميع الناس الذين يؤمنون بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله من قلب خالص هم مسلمون، وتفهم بأن تكفير أحد أصحاب كلمة الشهادة هو مناف لاتحاد المسلمين، واعتقاد هذه الجماعة بأن جميع المؤمنين إخوة ويفهمون بأن معاونة جميع المسلمين من أي فرقة كانوا هي ضرورية لأن الجماعة التي تريد أن ترقى وتظهر في الدنيا تعليم الله ورسوله فهي لا تقدر أن تفهم بأن إخوانها الناطقين بالكلمة هم خارجون عن الإسلام.

6- إنّ أفراد هذه الجماعة يحترمون جميع الأنبياء والصحابة والأئمة والمجددين وليست طريقتهم بأن يهينوا أحد مشايخ الأمة، وعلى هذه الصورة أيضاً يعززون كبار المذاهب الأخرى وعلى موجب التعليم الإسلامي لا يذمون أحداً منهم.

إنّ الخدمات الإسلامية التي قامت بها هذه الجماعة المختصرة في ظرف مدة قليلة هي على حسب ما يأتي ندرجها ههنا فقط ليشترك المسلمون معنا في العمل في هذا التبليغ والعمل الصالح، وليس مرادنا من دَرّجِها أن نحرز الفخر، لأن هذه الجماعة إنما تعمل لخدمة الإسلام خدمة خالصة وليس لأجل الفخر، وهذه هي:

1- التبشير بالإسلام في الممالك الأخرى:

أ- أقيم على صرف الألوف من الدراهم مركز للتبشير في محلة (وكنج في إنكلترا حيث تصدر هناك مجلة مصورة بالإنكليزية

لأجل تبليغ الإسلام، ومنها يوزع عدد كبير مجاناً لغير المسلمين وعلاوة على ذلك يُنْشَر كثيرٌ من الكتب الإسلامية المفيدة باللغة الإنكليزية هناك.

ب- ثم إنّ هذه الجماعة لإعلاء كلمة الإسلام بنوا مسجداً في برلين عاصمة ألمانيا وصرفوا على تعميره نحو 150 ألف روبية، وأيضاً تصدر مجلة باللغة الألمانية لأجل تبليغ الإسلام وكثيراً من الكتب الإسلامية المفيدة انتشرت باللغة الألمانية.

ج- ثم إنّ حركة التبليغ الإسلامي جارية في جزيرة (جاوا) التابعة لحكومة هولاندا وكثير من الكتب الإسلامية قد انتشرت لسكان هذه الجزيرة باللغة الملاوية ولغة هولندا حاكمة البلاد وقد يترجم الآن القرآن باللغة الملاوية.

د- والتبليغ الإسلامي يجري في أوروبا وأمريكا وإفريقيا وآسيا والجزر المختلفة بواسطة الخط والكتابة وإرسال الكتب الإسلامية مجاناً، ويعطى إلى جميع المكتبات الكبرى في العالم كثير من المجلات والكتب مجاناً بدون ثمن.

2- التبليغ في داخل بلاد الهند:

أ- إنّ التبليغ الإسلامي جارٍ في الأماكن التي لا يوجد فيها مسلمون، وقد دخل إلى الآن ألوف من الناس في الدين الإسلامي.

ب- ويجري استعداد المبلغين الواقفين على العلوم الدينية والعلوم العصرية لأجل دعوة المجوس والمشركين والمذاهب الأخرى إلى الإسلام، ثم إنّ كثيرين من طلبة (البلاد) الأخرى يحصلون العلم في مدرسة «إشاعة الإسلام» بحيث يمكنهم القيام بالتبليغ الإسلامي في بلادهم بعد فراغهم من تحصيل العلوم.

3- سلسلة التصانيف:

أ- لكي يمد المبلغون الإسلام تنتشر كثير من الكتب الإسلامية باللغة العربية والتركية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية وغير ذلك من اللغات الأخرى.

ب- طبعت ترجمة القرآن باللغة الإنكليزية والهندية وأرسل منها الألوف إلى جميع أنحاء العالم فحازت القبول والآن يترجم إلى اللغة الصينية والملائية وفي بعض اللغات الأوروبية، وفي هذه السنة وزعت 500 نسخة من القرآن باللغة الإنكليزية على جميع مكتبات الدنيا المشهورة مجاناً.

ج- أرسلت أيضاً ترجمة السيرة النبوية باللغة الإنكليزية إلى جميع المكتبات مجاناً، وترجمتها باللغة الألمانية والإيطالية تحت التصنيف.

د- تنشر جريدة (لايت) الإنكليزية في كل خمسة عشر يوماً مرة، وتوزع قريباً خمسمائة نسخة منها مجاناً على المكتبات وعلى بعض الإخوان من المسلمين وغير المسلمين، وتُعطى القيمة إلى تلامذة المدارس والفقراء.

4- وسائل الدخول:

أ- لسد هذه النفقات الكثيرة كلها، يعطي كل فرد من هذه الجماعة حسب اقتداره إلى «بيت المال القومي» المبلغ المعين له شهرياً، وعلاوة على ذلك فإنّ دراهم زكاة وصدقة هذه الجماعة أيضاً تجمع في «بيت المال» ثم تصرف على التشعبات المختلفة بواسطة إدارة منظمة، وأما جماعات المسلمين الأخرى فالقليل منهم الذين قاموا بمد يد المساعدة لإشاعة الإسلام.

5- **الواردات الداخلة والخارجة في السنة الماضية:**

بلغ مجموع الواردات في السنة الماضية للجماعة الأحمدية في لاهور 934، 189 روبية صرفت على الأشياء الآتية:

ا- شراء اللوازم العامة لجميع الدوائر (بيت الضيوف) وإشاعة الكتب والمجلات مجاناً وللواعظين، ومدرسة إشاعة الإسلام ومساعدة المساكين واليتامى (المكتبة والأملاك غير المنقولة، متفرقة 31723 روبية).

ب- تبليغ الهند 4512 روبية.

ج- تبليغ البلاد الأخرى 30360 روبية.

د- الصحافة 12527 روبية.

هـ- نفقة تثقيف المتوحشين 3880 روبية.

و- تصنيف وتأليف 24924 روبية.

ز- تعليم المدارس 35534 روبية.

ط- تعمير المحلة الأحمدية 83 روبية.

ثم إنّ الخدمات التي أتت بها هذه الجماعة المتحدة للإسلام والمسلمين لا ينكرها أحد من عقلاء المسلمين، فنظامها قابل التقليد للمسلمين فإذا كانت جماعة متحدة صغيرة أتت بهذه الأعمال العظيمة، فكيف لو كانت القوة المتحدة للمسلمين مع هذه الجماعة إذ ذاك تكون للإسلام قوة شديدة وكبيرة جداً، ولخدمة الإسلام يلزم على إخواننا المسلمين أن يشتركوا معنا في هذا العمل الجليل.

ومما تجب الإشارة إليه أن تبليغ الجماعة الأحمدية في لاهور «البنجاب» ليس لها تعلق مع الجماعة التي تدعي بأن ميرزا أحمد قادياني هو نبي حقيقي ورسول، ويكفر جميع المسلمين.

وقد أعلنت جماعتنا بأنها بريئة من هذه العقائد، لأن هذه العقائد

اختُرِعَت بعد وفاة المجدد والمؤسس لهذه الحركة وهو بريء من هذا الافتراء والله على ما نقول شهيد.

عقائد جماعة لاهور الأحمدية

إنّ جمعية «الأنجمن الأحمدية إشاعة الإسلام في لاهور» قد شرعت في العمل لتوسيع نطاق التبليغ والتبشير في أوروبا والممالك الأخرى والقيام لمقابلة المخالفين للإسلام. وهي تجاوبهم وترد عليهم بواسطة الإعلانات والمجلات والجرائد والمبلغين، وقد تشيع ترجمة القرآن الكريم والسيرة النبوية في أنحاء مختلفة وهي ترفع علم التوحيد في ممالك أوروبا الآن حيث يوجد مسجدان واحد في (برلين) عاصمة ألمانيا والثاني في (وكنج) في عاصمة البلاد الإنكليزية وهناك ألوف من إخواننا الذين اعتنقوا الدين الإسلامي يؤدون صلاتهم فيها.

وقد يشك بعض الناس في عقائد الأحمدية ولذلك أرى من الواجب الإشارة إلى هذه العقائد لاطلاع إخواننا المسلمين عليها وإلى القارئ تلك العقائد التي يضعها فريق جماعة لاهور الأحمدية.

أولاً- إننا نؤمن بوحدانية الله تعالى وبرسالة رسوله محمد (ص).

ثانياً- نؤمن بالقول والفعل بأن حضرة محمد المصطفى (ص) خاتم النبيين وقد أكمل الله تعالى الدين ببعثته لذلك لا يأتي نبيٌ بعده (ص) نعم يأتي مجددون يكون عملهم خدمة الإسلام وتأييد الدين.

ثالثاً- نحن نؤمن بالقول والفعل بأن القرآن الكريم الذي أنزل على محمد المصطفى (ص) هو كلام الله ولا يمكن نسخ أي حكم من أحكامه إلى يوم القيامة.

رابعاً- نحن نصدّق بأن حضرة مركز غلام أحمد صاحب قاديان مجدد القرن الرابع عشر ولا نصدق بنبوته.

خامساً- نحن نصدق بأن الله تعالى يكلم أولياء هذه الأمة -وأن هؤلاء الناس يدعون بالمحدّث باصطلاح الشريعة وعلى هذا يصير استعمال لفظ (النبوة) الظلية في اصطلاح الأولياء والأمثل ظل الله لا يكون الله، ولا ظل النبوة يكون نبياً.

سادساً- نحن نفهم بأن كل إنسان يؤمن بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله يكون مسلماً.

سابعاً- نحن نعزّ جميع الصحابة الكرام ومشايخ الدين ولا ننظر بنظر النفرة والتحقير لأي صحابي أو إمام أو محدث أو مجدد ما.

ثامناً- نحن نفهم بأن تكفير المسلمين هو فعل قابل النفرة والاشمئزاز أكثر من كل شيء وعلى إظهار النفرة من أولئك الناس الذين يكفرون أحد المسلمين أو جماعةٍ ما من المسلمين لا نصلي خلفهم إن كان المكفر أحمدياً أو غيره من الناس، ثم إننا نصلي خلف أولئك الناس الذين ينفرون من فتاوى التكفير إن كانوا أحمديين أم غيرهم من المسلمين.

تاسعاً- إننا نصدق بصحة الأحاديث التي فيها ذكر نزول المسيح ولكن بما أن القرآن الكريم يقول بألفاظ واضحة وصافية بذكر وفاة حضرة المسيح لذلك نأخذ المراد منها بظهور مجدد للدين.

عاشراً- وفي قربنا أن الدين الإسلامي قبلاً لم ينشر بالجبر ولا يكون أيضاً فيما بعد ظهور مهدي كهذا ينشر الإسلام بقوة السيف، بل إن المهدي هو على ذاك الذي يحصل الهداية من الله تعالى ويظهر صداقة الدين الإسلامي.

وفي الختام أقول:

إنّ بعض الناس ينسبون عقائد الجماعة القاديانية لنا، على أن مما يؤخذ على الجماعة القاديانية غلوهم بأن وضعوا حضرة مجدد القرن الرابع عشر في منصب النبوة، وكفروا جميع مسلمي الأرض وقرروا

خروجهم عن دائرة الإسلام وقد رددت جماعتنا هذا القول مراتٍ عديدة (المنار) إن ما علقناه من الحواشي الوجيزة على هذه الدعاية يظهر للمسلمين بأن هؤلاء الأحمدية على الباطل وإن كانت الفرقة الأخرى من أتباع القادياني أشد منهم غلواً في مسيحيته الباطلة، وسننشر في جزء تالٍ مقالاً في ذلك يتبعه، منقول من كتب المسيح القادياني الدجال، يعلم منه أن كل متبع له خارج من حظيرة الإسلام.

10

مسيح الهند القادياني الدجال ودعاة مسيحيته في سورية

إن هؤلاء المسيحيين الإسلاميين قد جمعوا من الهند أموالاً كثيرة بثوا بها دعايتهم في البلاد، وقد طبع دعاتهم في سورية رسائل متعددة في الدعوة إلى نحلتهم فانخدع بها شاب دمشقي عنده هوس في الأفكار الدينية بغير علم بأصول الإسلام الصحيحة ولا فروعه، اسمه (منير الحصني) جاء مصر في العام الماضي فتمنينا لو يلقانا لنتكلم معه فلم يكن ذلك. وأخيراً جاءنا منه رسالة يرد فيها على بعض ما كنا نشرناه في المنار من تفنيد هذه المسيحية وتكذيب دجالها القادياني في حال حياته، وإننا لكثرة الشواغل لم نفرغ للاطلاع على شيء من تلك الرسائل التي طبعوها أخيراً. وأما هذه الرسالة الخطية فقد كنت أراجع في آخر هذا الشهر (رجب) إضبارة الرسائل المحفوظة للمراجعة فوقعت عيني عليها وكان تحرير الجزء الخامس من المنار لم يتم فأحببت أن ألخصها وأبين أهم ما فيها من حجج القوم الداحضة، والرد عليها بالبينة الناهضة يرد هذا الداعية للمسيحية الإسلامية التي يسمونها الأحمدية على المنار في ثلاث مسائل.

(1) ما أنذر مسيحهم به صاحب المنار فكان إنذاره كاذباً.

(2) نسخ مسيحهم لمشروعية الجهاد.

(3) كونهم أعداء للإسلام كافرين ببعض القطعيات من أصوله مضللين لأهله.

1- إنذار القادياني لصاحب المنار

ذكر الكاتب في مقدمة رسالته أن مسيحهم بلغني دعوته فأنكرتها عليه «بلا دليل بيّن ولا حجة دامغة» لجهله ما اتفق عليه علماء الشرع والعقل من أن البينة على المدعي، ثم قال «وقد جئت بأسطري هذه رداً على ما يمسّ الأحمدية التي هي عندي الإسلام الصحيح من تُهَمِكَ المنشورة عنها في المنار، وأملاً أن تذعن للحق ولو على نفسك كما أنني أفعل ذلك إذا أظهرت لي بعض الخطأ، والله على ما أقول شهيد».

ثم قال «ذكرت في مجلتك كما كتبت إلى أحد قرائها في بيروت ما مفاده بأن أحمد المسيح الموعود عليه السلام كان أنبأ في كتابه -الهدى والتبصرة لمن يرى- بوحي من الله عن موتك في حياته ولكن نبوته لن تصدق إذ مات في حياتك وهذا ما أدرجته في منارك بنصه:

«وقد رددنا عليه في حياته بما أظهر بهتانه حتى بنفس مماته فإنه كان رد علينا في كتابه الهدى والتبصرة لمن يرى، فزعم أنه قد جاءه الوحي بأنَّ صاحب المنار (سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى) يعني أن الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه، ولكنه مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني».

فقبل أن أبيّن لك خطأك الفادح في فهم هذا النبأ الذي تم صدقه بكل وضوح أقول: إن نفس مماته عليه السلام كان دليلاً على صدقه لا على بهتانه كما تزعم، لأن الله أخبره عن عمره قبل وفاته بثلاثين سنة بقوله «ثمانين حولاً وقريباً من ذلك» وقد توفي عن 75 سنة توالى عليه الوحي في السنوات الأخيرة منها بشأن الوفاة إذ أخبره الله في ديسمبر سنة 1905 بقوله «قرب أجلك القدر» وقال له في 7 نوفمبر سنة 1907 «موت قريب هي» أي إن الموت قريب. وكذلك أوحى إليه بهذا المعنى مرتين في 7 مارس سنة 1908 و3 نيسان سنة 1908 ونشرت هذه الأنباء في حينها في الجرائد والمجلات وأن وفاته عليه السلام في مايو سنة 1908 طبق الأنباء المذكورة بدليل ساطع على صدقه».

بعد هذا حصر الرد على عبارتي في الشق الأول مما فسرت به إنذار مسيحه وهو مماتي، وترك الشق الثاني وهو وقوع مصيبة بي يفسر بها وحيه الشيطاني، وقد أطال في تخطئتي واستطال في التثريب علي والتأنيب لي والتحقير والتهديد بما يدل على هوسه العقلي، في هذا الدجل الشيطاني، فأقول:

زعم القادياني أن الله أخبره بعمره

أقول في تفنيد هذا الهوس (أولاً) من كان واسع الاطلاع على التواريخ أو الاختبار لأحوال الأمم وأخبار الدجالين فيها يعلم أنّ الأغرار ينخدعون بأمثال هذه الأخبار التي يسميها الدجالون كشفاً وكرامات، أو وحياً ونبوات، وإن كان مثلها معتاداً، والصادق والكاذب، فهذا الذي ذكره الحصني من وحي مسيحهم القادياني أدل على كذبه منْهُ على صدقه.

فهو يقول: إنّ الله تعالى أخبر مسيحهم عن عمره بقوله «ثمانين حولاً أو قريباً من ذلك» أي هذا النص الوحي الذي خاطبه الله به، ووجه دلالة هذا القول على كذبه في دعوى أنه وحي، تردده في تحديد العمر، فلو كان هذا خبراً من الله وهو علام الغيوب لكان جزماً بالتحديد، وتعييناً لعدد الخمسة والسبعين، وقد يزاد على هذا أن عدد 75 لا يعد قريباً من عدد الثمانين في مثل هذا المقام لأن الخطأ في العدد التقريبي هو ما كان في كسر السنة لا في عدد السنين.

ثم ما فائدة هذا الوحي المتتابع من أواخر سنة 1905 إلى ما يقرب من نصف سنة 1908 وهي بعد استكماله لسن السبعين بتلك العبارات السخيفة؟ وما الدليل على أن تلك الخواطر وحي من الله تعالى بتلك الألفاظ العامية؟ ولماذا جاءه الوحي مسيح اليهود والنصارى ولم يجئه بتاريخ الهجرة المحمدية أو بتاريخ مسيحيته هو؟ ومن المعلوم أن مسألة قرب الأجل مما يكثر حضوره في أذهان أكثر الناس في هذه السن ويكثر تعبيرهم

عنه، وقد اشتهر عن كثير من الناس ذكر قرب آجالهم في حال الصحة وذكر مواضع موتهم، ووقوع الحوادث على وفق الخواطر في هذه المسألة كثير.

(ثانياً) إنّ إنذاره لي كان كإنذاره لأناس غيري في إيهامه واحتماله للتأويل وكذلك دأب الدجالين في نُذُرهم وما يدعونه من الأنباء بالغيب، فإن اتفق صدقه هللوا وكبروا، أو طبلوا وزمروا، وزعموا أنه يدل على صدقهم فيما زعموا، وإن لم يتفق صدقه كما هو التمسوا له تأويلاً ولو سلبياً كما فعل الحصني في رسالته هذه.

ادعى أنني جزمت بأن إنذار مسيحه لي نصّ بأنني أموت قبله وأطال في ذلك بما أشرت إليه آنفاً، وهذا كذب صريح وبهتان جلي علي، فإنني إنما فسرته أنا بأنه يعني به انتقام الله تعالى له مني، وأنني لو مت قبله لفسر هذا الانتقام بموتي، وكذلك لو أصابتني مصيبة لفسره بها أيضاً. فهذا الحصر، وحينئذ لا يكون أهلاً للمناظرة في شيء قط لأنه لا يفهم ما يكتب وما يقال: وإما أن يكون تحريفاً متعمداً فيكون منافقاً في مسيحيته الأحمدية هذه، ولا يغنيه إزراؤه بنا في رسالته وتحدينا بنقل ألفاظ الوحي المنزلة إننا نموت قبله وتوبيخنا عليها، ولولا أنَّ نقلها سَفَهٌ وإضاعةٌ لوقتنا ووقت القراء لنقلناها لإضحاك الناس على كاتبها، وإنما نذكر منها ما يتعلق بالاحتجاج.

(ثالثاً) قال إنّ مسيحه الدجال صرح في جريدته (الحكم) «أنه ليس بضروري أن يموت أعداء الأنبياء في حياتهم» واستثنى المباهل ثم قال مكرراً للكلام:

«هذا وإنَّ كلَّ من دعا عليه المسيح الموعود وأخبره الله عنه استجابَتَهُ ذلك الدعاء بالوحي، وكذلك من باهله على شرط أن يموت الكاذب في حياة الصادق أهلكه الله في حياته مثل السكندروتي من أهالي أمريكا وفريق من النصارى في الهند» وذكر أسماء أخرى. ثم وعدتني بآيات القرآن فيمن يمدهم الله في طغيانهم يعمهون ويملي لهم ليزدادوا إنما إلخ.

وهذا عين ما قلته في ضلالهم وإضلالهم وهو أن يموت من المكذبين له أو تصيبه مصيبة يقولون إنه مات معجزة له، وتصديقاً للوحي الذي زعمه، ومن يبقى حياً يقولون إنه ما دعا عليه، وإنه ما عاش إلا ليزداد طغياناً وإثماً، ونحمد الله تعالى أحياناً حياةً طيبةً نقيم دينه بالقول والعمل، وندافع عنه بالحجة لا ندع ملحداً ولا داعية كفر وضلالة، ولا أصحاب بدعة ولا أولي منكر إلا ونرد عليهم، ونفسر كتابه العزيز بما فضله العلماء المستقلون على جميع تفاسير الأمة، لا كتحريف القادياني وأتباعه بما يتبرأ منه الدين واللغة كزعمه أن البشارة به من معاني البسملة.

زعم الحصني صدق مسيحه فيما أوعدنا به

ثم إنه رد علي بما زعمه أن ما قاله مسيحه فيَّ قد صدق ووقع وهو الهزيمة من مناظرته قال:

«وفهمك منه أنه أراد موتك في حياته فإن هذه الجملة لا تدل على ما ذهبت إليه بتاتاً، وليس فيها سوى ذكر الهزيمة، والهزيمة هي الفرار أبقاءً على الحياة، فكيف يُسَوِّغُ لك أن تفهم منها الموت، نعم إن النبأ واضح على فرارك من الميدان الذي دعاك إلى المبارزة فيه بصورة لا ترى فيها أبداً، وأن ما دعاك إليه هو كتابة كتاب مثل كتابه الذي تحداك به وجعله معياراً لصدقه كما قال في ص20 ما نصه (ووقفت لتأليف ذلك الكتاب، فسأرسله إليه بعد الطبع وتكميل الأبواب، فإن أتى بالجواب الحسن وأحسن الرد عليه، فأحرق كتبي وأقبل قدميه، وأعلق بذيله، وأكيل للناس بكيله، وها أنا أقسم برب البرية، وأؤكد العهد بهذه الآلية» اهـ.

(أقول) (أولاً) بوجه الإجمال: إنَّ المسيح الدجال القادياني قد كذب وأخلف وعده بإرسال الكتاب المذكور، فليس لي علم بهذا الكتاب، وكذب الحصني في زعمه أنه دعاني للمبارزة في هذا الميدان ففررت منه بصورة لا أرى فيها أبداً!! فأنا ظللت أرد عليه حتى هلك، وإنما ميداني الواسع هو المنار،

ولا أزال أجول فيه وأصول، بسيف الله المسلول، وسنة الرسول (ص) على أنني ظهرت ورويتُ بفضل الله في ميادين أخرى لسانية لا كتابية كثيرة، منها ميدان بلاده الهندية، فقد زرت الهند ولقيت حفاوة وحفلات عظيمة بينت دجل القادياني وكذبه على الله في بعضها كما سأبينه بعد. (للمسألة بقية).

2ـ مسيح الهند القادياني الدجال

إنّ جمعية ندوة العلماء قد دعتني في سنة 1330 (1912م) إلى الهند لأتولى الرياسة والصدارة لمؤتمرها الإسلامي الذي تريد عقده في مدرستها الجديدة التي أنشأتها في مدينة (لكهنؤ) فأجبت الدعوة، وحقق الله تعالى بي رجاء الجمعية في إقبال مسلمي الهند عليها فلم تر مثل إقبالهم في تلك السنة. وكان من جملة الوفود الذين حضروا من أقطار الهند للسلام عليّ وفد قاديان من أتباع غلام أحمد منتحل المسيحية في الإسلام، وقد دعوني إلى زيارة بلدهم، فلم أجبهم لأنهم يستغلون هذه الزيارة فيوهمون المسلمين أن ضيف الهند الذي احتفلت به وأكرمت مثواه يحترم هذه الطائفة الضالة، ويحترم دَعِيّها المسيح الكذاب، وقد بلغني أن رئيس جمعية الدعوة شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رحمه الله تعالى قد منع الوفد من البحث في بدعتهم معي في دار ضيافة الندوة، فلما أردت السفر وخرجت الجموع إلى محطة السكة الحديدية لتوديعي، خرج معهم الوفد القادياني ولم يملك رئيسه نفسه أن جهر بدعاية مسيحيتهم في المحطة —ومن يدري ماذا كان يقول لو سكت عنه أو تكلمت بما لم يسمعه غير وفدهم ومن يقرب مني وأكثرهم لا يفهمون العربية– فوقفت في نافذة القطار ورددت عليهم بصوت جهوري يسمعه الجمع الغفير مفنداً نحلتهم، دامغاً بدعتهم، ومما أذكره من ذلك أن مسيحهم زعم أن الحرب قد بطلت من الأرض بظهوره ونسخت فرضية القتال الذي فرضه الله على المسلمين فلم يبق من حاجة إلى الجهاد، وقد كذبه الله تعالى بعِدْوان دولة إيطالية هنالك على طرابلس

الغرب وبرقة وقتالها للمسلمين هناك بغياً وعدواناً، ومن المجمع عليه عند المسلمين أن الكفار إذا اعتدوا على بلاد المسلمين يكون القتال لدفعهم عنها فرضاً عينياً على كل من قدر عليه.

ومسألة الجهاد هذه كمسألة ادعاء النبوة قد خالف فيها هؤلاء المسيحيون القاديانيون إجماع المسلمين فيما هو قطعي معلوم من دين الإسلام بالضرورة، فخرجوا بذلك من الملة الإسلامية، وقد بيّنا من قبل ضلالهم فيها، وإبطال تأويلهم لها ولما رددت على مسيحهم في زمنه، أجاب عنها في الكتاب الذي ألفه في الرد علي والانتقام مني وفي كتب أخرى من كتبه المضحكة المبكية، وقد نقل الحصني الدمشقي بعض كلامه مترجماً عن كتاب له بغير العربية، وسأبين ذلك في النبذة التالية بما يدل على جهل مسيحهم وجهلهم، ومما قاله داعيتهم في محطة لكنهؤ: إنّ المسيح عيسى بن مريم قد توفاه الله وثبت وجود قبره في كشمير فوجب أن يكون المسيح الذي ينزل في آخر الزمان غيره، فاكتفيت من الرد عليه في ذلك الوقت القصير بأن قولهم هذا لا يقتضي أن يكون ميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود به.

والمراد من ذكر هذه المسألة أن ما زعمه الحصني من صدق قول مسيحهم عني «سيهزم فلا يرى» كَذِبٌ فإنني ظهرت عليه في تفنيد دجله في عصره، وظهرت على خلفائه من بعده حتى في بلاده، ولا أزال ظاهراً مبطلاً لدعوتهم، هادماً لضلالتهم، ولله الحمد والمنة.

3ـ مسيح الهند القادياني الدجال نسخه للجهاد خدمة للإنكليز:

لقد كان رد المنار على هذيان القادياني الدجال كشهاب ثاقب أتبعه، فخلب عقله وخبله، وأبكاه وململه، وكان نوراً مضيئاً لعلماء الهند وأصحاب الصحف المنتشرة فبادروا إلى نشره بالنص وبالترجمة، فبعثه ذلك على الرد

عليه بكتابه الذي سماه (الهدى والتبصرة لمن يرى) فتخبط فيه تخبط المصروع، وتململ الملسوع، فجاء بما لا يسمن ولا يغني من جوع، بل يظل المتغذي به في جوع وبقوع وهقوع، تارة يمدح وأخرى يذم، وطوراً يفترض ويظن وآناً يجزم، وإنَّ من المرعى ما يقتل حبطاً أو يلم، فلنفق وحيه الشيطاني في الرد علي، وأمواج الشكوك تتقاذفه في سبب ردي عليه، وإنني أبدأ الكلام في مسألة الجهاد، بعبارته في سياق هذا التردد والترداد وهذا نصه:

«ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الأوقات أو من الممكن أن يكون مدير المنار بريئاً من هذه الإلزامات، ويمكن أنه ما عمد إلى الاحتقار والنطح كالعجماوات بل أراد أن يعصم كلام الله من صغار المضاهات وإنما الأعمال بالنيات. فإن كان هذا هو الحق فلاشك أنه ادخر لنفسه بهذه المقالات كثيراً من الدرجات، فإن حب كلام الله يدخل في الجنة ويكون عاصماً كالجنة، وأي ذنب على الذي سبني لحماية الفرقان، لا للاحتقار وكسر الشأن، ونحا به منحى نصرة الدين، لا لظى التحقير والتوهين وهل هو في ذلك إلا بمنزلة حماة الإسلام، والداعين إلى عزة كلام الله العلام، الذي هو ملك الكلام، والله يعلم السر وما أخفى، ولكل امرئ ما نوى» ثم عقد في الكتاب فصلاً في ذم علماء زمانه لأنهم لم يؤمنوا بأنه المهدي والمسيح المنتظر قال فيه ما نصه:

«وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء، ولا يتصدوا له بالمراء، فما أطاعوا أمر الله الودود، بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود فكفروا به كأنهم اليهود، وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب، وعند تقليب الإسلام كل التقليب، فهل اتبع العلماء هذا المسيح؟ كلا بل أكفروه وأظهروا الكفر القبيح، وأصروا على الأباطيل وخدموا القسوس، فأخذهم القسوس وشجوا الرؤوس وأذاقوهم ما يذيقون المحبوس، فرؤوا اليوم المنحوس.

«سيقول السفهاء إنَّ الدولة البريطانية أعانت القسيسين ونصرتهم بحِيَلٍ تشابه الجبل الركين، لينصروا المسلمين فيما جريمة العالمين، والأمر ليس كذلك والعلماء ليسوا بمعذورين، فإن الدولة ما نصرت القسيسين بأموالها ولا بجنود مقاتلين وما أعطتهم حرية أزيد منكم، ليرتاب من كان من المرتابين، بل أشاعت قانوناً سواء بيننا وبينهم ولها حق عليكم لو كنتم شاكرين.

«أتريدون أن تسيئوا إلى قوم هم أحسنوا إليكم والله لا يحب الكفارين الغامطين، ومن إحسانهم أنكم تعيشون بالأمن والأمان، وقد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان».

«وأما اليوم فلا يؤذيكم ذباب ولا بقة ولا أحد من الجيران، وإن ليلكم أقرب إلى الأمن من نهار قوم خلت قبل هذا الزمان، ومن الدولة حفظَةٌ عليكم لتُعْصَمُوا من اللصوص وأهل العدوان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، إنا رأينا من قبلها زماناً موجعاً من دونه الحطمة، واليوم بجنتها عرضت علينا الجنة نقطف من ثمارها، ونأوي إلى أشجار، ولذلك قلت غير مرة: إن الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم، وكيف يؤذي المحسن من هو كريم، ومن آذى محسنه فهو أثيم».

4- مسيح الهند القادياني الدجال

نقلنا في النبذة الثالثة من هذا الرد بعض نصوص القادياني في مسألة نسخ الجهاد وما فيها من إطراء الإنكليز بالمدح والحكم بوجوب شكرهم على المسلمين وتحريم جهادهم من كتابه (الهدى والتبصرة لمن يرى) الذي ألفه للرد على صاحب المنار.

وقد أيد هذا في مواضع أخرى من كتبه محتجاً بأن الجهاد انقطع بطبعه بظهور المسيح إذ زالت به غربة الإسلام وضعفه وانتصر أهله على النصارى المعبر عنهم عنده بيأجوج ومأجوج، وحصل كل ما ورد أنه يحصل

بظهور المهدي والمسيح من عزة الإسلام والقضاء على أعدائه الكافرين.
ومن ذلك ما فصله في أواخر خطبة له سماها (خطبة إلهامية) وزعم أنها من معجزاته، فإنه بعد أن زعم أن الذلة التي أصابت الملة الإسلامية في عصره ما أصابتها من قبل ولن تصيبها إلى يوم الدين قال: «فعند ذلك تنزل النصرة من السماء، ومعالم العزة من حضرة الكبرياء، من غير سيف ولا سنان ولا محاربين، وإليه إشارة في قوله تعالى **﴿ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً﴾**[1] وهو مراد من بعث المسيح الموعود يا معشر العاقلين وفي لفظ النزول الذي جاء في الأحاديث إيماء إلى أن الأمر والنصر ينزل كله من السماء في أيام المسيح من غير توسل أيد الإنسان ومن غير جهاد المجاهدين».

وكنت أريد أن أبحث في كتبه عن نصوص أخرى في هذا الموضوع فراجعت بعض ما عندي منها على كثرة شواغلي في هذه السنة فشغلني عن مسألة الجهاد ما رأيته فيها من الجهالات السخيفة في الاستدلال على كونه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود به، وغرائب تحريفه لآيات القرآن والأحاديث الواردة في هذه المسألة.

ومنها ما كنت رأيته ونسيت تفصيله، ومنها ما لم أكن قرأته، فإن ذا المعرفة الفنية والملكة الذوقية في اللغة العربية، يملّ ويسأم وتعنى نفسه من أسجاعه المتكلفة التي يحاول بها محاكاة فواصل القرآن، على ما فيها من الأغلاط النحوية والصرفية، دع قواعد المعاني والبيان.

وهو لعراقته في الجهل باللغة لا يستحيي من الاستدلال على مسيحيته بسورة الفاتحة وبسورة العصر، وبآيات كثيرة من القرآن، ليس فيها أدنى إشارة إلى هذا الشأن، كما رأى القارئ فيما نقلناه آنفاً من خطبته الإلهامية وحواشيها الجهلية.

---

[1] سورة الكهف، الآية (99).

وكذلك يحمل على شخصه جميع الأحاديث الواردة بشأن عيسى عليه السلام ومن أغربها قوله في حاشيته ص91 من التبصرة: «أول بلدة بايعني الناس فيها اسمها الدهيانة، وهي أول أرض قامت الأشرار فيها للإهانة، فلما كانت بيعة (كذا) المخلصين، حربة لقتل الدجال اللعين، بإشاعة الحق المبين. أشير في الحديث أن المسيح يقتل الدجال على باب اللد بالضربة الواحدة – فاللد ملخص من لفظ لدهيانة- كما لا يخفى على ذوي الفطنة» اهـ بحروفه ومعلوم أن «اللد» اسم مدينة في فلسطين. فزعم هو أن المراد بها بلدة لدهيانة في الهند وأن معنى لفظ الدجال مخالفة أعدائه، وأن الحربة مبايعة المغرورية به له. وكان أتباعه يقبلون مثل هذا منه، لجهلهم باللغة العربية، وأما الآن فقد صار لهم جمعية غنية يعتصمون بها لمنافعها. وقد ظهر لمتقني هذه اللغة بعده مقدار جهله وسخفه وهوسه العقلي في دعواه منهم من ترك ضلالته، ومنهم من اعتدلوا في دعاويهم فيه، وإنما يصر عليها الجاهلون، ويؤثر الانتفاع الطامعون الجشعون، ولله في خلقه شؤون.

ملحق 4

كتابات مجلة الهلال لصاحبها: جرجي زيدان (حول القادياني والقاديانية)

(1) الهلال السنة 9 (1900) ص 504

(2) الهلال السنة 10 (1901) ص 60

(3) الهلال السنة 10 (1902) ص 307-310

(4) الهلال السنة 11 (1902-1903) ص 223-224

(5) الهلال السنة 11 (1902-1903) ص 320

(6) الهلال السنة 11 (1902-1903) ص 538-541

(8) الهلال السنة 11 (1902-1903) ص 471 استدراك

(9) الهلال السنة 12 (1903) ص 156-157

(10) الهلال السنة 13 (1905) ص 535-536

(11) الهلال السنة 17 (1908) ص 61

(إعجاز المسيح)

جاءنا ببريد الهند كتاب مطبوع في قاديان بالعربية الفصحى وبين سطوره ترجمة بالفارسية. فتصفحناه فإذا هو لرجل من أهل الهند يزعم أن الله أرسلهُ لإصلاح ما فسد من الأرض، ولتفسير الكتب المنزلة تفسيراً صحيحاً. أو هو يزعم أنهُ المسيح المنتظر. ومن أقواله «أراد الله لنا في هذا

الزمان أن نكسر عصا الباطل بالبرهان لا بالسنان، فأرسلني بالآيات لا بالمرهفات، وجعل قلمي كلمي منبع المعارف والنكات، وما أعطاني سيفاً وسناناً. وأقام مقامهما برهاناً وبياناً الخ».

وفي صدر الكتاب حديث قيامه ودعوته وما لاقى من المقاومين وأشدهم وطأة عليه رجل اسمهُ مهر علي من علماء الهند. فجعل الفصل في حقيقة دعواه أن يفسر القرآن تفسيراً يعجز عنهُ أهل الأرض في مدة لا تتجاوز سبعين يوماً، ففسر الفاتحة في مئة وخمسين صفحة وسماها «إعجاز المسيح في التفسير الصحيح» وهو الكتاب الذي نحن في صدده. ويؤخذ من تلاوته على مجمله أنهُ تقليد للقرآن في نسقه وعبارته- كقوله «وإن اجتمع آباؤهم وأبناؤهم وأكفاؤهم وعلماؤهم وحكماؤهم وفقهاؤهم على أن يأتوا بمثل هذا التفسير في هذا المدى الحقير لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً». وسنرى ما يكون من أمر هذا المهدي أو المسيح أو النبي أو كما يسمى نفسهُ ولا نخالهُ إلاّ ذاهباً في ثنيات الزمان كما ذهب غيره قبلهُ لأننا في عصر غير عصر النبوات.

(مسيح جديد في بلاد الهند)

حضرة الفاضل منشئ مجلة الهلال الغراء.

قرأنا في الهلال السابع عشر من السنة التاسعة صفحة 4-5 ذكر الرجل المفتون المسمى «القادياني» صاحب كتاب إعجاز المسيح، وأغلب العقلاء من علماء الهند قد ردوا عليه بما يرجع طالب الحقيقة إلى الصواب ولكن من يضلل الله فلا هادي لهُ. ومن جملة من ردوا عليه حضرة العلامة الشيخ حيدر الله خان الدراني بكتاب أورد فيه من الأدلة والبراهين شيئاً كثيراً، نقلهُ من الكتب المعتبرة بالمعقول والمنقول. وهذا الكتاب طبع من عهد قريب ولم ينتشر إلى الآن، لأن طبعهُ من يعرفهُ بالتلون وكثرة الهذيان وقد أرسل إليَّ حضرة الشيخ كتاباً من هذا الرد لكي أرسلهُ إلى حضرتكم ولو أنه مكتوب

باللسان الأوردوي ولكن شواهده بالعربي كما ترون. وغرض هذا القادياني أن يجمع الملّتين ويرضى الفئتين، فهو يسمي نفسهُ المسيح (عليه السلام) وأفعالهُ تدل على ما يخالف الملتين والله بحاله عليم. وقد أضل كثيرين من البسطاء والمحتاجين، ولقنهم مذهبهُ الشيطاني ولكن ذلك لم ينَأتّ لهُ إلاّ في البلاد التي فيها العلماء قليلون. ولو جاء البلاد التي يكثر العلماء فيها، لأصابهُ ما يردعهُ عن غيه. ولكنهُ انزوى في زاوية من الهند يقلُ فيها أهل العلم، فطال واستطال وساعده على ذلك أهل الأغراض الخصوصية لطمع في الدنيا فوافقوه، والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

(حيدر أباد الدكن)

الداعي علي بن محمد الرفاعي

(الهلال) جاءنا الكتاب المشار إليه واسمهُ «درة الدراني على ردّة القادياني» وهو كبير الحجم تزيد صفحاتهُ على 30 صفحة كبيرة بخط رفيع ولكنهُ في اللغة الأوردية (الهندية) على أننا فهمنا مما في خلال سطوره من الشواهد العربية أنهُ ردُ عالم قوي الحجة واسع الاطلاع في كتب التفسير والأحاديث والأصول والفقه. ولا نزال على ما قلناه في ذيل تقريظ كتاب إعجاز المسيح صفحة 4-5 من هلال 17 سنة 9 إذا أبدينا رأينا في هذا المسيح فقلنا «ولا نخالهُ إلاّ ذاهباً في ثنيات الزمان كما ذهب غيره قبلهُ لأننا في عصر غير عصر النبوات».

(قاديان. فنجان الهند)

للسيد عبد الله قشميري

اتفق المسلمون والنصارى مع اختلافٍ يسير على أن عيسى حيٌ في السماء. هذه العقيدة مدونة في كتبهم الدينية. فبينما هم في ذلك إذ خالفهم رجل من مسلمي الهند، وألف كتباً في هذا الباب وأشاعها في البلاد

على أن المسيح ليس حياً في السماء، وما صعد إليها بل خلص حيّاً من الصليب ثم ذهب متعوذاً من اليهود إلى بلاد أخرى، لينجو من أيديهم ويتخلص من أضرارهم حتى ويسمونهُ الكشامرة باسم النبي «يوزاسف» يزوره العوام والخواص. وأهل كشمير يقولون نقلاً عن آبائهم: إنهُ في بلدهم منذ تسعمائة وألف سنة- وفي كتب التاريخ عندهم أن يوزاسف هذا كان نبيّاً من الأنبياء وجاء من أقصى البلاد فمات ودفن في بلدة كشمير. وهذا الرجل الفنجاني أثبت أن يوزاسف هو المسيح بن مريم ليس إلاّ لأن بني إسرائيل سكنوا بلدة كشمير إذ قطعهم الله وصاروا أُمة فجاءَ إليهم المسيح وعلمهم الكتاب والحكمة.

وأقام هذا الرجل على هذه الواقعة دلائل عقلية ونقلية من القرآن والأناجيل وكُتُب التاريخ وما عداها. ويؤيد قولُه «أن المسيح ما صلب وما قتل بل خلص حيّاً ومات بالموت الطبيعي في بلدة كشمير» بأن دواء المرهم الذي يسمى بمرهم الرسل ومرهم عيسى قد عمله الحواريون لمداواة جروحه التي أصابتهُ من الصليب. وهذه النسخة توجد في كتب القوم وفي مداواتهم -وخلاصة كلامه أن المسيح في السماء ما رآهُ أحد مترقياً من الناس وما مات على الصليب بل نزل عنهُ حيّاً- وما يدل على صعوده إلى السماء دليل من أدلة العقل والنقل- فإذا تقررت هذه المقدمة تفرع عنها أن المسيح بن مريم لا ينزل من السماء كما يقولون. وهذا الرجل يستنتج من هذه المقدمة أمرين ويرد بالأول النصارى ويبطل دينهم، وبالثاني يدعى أنهُ هو المسيح الموعود ويقول -أن المسيح المنتظر ليس بنازل من السماء بل هو رجل من المسلمين يكون مثيلاً للمسيح بن مريم- وقد ألف في إبطال عقيدة المسيحيين وفي إثبات دعواه كتباً وأشاعها في البلاد، فلحق به جماعة من العلماء الهند.

وهو يزعم أنهُ لا يستطيع أحد من علماء هذه الديار أن يعارضهُ ولا يقدر أحد على نقض قولِه. ومذهبهُ ينتشر الآن في الناس كالبرق وتحار منهُ

العقول. فهل عندكم علم أو معرفة فتخرجونها لنا على أن المسيح بن مريم ليس ميتاً بل هو حيٌّ في السماء وأنهُ سينزل إلينا وأن القبر المشار إليه في بلدة كشمير الذي يسمونهُ يوزاسف ليس قبر المسيح، فإن كان جنابكم أو عند أحدٍ من فضلاء بلادكم علم فأطلعونا عليه في مجلتكم لنكون لكم من الشاكرين وتحفظونا من هذا الرجل العجيب الذي يدعي أنهُ هو المسيح. وإنَّ المسيح بن مريم قد مات ودفن في بلدة كشمير ونحن ننتظر جوابكم في أسرع وقت ولكم الفضل.

(الهلال) نشرنا هذا الاقتراح ليطلع أهل العالم المتمدن على ما يجري في أعالي الهند من الأمور التي يعهدونها من حوادث الزمن القديم. وأما صاحب هذه الدعوة فليست هذه أول مرة سمعنا بدعوته. فقد ذكرنا لهُ في الهلال 17 من سنة 9 كتاباً سماه إعجاز المسيح بعث به إلينا فبيّنا موضوعهُ بالاختصار ولم نعبأ بأمره. ولن يظهر من كلام حضرة المكاتب أن دعوتهُ آخذة في الانتشار حتى خافوا استيلاءَها على العقول. ولا ينبغي أن يخافوا لأنها إذا كانت دعوة صحيحة ملائمة لحاجات هذا العصر بقيت ولو بالغ الناس في اضطهادها. وإلاَّ فإنها تزول من تلقاء نفسها. فقد تقدم السيد المسيح وعاصرهُ أناس ادعوا أنهم المسيح الموعود وادعى النبوة غير واحد قبل الإسلام وبعدهُ فلم يفز أحد بطائل. لأن مجاري الطبيعة تسير بنا بغير اختيارنا من حيث لا ندري إلى حديث لا ندري وتوهمنا أننا نفعل ذلك باختيارنا ومطلق إرادتنا.

أما ما يطلبهُ حضرة الكاتب من إثبات صعود المسيح إلى السماء وأنهُ حيٌ وسينزل فما هو مما يخوض فيه الهلال ولكنهُ ثابت في كتب الدين عند النصارى والمسلمين. فإذا كان صاحب هذه الدعوة يسلّم بصحة تلك الكتب عن صلب المسيح وموته وصعوده صريح لا إشكال فيه وقبره في أورشليم مشهور- أما إذا أنكر صحة تلك الكتب فمحاولة إقناعه من قبيل العبث.

وأما قبر يوزاسف المشار إليه وما يزعمهُ أصحابهُ من قدم عهده حتى رفعوه إلى زمن المسيح فقد يتفق أن يكون قبراً لبعض الأولياء بمثل هذا الاسم مات في نحو ذلك الزمن ولو كان المراد به قبر السيد المسيح لما ظل مكتوباً كل هذه القرون الطوال، والمسيحيون ينقبون عن آثار النصرانية في أعماق الأرض فكيف بقبر المسيح نفسه، على أننا لا نستغرب دعوى هذا الفنجاني أن للمسيح قبراً ثانياً وبين ظهرانينا أناس يبنون للقديس الواحد أو الولي الواحد عدة قبور في بلاد مختلفة ويزعمون أن رفاقهُ في كل واحد منها. وأهل كل بلد يعتقدون أن القبر الذي عندهم هو القبر الحقيقي ويروون الأقاصيص المسندة أنهُ هو الصحيح دون سواه. ودعوى أهل كشمير في قبر يوزاسف قد تكون من هذا القبيل ولكن الغالب في اعتقادنا أن ذلك القبر لم يبنَ على اسم المسيح بل بُني على اسم رجل آخر وإنما توارد الاسمان من بعض الاختلاف.

ولا تستغربوا ظهور هذه الدعوة في بلاد البنجاب وقد يظهر مثلها في أواسط العالم المتمدن. لأن طلاب الشهرة وأصحاب المطامع والأهواء كثيرون في كل مكان ومنهم من لا يبالي بما قد يرتكبهُ في سبيل الحصول على الشهرة من طرق النفاق- فقد ظهر منذ بضعة عشر عاماً رجل روسي سمى نفسهُ نقولا نوتوفتش وزعم أنهُ رحل إلى أواسط آسيا عن طريق جبال القوقاز حتى أفضت بهِ الرحلة سنة 1887 إلى بلاد الهند فقطع أفغانستان ثم بلاد فنجاب (بنجاب) فسمع وهو في تلك البلاد عن مسودات هندية في بعض الديور فيها سيرة السيد المسيح. فسار إليها لهذه الغاية فسمع أن هذه المسودات موجودة في دير يقال لهُ دير «حيمس» فاحتال في دخول الدير واستخرج تلك المسودات خلسة وعاد إلى بلاده بحديث يطول شرحهُ.

وخلاصة القول أنهُ لما عاد إلى أوروبا نشر ما يزعم أنهُ سيرة المسيح وسماها «سيرة المسيح المجهولة» وقد ترجمت إلى أكثر لغات أوروبا وفيها أشياء كثيرة تخالف ما ورد في الأناجيل -منها أن المسيح لما بلغ الثالثة عشرة

من عمره فرّ إلى بلاد الهند فقضى هنالك 15 سنة تعلم في أثنائها آداب الكهنة البراهمة وغيرهم وعاد بعد سفر طويل إلى أورشليم وظهر بدعوته فاضطهده اليهود وقتلوه وأتباعه حولهُ ينوحون عليه فرأى الحاكم (بيلاطس) أن يخفي جثتهُ ليقطع خبرهُ فبعث من يسرقها فلما أصبح أتباعه ولم يلقوا الجثة قالوا أنهُ صعد إلى السماء...

إلى آخر السيرة...

ولم يكد ينشر نوتوفنش كتابهُ حتى قام النصارى في أوروبا وقعدوا وكادت أقوالهُ تستولي على عقول أهل الشك لما فيها من أشباه المعقولات، مما لو صح لكان تفسيراً لبعض غوامض تلك السيرة. وخصوصاً من حيث المدة بين حداثة المسيح وشبابه. لأن الإنجيل لم يذكر عنها شيئاً. فرأى الناس في السيرة تفسيراً لها. ولكنهم عرضوا هذا الكتاب على الأستاذ مكس مول لشهرته بلغات الهند فانتقدهُ وأتى بالشواهد والأدلة على تزوير القصة فسقطت دعوى نوتوفتش وانتهى أمر كتابه.

فإذا علمتم ذلك هان عليكم الصبر على أقوال هذا الرجل حتى يمحوها الزمان. وقد علمنا أن بعض علماء الهند ردّ عليه رداً قوياً حتى أفحمه. ولكن الردّ قد يجعل لدعواهُ قيمة في عيني نفسه ويزيد أهميتهُ لدى أتباعه وينشطهُ في اختراع الأدلة لتأييد أقواله حتى تنطلي على البسطاء. فالإهمال في مثل هذه الحال خير وأبقى فإذا كانت هذه الدعوة مناسبة للزمان والمكان بقيت، وإلاّ فإنها تذهب كما ذهب سواها ولا يبقى غير الأنسب عملاً بناموس الارتقاء العام.

مسيح الهند والقصيدة الإعجازية

جاءنا من ميرزا غلام أحمد القادياني الذي يزعم أنه المسيح المنتظر رسالة بالإنكليزية قال فيها ما ملخصه:

«قضيت السنين العشر الماضية وأنا أنشر معجزاتي في الإنشاء العربي بما لا يستطيعه سواي. فاتفق أن أحد مقاوميّ المسمى مولوي ثناء الله جادل بعض أصحابي في قرية «مد» من أعمال ارمتسار (بالهند) وكان في جملة أقواله أن علماء الهند أقدر مني في الإنشاء العربي، وأنّ أقدرهم على ذلك مولوي أبو سعيد محمد حسين المشهور بالآداب العربية وأنه اكتشف غلطات عديدة من إنشائي. ولكنني أعتقد أن إنشائي العربي من المعجزات فلم أستطع صبراً على ما سمعته. فنظمت قصيدة أصف بها ما جرى من المناقشة في (مد) وسميتها «إعجاز أحمدي» وصدرتها بمقدمة في اللغة الأوردية (الهند ستانية) وأرسلت إليكم نسخة من القصيدة والمقدمة. وأني أدعو الذين يَدَّعون سبقي إلى نظم مثلها مع اعتبار أني نظمتها في خمسة أيام فقط وقد أمهلتهم في نظم مثلها عشرين يوماً. وأبيح لهم مع ذلك الاستعانة بكل علماء اللغة العربية في البنجاب وهندستان. نعم إني انتخبت خمسة منهم لمناظرتي (وذكر أسماءهم) ولكنني أبيح لكل من أراد مسابقتي في هذا الميدان أن يتقدم. وله إذا سبق عشرة آلاف روبية مكافأة (نحو 20.000 فرنك). وآخذ على نفسي العهد الوثيق بالوفاء إلخ» ثم جاء بالشواهد الدالة على أنه نظم هذه القصيدة في خمسة أيام فقط. فلا غرو بعد ما ذكرناه من الأطناب بهذه القصيدة أن يشتاق القراء إلى مطالعتها ولكنها طويلة تزيد أبياتها على خمسمئة بيت فنكتفي بنشر أمثلة منها قال:

أيا أرض مد قد دفاك مدمر	وأرداك ضليل وأغراك موغر
وجاءك صحبي ناصحين كإخوة	يقولون لا تبغوا هوى وتصبروا
فظل أسارى كم أسارى تعصب	يريدون من يعوى كذئب ويختر
فجاؤا بذئب بعد جهد أذابهم	ونعني ثناء الله منه ونظهر
فلما أتاهم سرهم من تصلف	وقال افرحوا إني كمي مظهر
وقال استروا أمري وإني أرودهم	أخاف عليهم أن يفروا ويدبروا

وأرضى اللئام إذا دنا من أرضهم على النار مشاهم وقد كان يبطر
وإن كنت في شك فسل يا مكذبي دهاقين مد والحقيقة أظهر

إلى آخر القصيدة وبعضها يغني عن كلها فهل يستطيع شعراؤنا نظم مثلها ...؟

ولكن للأسف أنه حصر المناظر في أهل الهند، ولا نستغرب اغترار هذا الرجل بقدر ما نستغرب اهتمام الناس به ومناظراته. ولم يكن ذلك الاهتمام إلا ليزيده اغتراراً فينظم القصائد ويؤلف الكتب. فقد ذكرنا لهذا المسيح في السنة التاسعة كتاباً في العربية والفارسية سماه «إعجاز المسيح في التفسير الصحيح» رغم أنه نزل عليه نزول القرآن، وهو تفسير الفاتحة في 150 صفحة ووعد بتفسير القرآن كله بسبعين يوماً. وجاءنا منه بالأمر كتاب آخر في العربية والهندية سماه «الهدى والتبصرة لمن يرى» رد فيه على بعض الذين ناظروه وسفهوا رأيه وفي جملتهم صديقنا صاحب المنار وقد تكون له كتبٌ لم تصلنا. ولولا اهتمام علماء الهند بشأنه لم ينشط إلى شيء من ذلك.

(المسيح الهندي والجهاد)

نشر ميرزا غلام أحمد القادياني مسيح الهند منشوراً بالإنكليزية في أثناء احتفال الهنود بتتويج الملك إدوارد، حرض فيه أئمة المسلمين في الهند على نشر كتاب في إبطال مشروعية الجهاد. وستبحث الحكومة الإنكليزية على إلزامهم ذلك، لأن الهند في زعمه أصبحت منذ نيف وخمسين سنة رائعة في بحبوحة الأمن والسعادة في ظل حكومة الإنكليز لا يكدر راحتها إلا تمرد بعض القبائل على الحدود بتحريض علمائها (الملّا) على الجهاد في حرب غير المؤمنين باعتبار أنه من السبل المؤدية إلى الجنة. فإذا اتحد العلماء ورجال الفتوى على تقبيح هذا العمل أطاعهم المتمردون وسكنت

الثورة. وفي رأيه أن يترجم هذا الكتاب إلى العربية والفارسية والشتية وينشر في أنحاء الهند. وتبرع بدفع عشرة آلاف روبية (نحو (20.000 فرنك) يدفعها من جيبه لمساعدة هذا المشروع وأنه هو وأتباعه - وعددهم على قوله 15.000- يؤَيدونه.

ثم تحول إلى الضرب على طنبورة فقال: إنّ الجهاد كان ضرورياً في ديانة اليهود حتى إذا انتشر دينهم جاء المسيح فأمر بالسلام والمحبة. وكذلك في الإسلام فقد كان الجهاد في أوائله واجباً لقمع المقاومين ونشر الدين. وأما الآن فقد زالت تلك الأسباب فأرسل الله مسيحه (يريد نفسه) لإبطال الجهاد في القرن الرابع عشر... ثم حرّض الحكومة على العمل بنصيحته والإيعاز إلى العلماء والأئمة أن يكتبوا كتاباً في تقبيح الجهاد وإثبات بطلانه.

مسيح الهند

أطلعنا على منشور مطبوع بالإنكليزية مرسل من «أنجمن إشاعة إسلام» في قاديان / بنجاب الهند، ومُصَدَّر بصورة القبر الذي يزعم بعض أهل كشمير أنه قبر السيد المسيح وبصورة ميرزا غلام أحمد رئيس قاديان الذي يزعم أنه المسيح المنتظر، وقد ذكرناه في الهلال غير مرة وسميناه «مسيح الهند». وموضوع المنشور المشار إليه بيان الأدلة على صحة نسبة ذلك القبر إلى السيد المسيح وأنه لم يمت على الصليب بل نزل عنه وفيه حياة فعولجت جراحه وهرب إلى الهند، حتى أقام في كشمير ودفن فيها. ومن أدلة ذلك عندهم وجود مرهم اسمه مرهم عيسى ومرهم باسم مرهم الحواريين وآخر باسم مرهم شليخا إلى أن قال «تلك هي الأدلة الأرضية وهناك أدلة سماوية تؤيد موت المسيح وأنه لم يقم من بين الأموات ولا صعد إلى السماء - وهي مجيء المسيح الموعود به لإصلاح العالم في الوقت المعين لذلك في النبوات. والمسيح المذكور بدلٌ من يسوع المسيح بن مريم كما

كان يوحنا المعمدان بدلاً من النبي إيليا. ومن الاتفاقات الغريبة اكتشاف هذا القبر في الوقت المحدد تماماً لمجيء المسيح -إلى أن قال- ونستلفت انتباه القارئ قبل إبداء حكمة أن يطالع أقوال هذا المسيح وهو ينبوع راحة للمتعبين وسلام وتعزية لقلوب المضطربين...».

وقد كتب إلينا حضرة اسكندر أفندي سليمان فرفريوه بالخرطوم يسألنا عن رأينا في أدلة القادياني المشار إليه على ما يدعيه من اكتشاف قبر المسيح وأنه هو المسيح وقد بيّنا فساد هذا القول في الهلال غير مرة، وفي الإعادة تطويل مملٌ وإنما عدنا إلى ذكر هذا الرجل الآن لننشر رسمه، ويرى القراء صورته بعد أن سمعوا دعواه. ويظهر لنا من أسماء تلك العقاقير أن يوزارسف الذي يسمى ذلك القبر به طبيبٌ مسيحي كان يعالج بعقاقير سماها بأسماء المسيح والحواريين. وقد ذكرنا في غير هذا المقام أن أتباع هذا القادياني قد تجاوز عددهم بضعة عشر ألفاً ولا يمكننا الحكم في حقيقة حاله ومصير أموره إلا إذا توقفنا إلى رؤيته ودرس أخلاقه واستطلاع السر الذي حمله على هذا الظهور على أن بُعْدَ الشقة يحول بيننا وبين ذلك. فتقدم إلى قراء الهلال في البنجاب حياته مفصلة لعلنا نبني عليها حكماً صحيحاً في حقيقته، على أننا نستدل مما عرفناه أن الرجل من أهل اليُسُر أو أن بعض الموسرين يمدّه بالمال -فإذا طال إمداده وواظب على نشر أقواله بالصبر والتؤدة وبذل المال فلا يعدم أنصاراً من أهل الأوهام يشدون أزره. وإذا جاء قيامه بهذه الدعوة موافقاً لأغراض بعض ذوي النفوذ أو العلم ونصروه وأظهروا التصديق به تنفيذاً لمرامهم، اغتر بذلك أناس آخرون فينضمون إلى الرجل أو يأخذون يناصرونه، فيكثر دعاته حتى يتوهم هو صدق دعوته. ولا خوف من ذلك ولا خطر من نجاحه على الأمن العام، لأنه إنما يدعو الناس إلى السلام وليس إلى الجهاد كما فعل المهدي السوداني إذ قام «ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً». فاستخفت الحكومة المصرية به في بادئ الرأي ثم أرادت قطع دابره

فلم تستطع ذلك إلا بعد سفك الدماء الغزيرة وضياع الأموال الطائلة كما هو مشهور. أما مسيح الهند فإنه يدعو إلى نبذ الجهاد ويستحث رجال السلطة في الهند على استكتاب الأئمة في أبطاله.

على أننا لا نتوقع ثبوت دعوى هذا المسيح وإن طال مكثها لأنها نشأت في عصر لا يصلح لنموها وقامت على ادعاءات أصبحت في نظر أهل هذا العصر من قبيل الزحافات المجنحة أو غيرها من الأحياء التي بادت أنواعها لاختلاف البيئة التي كانت عائشة فيها، ولم تعد تصلح لحياتها فانقرضت. هذا التمدن لا يصلح لبقاء تلك الأقوال إلا أن تُتَّخذ على سبيل الفكاهة أو من قبيل الاحتفاء بالغريب الشاذ.

(مسيح الهند) حقيقته ومصيره

تقدمنا في الهلال الخامس عشر من هذه السنة إلى المطلعين على أحوال غلام أحمد القادياني (مسيح الهند) أن يبعثوا إلينا بما يعلمونهُ من ترجمة حاله لعلنا نستدل بها على حقيقة. فجاءنا رجل هندي اسمه غلام النبي أصله من قاديان ويقيم الآن في القاهرة يطلب العلم بالأزهر. وهو من مريدي ذلك الرجل وقد عاشره وحضر مجالسه وسمع خطبه وأبحاثه عدة أعوام قبل مجيئه إلى هذا القطر. فسألناه عما يعلمه عنه وعن دعوته وسائر أحواله، فاطلعنا على تفاصيل يهمُّ أهل البحث الاطلاع عليها وهاك زبدتها:

ولد غلام أحمد سنة 1833 في قاديان من بلاد البنجاب وهي قرية لا يزيد سكانها على ألف نفس أكثرهم مسلمون. وكان أبوه من أصحاب الأملاك الذين أعانوا الهنود في ثورتهم على الإنكليز سنة 1857. ولما ترعرع الغلام قرأ القرآن على بعض الشيعة وهو سنيٌّ فاطّلع على أقوال الفئتين ثم توظف في بعض مصالح الحكومة الكتابية مدة ولكنه كان ميالاً من حداثته إلى التعبد فلم تطب له خدمة الحكومة فاستقال وانقطع للعبادة والبحث في

الدين وهو يتعيش من عقار له في قرية أحمد عباد في قاديان ومن قرية لأحد أولاده. وقد تزوج امرأتين ولدت له الأولى ذكرين وولدت الثانية أربعة ذكور وأنثى. وأكبر أبنائه من الأولى اسمه سلطان أحمد موظف في بعض أعمال الجباية وأكبر أولاده من الثانية اسمه محمود وسنه 13 سنة. والثاني بشير أحمد عمره عشر سنين والثالث ولي الله والرابع مبارك أحمد. وابنته في الحادية عشرة من عمرها. ومن معجزاته عندهم أنه كان يتنبأ عن مجيء كل ولد قبل ولادته ويسميه باسمه، ظهر غلام أحمد بدعوته هذه وهو في الأربعين من عمره فقضى ثلاثين سنة وهو يدعو الناس إلى تعاليمه. وكان قد اشتهر بالتقوى والورع منذ صبوته فلقي إصغاءً إلى قومه. ولم يجد من ولاة الأمر مقاومة لأنه إنما يدعو إلى السلام وأساس تعاليمه القرآن وما يوافقه من الأحاديث.

وحجته في دعوته أن في القرآن آيات تشير إلى وجوب ظهور مسيح في الإسلام بعد النبي كما ظهر عيسى بن موسى. وأن المدة بين هذين مثل المدة من أيام النبي إلى الآن أي نحو 14 قرناً. وأنه قال عيسى من اليهود لهداية اليهود فيقوم المسيح الجديد من المسلمين لهداية المسلمين. ويعتقد أن المسيح مات وقبره في كشمير وأن عصمة أمة مريم مثل عصمة سائر الأنبياء.

ومما ساعد على نشر دعوته أنه منقطع للبحث في الدين يسعى جهده في نشر الإسلام بين المجوس ونشر تعاليمه بين المسلمين بأساليب شتى فيقضي نهاره في التأليف والجدل فلا يخرج من منزله إلا للصلاة في الجامع. قد يكتب وهو ماش، وربما ألقوا عليه الأسئلة في الجامع أو في الطريق. وقد أنشأ لبث تعاليمه ثلاث جرائد دورية: أحدها اسمها «بدر» تصدر مرة في الأسبوع باللغة الهندية ينشر فيها حوادثه اليومية من قدوم وسفر ومبايعة ونحو ذلك. والثانية سماها «الحكم» وهي أسبوعية أيضاً وموضوعها البحث في الإسلام والجواب على ما يرد عليه

من الأسئلة ونحوها. والثالثة «مجلة الأديان» تصدر بالإنكليزية مرة في الشهر وقد أطلعنا على عَددين من أعدادها وفيهما أبحاث دينية جديدة ولكن مرجعها إلى تأييد دعواه. وأعلن من مدة عن إصدار جريدة باللغتين الفارسية والعربية سماها «البشرى» لنشر دعوته بين العرب والفرس.

ناهيك عما ألفه من الكتب في هذا الشأن وقد ذكرنا في الهلال بضعة منها، وأطلعنا بالأمس على قائمة مؤلفات هذا الرجل، فإذا هي نيف وستون كتاباً أكثرها باللغة الأوردية (الهندستانية) وبعضها بالفارسية وبالعربية أو بالإنكليزية.

وله دار ضيافة في قاديان ينزل فيها المارة على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ومن أراد مباحثتهُ في دينه باحثه بلطف وقوة.

فانتشر مذهب هذا المسيح في قاديان وسائر بلاد البنجاب وفي بومباي وغيرها من بلاد الهند وفي بلاد العرب وزنجبار. وكثر أتباعه حتى قالوا أنهم 150.000 نفس ويسمون أنفسهم «أحمدية» ويسمون قاديان مدينة الشيخ نسبة إليه. وانضم إليه جماعة من علية القوم علمائهم منهم طبيب اسمه الشيخ نور الدين كان موظفاً في كشمير براتب مقداره 900 روبية فلما سمع بالشيخ غلام أحمد المذكور استقال من منصبه وجاء إلى قاديان وبايعه، وأنشأ هناك نحو سنة 1893 مدرسة لتعليم الفلسفة والحكمة وسائر العلوم، وأنشأ فيها مستشفى لمعالجة الفقراء مجاناً وهو من كبار العلماء وسنه 60 سنة. ومنهم إسماعيل آدم أحد تجار بمباي والشيخ رحمة الله تاجر كبير في لاهور الهند والسيد عبد الرحمن تاجر في مدارس، والمولوي السيد أحمد حسن أمروهي والمولوي عبد الكريم سيالكوتي وكلاهما من العلماء.

وقد تألف من هذه الطائفة لجنة أو عمدة يرأسها الشيخ غلام أحمد نفسه وكبار أعضائها الشيخ نور الدين الحكيم والمولوي عبد

الكريم سيالكوتي والشيخ محمد علي وهو صاحب رتبة M.A في العالم، وقد أنشأ هؤلاء مدرسة قاديان سموها «تعليم الإسلام» يديرونها ويتولون التعليم فيها مجاناً وبلغ عدد تلامذتها نحو المئة وفي جملتهم أولاد صاحب الدعوة ويسمونها المدرسة الكلية gollege وهي غير مدرسة نور الدين. ونفقات التعليم والتأليف والضيافة دَفْعٌ مما يرد عليهم من الأطراف على سبيل الهدية أو الإعانة أو رواتب معينة على قدر الاستطاعة.

والشيخ غلام أحمد الآن في السبعين من عمره وهو صحيح الجسم واسع الصدر كريم النفس يعرف اللغات الأوردية والعربية والفارسية. وأما الإنكليزية فيكتب له فيها الشيخ محمد علي المتقدم ذكره.

هذا ما رواه الراوي، فإذا صح كله هان علينا تعليل بقاء هذه الدعوة ثلاثين سنة وهو يطابق ما قلناهُ في الهلال الخامس عشر، إذ استدللنا أن الرجل من أهل اليُسر أو أن بعض الموسرين أمده بالمال، وإنّ هذه الدعوة لا تثبت إلا إذا قام بنصرتها بعض ذوي النفوذ. وقد ظهر مما تقدم أنها قامت بنحو ذلك. والظاهر أن الرجل حسن القصد رقيق الجانب، ولذلك فإن أتباعه يحبونه ويخبرونه، فضلاً عن اجتهاده وسعيه في نشر تعاليمه بالتأليف والتعليم والجدال والأبحاث. وعليه فإن دعوته تبقى ببقائه وبقاء مشروعاته فإذا لم يخلفه من يقوم مقامه ويعمل مثل أعماله ذهبت دعوته سريعاً كما ذهبت عشرات من أمثالها، وأقربها عهداً منا دعوة المهدي السوداني فإنه قام باقتداره الشخصي وحسن أسلوبه ورقة جانبه وكرم خلقه، فلما مات خَلَفَهُ رجل ظالم سيء السيرة شديد الوطأة، فانقضت دولة الدراويش على يده. ورد على ذلك أن المهدي قام والسودانيون في انتظار والبلاد تنادي بصوت واحد «أين المهدي أين المهدي» فالأحوال كانت مستعدة لنشر دعوته استعداداً لا نظن غلام أحمد توفق إلى مثله، ولذلك فلا نتوقع عمراً أطول من عمره.

(مسيح الهند) -استدراك- جاء في ما نلقاه من ترجمة المسيح المذكور صفحة 538 في الهلال الماضي أن أباه أعان الهنود في ثورتهم على الإنكليز سنة 1857 والصواب أنهُ أعان الإنكليز في تلك الثورة فقدم لهم خمسين فارساً كان ينفق عليهم من مالهِ.

بوذاسف ومسيح الهند

للسيد علي عمر المدراسي

قرأت ما كتبتموه عن الفنجاني الذي سميتموه مسيح الهند واستحسنت نبذكم دعواه ولكنني لا أزال أبحث عن الحجة التي اتخذها هذا الرجل ذريعة لذلك وهي وجود قبر يوزاسف في كشمير وكنت لما قرأت زعمهُ في نسبة هذا القبر إلى سيدنا عيسى عليه السلام، استبعدت أن يقول بذلك غيره. واتفق لي أني مررت في بعض أسفاري ببلدة كشمير فرأيت ذلك القبر رأي العين، فإذا هو بناء كبير ذو نوافذ عليها شبك الحديد يتقاطر الناس لزيارته من البلاد المجاورة ويعظمونهُ. وخاطبت جماعة كبيرة من الكشميريين فعلمت منهم أن هذا القبر هناك منذ 1900 سنة وصاحبه يسمى يوزاسف هو نبي. ولذلك قالوا إنه قبر المسيح وما يوزاسف عندهم إلاّ تحريف يسوع. ولمسيح الهند أقوالٌ طويلة في إثبات هذه الدعوى فهل لكم أن تبينوا لنا من هو يوزاسف الذي ينسب هذا القبر إليه مع قدم عهده، وبسقوط هذه الحجة تتصدع دعوى هذا الرجل أو تسقط.

(الهلال) سبق أننا سألنا مثل هذا السؤال في السنة العاشرة فلم نُعَلّقَ أهمية كبرى على هذا الجزء منه، فأجبنا عنه جواباً مقتضباً ثم واصلنا البحث فتبين لنا أن هذا القبر إنما بُني هناك على اسم بعض المتنبئين من أهل الهند القدماء واسمه يوذاسف ويكتبه بعضهم بوداف أو بوزاسف. ذكره

المسعودي والبيروني وغيرهما، وقالوا أنه ظهر في الهند ثم جاء بلاد فارس في أوائل أيام طهمورث أحد ملوك الفرس القدماء قبل الميلاد زعم أنهُ نبيٌ وأنهُ واسطة الله وخلقه —قال البيروني في كتاب الآثار الباقية «أن يوذاسف هذا أتى الفرس بالكتابة الفارسية ودعا إلى ملة الصابئين وأمر الناس بالزهد في العالم والاستغلال بما علا من العوالم، إذ كان من هناك بدء النفس وإليها يقع الصدور من هذا العالم».

فالظاهر أن بعض مريدي هذا (النبي) بنى لهُ ذلك الضريح في كشمير من زمن طويل كما يبني كثير من أهل الأديان الإلهية أضرحة للأولياء والقديسين يزورونها باسم ذلك الولي أو القديس ويعتقدون أنه مدفون فيها وليس هناك أحدٌ غير الوهم. فلم يبق بعد هذا البيان داع للتصحيف أو التكليف لإرجاع اسم يوزاسف إلى يسوع أو إلى المسيح.

فكاهة دينية عن مسيح الهند

كتب إلينا أحد المصدقين بنوبة مسيح الهند رسالة يقول فيها أن المسيح المذكور تنبأ بالزلزلة التي حدثت في الهند منذ عهد قريب قبل حدوثها بأحد عشر شهراً وأورد أقواله التي استدلوا بها على صحة النبوة، فأحببنا نشرها على سبيل الفكاهة. وهي لا تخلو من عبرة ودرس أخلاقي اجتماعي، إذ يرى القارئ مقدار تفاوت الناس في تصديق النبوات على تفاوت بعدها عن روح النبوة– وهاك نص الرسالة بعد المقدمة.

لقد كان أخبر غلام القادياني مسيح الهند بحدوث زلزلة من أحد عشر شهراً قبل وقوعها بإعلان منه وقال (عفت الديار محلها ومقامها) وقد رأينا بأعيننا أنه حدثت زلزلة في الهند في 3 أبريل سنة 1905 هلكت بها بلاد كثيرة وألوف من الناس وعفت بعض بلاد الوثنيين ومعابدهم ودورهم كأن لم يغنوا.

«وأخبرنا أيضاً بإعلان خاص منه في 8 إبريل سنة 1905 بحادثة

زلزلة عظيمة مستقبلة بوحي من الله ألفاظه الآتية: زلزلة الساعة قوا أنفسكم إن الله مع الأبرار ودَنَا منكَ الفضل جاءَ الحق وزهق الباطلُ).

«وأخبرنا أيضاً في 9 إبريل سنة 1905 بإعلان منه بوحي من الله تعالى ألفاظه الآتية: (لك درجة في السماء وفي الذين هُم يبصرون –نزلت لك– لك نرى آيات ونهدم ما يعمرون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. كففت عن بني إسرائيل. أن فرعون وهامان وجنودها كانوا ظالمين. أني مع الأفواج آتيك بغتةً).

«وقال بتشريح المزبوران الزلزلة المستقبلية تكون نموذج القيامة وأنها ستحدث قريباً. وقال بتشريح وحي (كففتُ عن بني إسرائيل) أن الله سماني في هذا الوحي إسرائيل والمريدي ابني. وأن الله يسلمني إياي والمريدي من زلزلة المستقبلة وقال بتشريح وحي: إنَّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا ظالمين. إن المراد من فرعون وهامان وجنودهما كل من كان في خصلتهم بتكذيبي وإيذائي وإهانتي.

«وقال إنَّ الزلزلة الآتية طوفان مثل طوفان نوح وآية مثل الآية التي أظهرها موسى لفرعون.

«وقال أن زلزلة الماضية والتي ستظهر بعدئذ آيتان من الله تعالى لصداقتي وقال (ستقع زلازل متواترة بعد الزلزلة العظيمة) وقد كتب في كتابه البراهين الأحمدية منذ سبع وعشرين سنة وحياً من الله مخبراً عن الزلزلة الماضية والآتية. هذا قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً قوة الرحمن لعبيد الله الصمد».

«وأني أخبركم أيضاً أنه قد آمن به قريباً من نصف مليون من الناس منهم العلماءُ والأمراءُ والرؤساءُ والغرباء».

أنا الراقم «موسوي محمد فضل خان أحمدي» مقام جنكابنكيال. تحصيل كوجرخان. ضلع راولبندي. بنجاب. الهند

3 مايو سنة 1905

مسيح الهند

ذكرنا كثيراً من أخبار هذا الرجل الذي ظهر في الهند. يزعم أنه المسيح أو المهدي المنتظر، وقد كتب ونشر الرسائل والمجلات فالتفّ حوله ألوف من الناس ونصره بعض رجال العلم في بلدة قاديان، وجاءَنا منه ومن أعوانه كتب في إثبات صحة دعواه، أشرنا إلى ذلك كله في أهله السنة الحادية عشرة وعلماً اليوم أنه مات في مايو من السنة الماضية (1908) وكان اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني نسبة إلى قرية في البنجاب من أعمال الهند ادّعى نزول الوحي عليه. ونشر تعاليمه باللغات الأوردية والعربية والإنكليزية والفارسية، يبلغ عدد مؤلفاته 75 مؤلفاً منها خمسة بالعربية فقط، وعشرة بالعربية والأوردية، و3 بالعربية والفارسية، وواحدة بالفارسية، و2 بالإنكليزية والباقي باللغة الأوردية (الهند ستانية) لم نطلع من هذه الكتب إلا على خمسة هذا بيانها.

(1) **إعجاز المسيح**: وهو عبارة عن تفسير الفاتحة في 200 صفحة كبيرة بالعربية وبين السطور ترجمتها في اللغة الأوردية.

(2) **سر الخلافة**: حكم فيه بين الشيعة وأهل السنة في مئة صفحة.

(3) **مواهب الرحمن**: اللغة العربية وشرحه بين السطور باللغة الأوردية في 140 صفحة.

(4) **مجلة الأديان**: كانت تصدر بالإنكليزية شهرياً في قاديان بقطع مجلة الهلال تبحث في تعاليم هذا الرجل وآرائه من حيث المسيح والمهدي وغيرهما.

(5) **رسالة إنكليزية في الجهاد وأحكامه.**

(6) وقد ردّ عليه واحد من علماء الهندي على اختلاف اعتقاداتهم وبين يدينا من ردودهم كتاب لمولاي محمد حيدر الله خان النقشبندي سمّاه درة الدراني في درة القادياني باللغة الأوردية في 300 صفحة كبيرة وكان يردُ على مناظريه بقوة وصبر.

ملحق 5

ردّ محب الدين الخطيب على القاديانية وشخصية الشيخ محمد اللاهوري

في سنة 1957 نشرت إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر كتاباً مترجماً للشيخ محمد علي اللاهوري، فكتب محب الدين الخطيب افتتاحية في مجلة الأزهر 7 رجب 1379- فبراير 1957 المجلة ص 628-636 صبّ جام غضبه على الجهة التي نشرت الكتاب لكون الشيخ اللاهوري تلميذاً مخلصاً للقادياني وداعية له، ويوضح هنا سبب اعتراضه للقاديانية ونقده لصاحبها الشيخ غلام أحمد، وهذا بعض ما ورد في الافتتاحية بأسلوب محب الخطيب الذي يكيل السباب والشتائم لمن يختلف معه في الرأي.

أطلعني فاضل سعودي من ضيوف مصر -وهو الشيخ عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف في المسجد الحرام -على كتاب اختارته إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر ونشرته على أنه من الكتب الإسلامية في سلسلة كتبها الألف، وكان مما يثير الدهشة أن هذا الكتاب لداعية من كبار تلامذة عدو الله صنيعة الاستعمار البريطاني غلام أحمد القادياني! ولا يحسبنّ القارئ أنّ إدارة الثقافة العامة، وكل من له علاقة بترجمة الكتاب ومراجعته والإشراف على

إصـداره، يجهلـون أن محمـد علـي اللاهـوري مـن تلامـذة غـلام أحمـد القاديـاني، فإنهم عرفـوا ذلـك واعترفـوا بـه في صـفحة التعريـف بالمؤلف فزعمـوا عنـه أنـه: «نـشأ عاكفـاً علـى الفـضيلة، عابـداً، مولعـاً بـالقرآن الكريم، وقد نبذ مطامح الدنيا في صحبة مرشده الروحي غلام أحمد القادياني مؤسس الحركة الأحمدية... وعن أستاذه سلك طرائق النساك ومسالك الزاهدين! وقد نشر بنصيحة أستاذه المجلة الإسلامية لتحمل تعاليم الإسلام إلى أوروبا وأمريكا».

ومعنـى هـذا أن إدارة الثقافـة العامـة بـوزارة التربيـة والتعليم تحـسن الظن بمحمد علي اللاهوري وأستاذه غلام أحمد القادياني، وليس عندها علم حتى الآن بأن غلام أحمد القادياني عدو الإسلام، وأنه ليس من أئمة النساك الزاهدين. ومعنـى هـذا أيضاً أنها لا تعلم أنه صنيعة الاستعمار البريطـاني، وأنـه قـال في كتابـه (التبليـغ): «إنّ التفـريط في جنـب إنكلـترا كالتفريط في جنب الله». ومعنى هذا أيضاً أنها لا تعلم أنّ غلام القادياني كان - إلى أن هلك في سنة 1326 (النصف الأول من سنة 1908)- يدّعي أنه نبي يوحى إليه، وأنه هو وأتباعه يؤوّلون وصف «خاتم الأنبياء» لمحمد (ص) بأنـه بمعنـى «زينـة الأنبيـاء» كمـا تـزدان الإصبع بالخاتم لا بمعنـى أنـه آخـر الأنبياء ولا نبي بعده وكان غلام أحمد القادياني يقول عن نفسه إنّه النبيّ محمد كما أن المسيح عيسى بن مريم وأنبياء بني إسرائيل أنبياء موسويون. كمـا أنّ المسيح بـن مـريم لا يـنقض النـاموس (أي شـرع موسـى) بـل ليكمله كـذلك المـسيح الموعـود عـدو الله غـلام أحمـد القاديـاني يـزعم أنّ المـسيح محمدي ما جاء لينقض الإسلام بل جاء ليكمله!

هذا هو غلام أحمد القادياني المرشد الروحي لمحمد علي اللاهوري مؤلف الكتاب الذي اختارته إدارة الثقافة العامة ليغطي على النقض الذي نشرته في فرع الإسلاميات مما ألفه المسلمون المعاصرون. ومادام هذا مبلغ علم هذه الإدارة بالإسلام وأوليائه، فقد أصبح من الواجب الإسلامي على

هذا القلم الضعيف أن يتحدث إلى إدارة الثقافة العامة وإلى كل مسلم من هذا الموضوع الخطير.

إنّ محمد علي اللاهوري أحد الأركان الأربعة الذين قامت على أكتافهم ضلالة غلام أحمد القادياني، الذي كان يدّعي -ومات وهو يدّعي، ولا يزال يدّعي له كل تابع له- أنه المسيح الموعود، وأنه كان يوحى إليه. وكان يدّعي- ومات وهو يدّعي، ولا يزال يدّعي له كل تابع له- أنه نبيّ، ولنفاقه ونفاقهم يسمونه نبياً إسلامياً، جاء ليكمل الإسلام، ومن إكماله الإسلام أنه أعلن إبطال الجهاد، وأن محاربة الإنكليز حرام في دينه، وأما محاربة المسلمين في صفوف الإنكليز فهي الجهاد المشروع! وقال عن الدولة البريطانية في كتابه (الهدى، والتبصيرة لمن يرى) ج1 ص 26 «ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أني من خدامها ونصّاحها ودواعي خيرها من قديم... وكان أبي أمدّها بخمسين فارساً بخيولهم مدداً منه في أيام المفسدة (أي في أيام ثورة مسلمي الهند على الاستعمار فخان دينه وأمته ووطنه وحارب مع الاستعمار) وسبق السابقين في إمداد المال، عند حلول الأهوال... أما أنا (أي ابنه الغلام القادياني المرشد الروحي لمحمد علي اللاهوري) فما كان عندي من مال الدنيا وخيلها وأفراسها، غير أني أعطيت جياد الأقلام، ورزقت جواهر الكلام، فهذه الدولة الإلهية السماوية (أي بريطانيا) قد أغنتني وجبرت عيلتي وأضاءتني ونورت ليلتي وأدخلتني في المعممين... فقمت لإمدادها بقلمي ويدي، وكان الله في مددي، وعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد ألّا أؤلف كتاباً مبسوطاً إلا وأذكر في إحسانها قيصرة الهند (الملكة فيكتوريا) وأذكر منها التي وجب شكرها على المسلمين... فأشعت تلك الكتب المحتوية على تلك المضامين في كل ديار، وفي الناس أجمعين، وأرسلتها إلى ديار بعيدة من العرب والعجم وغيرها ... لعلهم يعلمون أن هذه الدولة محسنة إليهم فيحبونها طائعين. هذا عملي، وهذه خدمتي، والله يعلم نيتي، وهو خير

المحاسبين... ومن كان في شك فليرجع إلى كتابي (البراهين)، وإن بقي بعد ذلك شك فليفكر في كتابي (الشهادة) ليتضح له كيف أعلنت بصوت عالٍ في منع الجهاد والخروج على هذه الدولة وتخطئة المجاهدين... حتى مضت عليّ إحدى عشرة سنة في شغل الإشاعات، وما كنت من القاصرين. فلي أن أدعي التفرد في هذه الخدمات... فليس للدولة (أي البريطانية) نظيري ومثيلي في نصري وعوني، وستعلم الدولة إن كانت من المتوسمين».

وهذا العبد الخاضع للاستعمار البريطاني يزعم في كتابه (البشرى) في (الحصة الأولى) ص 56 أنه أوحى إليه ما يأتي: «ينزل الله في القاديان».

وفي كتابه (حقيقة الوحي) ص 319 طبعة قاديان مجازين في مايو سنة 1907 وهو من آخر مؤلفاته، قال: «إن الذين خلوا في هذه الأمة من الأولياء والإبدال والأقطاب لم يعط لهم شيء مما أعطيت، فقد خصصت أنا أن أكون نبياً، ولا يستحقه أحد غيري لأن الإيحاءات الكثيرة والأمور الغيبية، لم توجد فيهم».

وقال في ص 11 من كتابه (اشتهار معيار الأخيار): «أنا أفضل من أبي بكر، بل أفضل من الأنبياء». وقال في كتابه (دافع البلاء) ص 13: «أنا أفضل من الحسين». وقال في حاشية (ضميمه أنجام آتهم): «تباً لعيسى، فقد سرق كل ما في الإنجيل من الأحكام التي هي تعاليم الجبلي (أي عظة الجبل) من كتاب التلمود لليهود، وزعم للناس بعد هذه السرقة أنه كتابه الذي أنزل إليه من السماء». وقال متهكماً على خاتم رسل الله محمد (ص):

له انخسف القمر المنير، وإن لي

نما القمران المشرقان، أتنكر؟

وقد فسر البيت باللغة الأوردية تفسيراً دل على وقاحته وقلة أدبه في حق نبي الرحمة محمد (ص)، وعلى عراقته في الكفر والجهل والجنون معاً. ومن عقائد القاديانيين أنّ النبي محمد (ص) هلال، وأن الغلام القادياني بدر كامل. وعلى هذه العقيدة صنع القاديانيون رايتهم الملّية فنقشوا عليها هلال وبدراً وبينهما منارة زعموا أنها منارة المسيح القادياني، لتقوم المنارة الشرقية بمسجد دمشق التي ورد في بعض الآثار أن المسيح بن مريم ينزل عليها في آخر الزمان، فزعم القادياني أنه هو المقصود بذلك، وأنشؤوا له بلدة سموها (الربوة) ليفسروا بها الآية القرآنية ﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾[1]. والربوة منتزه مشهور بدمشق.

وادعى القادياني في كتابه (أربعين) رقم 2 ص3، أيضاً في رسالة (أنجا آتهم)، أن الله أوحى إليه قائلاً «اخترت لنفسي. الأرض والسماء معك كما هي معي، وسرك سري. وأنت مني منزلة توحيدي وتفريدي». وقال في صفحة 564-565 من كتابه (آيينه كمالات إسلام):

«رأيت في المنام بأني إله، وأيقنت أني أنا هو الله بعينه. وخطر ببالي أن أصلح الدنيا وأنظمها بنظام جديد. أي أخلق السماء والأرض بدور جديد».

وقال في كتابه (توضيح المرام): «إنّ الله ذو طول وعرض، وله أرجل وأيدي لا تعد ولا تحصى. وأيضاً له أعصاب وأوتار كسلك البرق ممتدة في كل الجهات». وقال في كتابه (بركات الخلافة) ص5 «بعد ظهوري تحول الحج إلى قاديان». وقال في توضيح المرام) ص 52: «ما الملائكة إلا اسم لحرارة الروح». وقال في (إزالة الأوهام) ص2: «للقيامة ليست بآتية، والتقدير ليس بشيء». وقال في ص 10 من (ضميمة تحفه كولروية) وقد أعطاني الله اختياراً كاملاً لأن أقبل من الأحاديث الموافقة لإلهامي، وأن أردها إذا خالفت آرائي».

---

[1] سورة المؤمنون، الآية (50).

وأقوال الغلام القادياني التي تحت يدي على هذه الشاكلة تملأ هذا الجزء من مجلة الأزهر إلى صحيفة الفهرس، وأظن أن الذي نقلته منها كاف للتعريف به من ناحيته السياسية والوطنية، ومن ناحيته الدينية والعقلية. وهذا الرجل هو المرشد الروحي لتلميذه محمد علي اللاهوري الذي اختارت له إدارة الثقافة العامة في وزارة التربية والتعليم كتاباً من ألف كتاب ليس الفراغ في الثقافة الإسلامية التي ألف فيها كُتَّاب من المصريين كتاباً سوقياً تعتمد على استغلال عواطف التي تسد الفراغ عن الإسلام في المكتبة العربية؟!.

وقد تقول لنا إدارة الثقافة العامة مقالة في مجلة (الأديان) المجلد الثامن ص 163 يقول فيها: «إنّ مَثل الحركة الأحمدية والإسلام كمثل المسيحية واليهودية» ومعنى هذا أنه يعترف بأن الحركة الأحمدية التي هو من دعاتها إنما هو ديانة أخرى تختلف عن الإسلام بمقدار ما تختلف المسيحية عن اليهودية. وكما أن دعاة الكنيسة المسيحية ينشرون التوراة ويرونها من كتبهم وإن اختلفوا عن اليهود في تفسيرها وفهمها، فإنّ محمد علي اللاهوري وجماعته من الأحمديين يدعون الانتساب إلى القرآن ويختلفون عن المسلمين في تفسيره وفهمه.

ومعنى هذا أيضاً أن محمد علي اللاهوري وجماعته من الأحمديين يقبلون السخيف المأفون غلام أحمد القادياني بكل ما فيه من نقائض وخيانات وكفر وحماقة وقحة، ويعتبرونه مرشداً روحياً لهم، وتسجل له إدارة الثقافة العامة هذا الإرشاد الروحي لمؤلف الكتاب الذي نشرته له من الكتب الألف وتصدر به ذلك الكتاب في صفحته الأولى.

ومعنى ذلك أيضاً أن محمد علي اللاهوري وجماعته من الأحمديين يسلمون بأن مأفونهم كان مسيحياً للإسلام كما كان عيسى بن مريم مسيحياً لليهود، ولا يكذبونه في أنه كان يوحى إليه بذلك الهواء الذي نقلنا نماذج منه؛ وسنتحدث عن عقيدة محمد علي اللاهوري بشأن الوحي وعدم انقطاعه إلى الآن.

ويقول محمد علي اللاهوري في مقدمة الطبعة الثانية من ترجمته المشوهة لكتاب الله الحكمي «وأخيراً أفادني بكل ما في الكتاب من خير، أكبر إمام ديني في هذا العصر، الميرزا غلام أحمد القادياني، وإني ارتويت من عين الله المتدفقة التي كانت تتفجر من صدر هذا المصلح الكبير، مجدد هذا العصر، ومعين هذه الأمة، ومؤسس الحركة الأحمدية».

بل إنهم في النشرة التي أعلنوا فيها عقائدهم -وهي موقع عليها بتوقيع محمد علي اللاهوري هذا قالوا في الفقرة الرابعة منه: إنّ غلام أحمد مجدد المائة الرابعة عشرة. وفي الفقرة الخامسة أعلنوا اعتقادهم بأن الله يكلم أولياءه.

ويقول محمد علي اللاهوري في مقدمة ترجمته للقرآن:

«إنّ باب الوحي الإلهي لا يزال مفتوحاً/ ويمكن للمسلم الصادق (أي التابع لغلام أحمد القادياني) أن يدخله».

ويقول محمد علي اللاهوري في موضوعين من كتابه (الدين الإسلامي- أصوله وقواعده) الذي ترجمه السكرتير العام لمصلحة السكك الحديدية بالقاهرة سنة 1925: إنّ الوحي مستمر إلى الآن.

وإنّ مجلتكم (النور Light) التي يتبجح محمد علي اللاهوري بالتمدح بها في الفقرة السابعة من النشر عليها باسمه، وعنوانها «خدمات الجمعية الأحمدية لإشاعة الإسلام- مركزها لاهور بنجاب الهند» وعندي نسخة منها أرسلوها هم إلي عند ظهورها في زمن الاستعمار البريطاني، زعموا في العدد 19 من هذه المجلة (النور) الصادر في 16 يوليو سنة 1933 تحت عنوان (صوت الله) أن غاندي يهبط عليه الوحي الإلهي، وأن الله كلّمه بصوت سمعه غاندي بأذنه. وعلقوا على هذا الخبر السخيف بقولهم: «لم يحدثنا غاندي عن الله بأنه موجود فقط، بل حدثنا -أبعد من ذلك- بأن يكلم الإنسان وحقيقة أنه هو بنفسه سمع صوته».

ثم قالوا: «ونحن خاصة، لنا أسباب تعظم هذه المسألة وتجعلها مهمة

عندنا فصوت الله هو أحد أحجار الزاوية في حركة الأحمدية. فالدين الذي جز من هذه الخصلة الحيوية قد هوى إلى أن صار أسطورة قديمة لا غير، والأساطير الميتة إنما هي عظام ميتة مجردة من الحياة ومن القدرة على النمو الحيوي.

«وثنيو الهند يعتقدون أن الله تكلم مرة واحدة في ابتداء الدنيا، وأعطى فيها الكتاب الذي يقدمه البراهمة- للجنس البشري، ثم نذر على نفسه أن يلازم الصمت إلى الأبد - واليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان كذلك أغلقوا باب الوحي الإلهي من جهتهم، وبذلك انتقض المعلمون حقيقة الدين الحيوية وصيروه هكذا أساطير ميتة. والعلماء المسلمون اقترفوا أيضاً هذه الخطيئة، وبذلك اقتطعوا ينبوع الحياة والنور عن الإسلام -أعني كلام الله- وإنها لإساءة عظيمة إلى الإسلام أن يجعل سد بين المسلمين وبين هذه البركة الروحية العليا التي هي في الحقيقة أعظم مسرّات الحياة: كلام الله الحي الذي يسمعه الإنسان بأذنه. وإنما جاء الإسلام ليكون بركة للنوع الإنساني، لكن علماء المسلمين- باسم الإسلام نفسه- قد حرموا المسلمين من بركة الله العظمى الممكنة».

إلى أن قالت مجلتهم Light في 16 يوليو سنة 1933 تشتم المسلمين ودينهم: «الشجرة التي لا تثمر ليس لها قيمة... فبجُحُودِ إمكان كلام الله للمسلم المتقي جلب العلماء الخسران للإسلام، فكان مثل شجرة التين المذكورة في الإنجيل التي صارت لا تحمل ثمراً، فلعنها المسيح، وحق له ذلك».

ولما نشروا هذا الكلام في سنة 1933 تصدّى للرد عليهم في مجلة (الفتح) العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي وكان يومئذٍ من أساتذة جامعة بون بألمانيا، وأنزل الصواعق على هؤلاء الذين لم يملأ عيونهم كلام الله الدائم الخالد في القرآن، الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فأرادوا أن يفتحوا الباب لتغيير الإسلام بدعوى أن الله يكلم الكذابين والمعتوهين والدجالين كنبيهم غلام أحمد القادياني، بل يكلم

البراهمة من عباد البقر، بصوت يسمعونه بآذانهم فيأتون بأديان كاذبة تخدم الاستعمار من نوع دين أستاذهم ومصلحهم ومجددهم ومرشدهم الروحي عدو الله غلام أحمد القادياني، الذي زعم أن الله كلمه وقال له: إنّ السيد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) في مصر، ومولوي ثناء الله الإمرتسري صاحب مجلة (أهل الحديث) التي كانت تصدر في إمرتسر بالهندي يموتان قريباً، فمات هذا الضليل خادم الاستعمار البريطاني وشبع موتاً، وعاش الاثنان بعده دهراً طويلاً ليثبت الله للناس كذبه وأنه يتكلم من وحي الشيطان. وقديماً قيل للأحنف بن قيس: إنّ فلاناً يوحى إليه، فقال الأحنف: صدق. وتلا **﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾**[1].

ومن العجيب أن يتمسك محمد علي اللاهوري وطائفته بدعوى استمرار الوحي ليثبتوا أن مأفونهم القادياني كان يوحى إليه بما نقلنا نماذج منه عن كتبه السخيفة، فهم يجمعون بين العلم بسخف تلك الكتب بدليل أنهم لا يجددون طبعها، ويجمعون النسخ المطبوعة منها قديماً فيوارونها كما تواري النسور خرءها، ومع ذلك يحافظون على خرافة استمرار الوحي تصديقاً له وإصراراً منهم على الائتمام به. فكلام غلام أحمد القادياني عندهم وحي وهو مع ذلك كلامه، ومحمد علي اللاهوري يريد في كتابه الذي ترجمته عن الإنكليزية إدارة الثقافة الأمة ونشرته في طليعة كتبها الألف أن يغرس في أذهان قرائه أن القرآن من أفكار النبي صلى الله عليه وسلم وأنه مع ذلك موحى به إليه، ولذلك سمى كتابه الفكر الخوالد للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأدرج تحت الفكر الخوالد لمحمد صلى الله عليه وسلم كل ما أورده في كتابه من الآيات القرآنية، فكما أن مؤلفات الغلام القادياني التي ملأها كفراً بالإسلام

---

[1] سوة الأنعام، الآية (121).

وتمجيداً بالاستعمار البريطاني هي عند محمد علي اللاهوري من الفكر الخوالد للغلام القادياني، وهي مع ذلك مما أوحى إليه، كذلك الآيات القرآنية هي من الفكر الخوالد للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي مع ذلك مما أوحى به إليه.

فما يعزوه من الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، هو عنده كالذي يعزوه من الوحي لمسيحه الموعود الغلام القادياني، وما يعزوه من الوحي لغاندي، بل إنّ الوحي عنده مستمر ودائم لجميع الناس، ويعيب على مواطنيه من براهمة الهنود أنْ يحصروا الوحي بكتاب الفيدا في ابتداء الدنيا ولذلك فهم عنده مخطئون، وأن اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان الذين أغلقوا باب الوحي الإلهي من جهتهم مخطئون أيضاً، وأن أشدهم خطأ المسلمون الذين يقولون بانقطاع الوحي بوفاة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، والقاديانية وحدها هي المصيبة بأن معنى خاتم النبيين زينتهم كالخاتم الذي في الإصبع، وترى أن الإسلام -بتكذيبه غلام أحمد القادياني وكل الذين توحي الشياطين إليهم- أصبح كالشجرة التي لا تثمر وهي الشجرة التي لعنها المسيح. أما ثمرة الإسلام الشهية وهي تلاوة الوحي الدائم الباقي إلى يوم الدين في آيات الكتاب المبين فهي عندهم ليست بشيء لأنها لا تمجد الاستعمار البريطاني ولا تسب الأنبياء والصحابة ولا تجاري الغلام المأفون في كفره.

وبعد فإني أقترح على المسلم المجاهد وزير التربية والتعليم أن يأمر بحجز نسخ كتاب محمد علي اللاهوري القادياني الذي ترجمته ونشرته إدارة الثقافة العامة، وأن يأمر بإحراقها، وأن يغرم نفقات ترجمة الكتاب وطبعه لمن أشار بإدخاله في الكتب الألف، وأن ينبه على إدارة الثقافة العامة بأن تستشير في كل شيء أهل الأمانة والنصيحة والمعرفة بحقائق الأشياء، والله الموفق.

محب الدين الخطيب

قاديانيات

◆ في سنة 1898 سنّ غلام أحمد القادياني قانوناً لأتباعه يحظر عليهم أن يزوجوا بناتهم للذين لا يصدقون بنبوته.

◆ في سنة 1901 أمر الغلام القادياني أتباعه بإحصاء عددهم، وتقييد أسمائهم في سجل. قال ابنه محمود بشير: وكانت هذه السنة مبدأ التفريق بين القاديانيين والمسلمين.

◆ في سنة 1905 أسّس الغلام القادياني بالإعانات البريطانية مدرسة دينية لتخريج الدعاة لمذهبه ومقاصده. ولما زار المهندس المصري مصطفى مؤمن القارة الهندية بعد الحرب العالمية الثانية زار هذه المدرسة فوُجِد بين الذين يتعلمون فيها الدعوة القاديانية فتاة مصرية من أسرة إسلامية.

ملحق 6

البراءة من الأحمدية الهندية

الموقعان على هذا، أيوب فضلي قرانيا وخليل يونس ربيشطى من أهل ألبانيا : يقرران ويعلنان براءتهما من فرقة الأحمدية اللاهورية والقاديانية، فقد ظهر لهما بطلان مذهب الأحمدية، وبطلان ادعاء زعيمها ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي، النبوة، أو أنه المهدي المنتظر، أو المجدد، أو المسيح الموعود، وتأويلاته لآي القرآن الكريم بغير علم، إشباعاً لرغابته، ودعاية لذاته. وقد لمسا أضرار هذه الفرقة بجماعة المسلمين وتمزيقها لوحدتها وهذا هو الخسران المبين.

فالموقّعان يستغفران الله تعالى عما فرط منهما بغير علم، ويعلنان أنهما قد قطعا كل علاقة وصلة من أي نوع بهذه الفرقة وغيرها من الفرق، طائعين مختارين، ابتغاء وجه الله، عن عقيدة وإيمان من قلب خالص مُلئ بالتقوى وطاعة لله لا يشوبه نفاق ولا رياء. ويسألان الله تعالى أن يوفقهما لما فيه الخير والعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد خاتم النبيين من لا نبيّ بعده صلى الله عليه وسلم والله على ذلك شهيد، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(أيوب فضلي قرانيا)، (خليل يونس ربيشطي)

مجلة الأزهر 11: 1940 ص 379

نص المناظرة التي جرت بدمشق بين أتباع غلام أحمد قادياني الهندي والعلامة السيد محسن الأمين الحسيني العاملي[1]

قد كان ظهر في بلدة قاديان من بلاد الهند رجل يسمى غلام أحمد قادياني ادّعى أنه المسيح ثم مات، وبهذه الأيام جاء إلى دمشق نحو اثني عشر رجلاً من الهنود بينهم رجل يسمى بشير الدين بن غلام أحمد المذكور يدعي أنه خليفة أبيه الذي هو المهدي والمسيح معاً، فزرناهم في فندق سنترال يوم الجمعة سابع المحرم سنة 1343 واجتمعنا بثلاثة منهم هم المشار إليهم، بينهم أحدهم خليفة المهدي والمسيح، والآخر يقولون إنه كان مجوسياً وأسلم، وهما يلبسان عمامتين كبيرتين بيضاويتين، والثالث مكفوف يرى بإحدى عينيه قليلاً يسمى روشن علي حافظ يلبس عمامة زرقاء، وهو معلم مدرسة الإرشاد عندهم ويحفظ القرآن أو أكثره عن ظهر قلب، وكان الخليفة يسأله عن الآية التي تغيب عن حفظه فيجيبه، فاجتمعنا أولاً بالذي قالوا إنه كان مجوسياً وفي أثناء ذلك خرج وقال: قد دعيت وهذا يقوم مقامي وأشار إلى الأعمى، وأخيراً اجتمعنا بالخليفة وهم يتكلمون بالعربية الفصحى بكل هدوء وسكون على نسق واحد لا يتغير، ولكنهم يطيلون المقدمات وإذا ظهرت الغلبة انتقلوا إلى مطلب آخر فلما حضرنا.

قال أحدهم: «ماذا سمعتم عنا؟

قلت: سمعنا أنكم تدعون إلى شيء جديد، فجئنا لننظر إن كان حقاً اتبعناكم عليه.

فقال: لسنا ندعو إلى شيء جديد إنما ندعو إلى دين الإسلام والعمل بالكتاب والسنة والإيمان بأن ميرزا أحمد قادياني هو المسيح والمهدي الموعود به في آخر الزمان، والمشار إليه بقوله صلى الله عليه

وسلم: إن الله يبعث لهذه الأمة في رأيي كل مائة سنة من يجدد لها دينها (1) فالمجدد مرة سيكون نبياً كمحمد عليه الصلاة والسلام ومرة يكون علاماً، ومرة يكون مهدياً ومسيحياً كأحمد قادياني، فلما كثر الاختلال في الدين الإسلامي وترك العمل بكثير من أحكامه وتفرقت كلمة المسلمين بعثه الله لإصلاح ذلك، وهو يوحى إليه كما يوحى إلى الأنبياء، أما خليفته الحالي فكنا سمعنا ممن معهم في الفندق أنهم يقولون يوحى إليه أيضاً، فلما سألناهم أنكروا ذلك وقالوا: لا يوحى إليه وإنما الوحي إلى أحمد قادياني الذي هو المهدي والمسيح، وأن تفسير القرآن والحديث هو كما يفسره مهديُّهم ومسيحُهم لا كما يفسره الناس، وأن عيسى قد مات ولم يرفع إلى السماء، وإلا لصحت حجة النصارى بأن عيسى أفضل من محمد، لأن عيسى رفع ولم يمت ومحمد مات ولم يرفع (فقلنا) له: الفضيلة لا تنحصر في هذا مع مجرد طول العمر ليس فضيلة وإن محمداً عُرج به إلى السماء، فأنكر الخليفة أن يكون أسري به إلى السماء، وقال: قد ثبت ذلك بالسنة (وقال) الخليفة: إنّ إحياء الموتى في الدنيا لم يقع أصلاً لنبي ولا لغيره، واحتج لذلك ببعض الآيات كقوله تعالى: (قال رب أرجعوني- إلى قوله تعالى- كلا) (المؤمنون/99) وغيرها وأن مثل (أومن كان ميتاً فأحييناه) (الأنعام/122) وغيره يراد فيه من الموت الجهالة ومن الإحياء الهداية.

فقلنا له: يجب حمل اللفظ على حقيقته، ولا يجوز العدول إلى المجاز بدون قرينة فلم يقدر على إثبات القرينة.

قال: وكذلك ما ورد في القرآن في حق عيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص يراد به ذلك، وإلا كانوا عباداً لعيسى كما قال تعالى: (ما نعبدهم إلا ليقربونا) (الزمر/3) قال: ذلك خليفة المهدي، فبينا له الفرق بأنّا لا نقول أن عيسى هو أحيا الموتى بل الله أحياها كرامة له، وأين هذا من السجود للأصنام لتقربهم إلى الله.

واحتج الخليفة لذلك بقول عمر عند موت النبي عليه الصلاة والسلام: إن محمداً لم يمت وأنه رفع إلى السماء وسينزل ويقتل المنافقين، وقول أبي بكر: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، فبين أن ادعاء رفعه إلى السماء عبادة له، وإلا فما كان عمر يعبد محمداً، ولذلك قال له أبو بكر ما قال (فانظر وأعجب) فبّينا له خطأه في ذلك، وأن المراد من كان يعبد محمداً على سبيل الفرض والتقدير: إن قوله تعالى (أو كالذي مر على قرية) (البقرة/259) الآية لا يراد بالإحياء فيها الإحياء الحقيقي؟ وأنكر أن يكون عزير مات ثم أحيي، وقال: إنّ كل إحياء في القرآن يراد به الهداية بعد الضلال.

فاعترضه بعض الحاضرين بقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام: - (ربّ أرني كيف تحيي الموتى) (البقرة/260) وكذلك هنا المراد الهداية (فقلت) له: وهل كان إبراهيم مبعوثاً لهداية الطيور، فلم يجد جواباً (وقال) الخليفة: إن محمداً لم يكن خاتم الأنبياء بمعنى آخرهم بل بمعنى زينتهم من الختم بمعنى الطبع، واحتج لذلك بحديث نقله عن بعض الكتب، أن عائشة قالت: قولوا: خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده، وفرق بين خاتم النبيين بفتح التاء وخاتم بكسرها، فاعترضنا عليه بقوله عليه الصلاة والسلام لعلي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) (1) فقال: معناه لا نبي في حياتي كما كان هارون نبياً في حياة موسى، وهذا حتى لا يتوهم الشيعة أن علياً نبيٌ بعد محمد.

فقلنا لا يصح استعمال بعدي بمعنى في حياتي في لغة العرب، فلم يكن عنده جواب مرضٍ.

وسألناهم عن دليلهم على ما يدعونه من أن أحمد قادياني هو المهدي المسيح، فاستدلوا بأشياء (منها) أنه كان من أول عمره صادقاً لم

يكذب، فحينما ادعى وجب تصديقه، كما أن محمداً عليه الصلاة والسلام لما بعث قال لقريش: (أرأيتم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم وممسيكم أما كنتم تصدقوني؟ قالوا بلى.. قال فإني نذير بين يديٍّ عذاب شديد (1).

فقلنا له: (أولاً) من أين لنا العلم بأن مهديكم كان صادقاً في أول عمره؟ قال: نحن نخبركم بذلك ألا يكفي هذا لكم ونحن عدد كثير؟ فضحك الحاضرون وقلنا: لا يجوز في قانون القضاء أن يكون الخصم شاهداً (وثانياً) هذا على فرض صحته لا يفيد إلا الظن، وكم قد رأينا من يكون في أول أمره صالحاً فيفسد في آخره أو بالعكس (مما استدلوا به) أنه قد ظهرت المعجزة على يده، فإنه كان لا يعرف العربية فدعا الله تعالى فعلمه إياها في ليلة واحدة، فصار يتكلم بالعربية الفصحى، فكان حال هذه الحجة حال ما تقدم.

وقال أحدهم: بما تستدلون على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام؟

فقلت له: بالمعجزات فقال: وهل رأيتموها؟ قلت نعم، قال: ما هي؟ قلت: القرآن قال: والمهدي قد جاء بكلام من إنشائه (فيكون أقدر من النبي عليه الصلاة والسلام لأن القرآن المعجز من كلام الله تعالى لا من كلامه.

قلت: أسمعنا شيئاً منه لننظر هل هو معجز، فتلا علينا من حفظه ما يلي: (من الفتن العظمى والآفات الكبرى، صول القسوس بقسي الهمز واللمز كالعسوس، وكل ما صنعوا لجرح ديننا من النبال والقياس بنوه على المكائد كالصائد لا على العقل والقياس، نبذوا الحق ظاهرياً وما كتبوا في ما دونوا إلا أمراً فرياً، وقد اجتمعت هممهم على إعدام الإسلام، واتفقت آراؤهم لمحو آثار سيدنا خير الأنام ويدعون الناس إلى اللظى والدرك ناصبين شرك الشرك، فما نالوا جهداً إلا بذلوه، وما وجدوا كيداً إلا استعملوه، واستحرت حربهم، وكثر طعنهم وضربهم، وجالت خيولهم وسالت سيولهم، حتى جمعوا عساكر

الإلحاد ورفعوا رايات الفساد، وصبت على المسلمين مصائب وخربت تلك الربوع وأهديت لسقياها الدموع، فحاصل الكلام أن الإسلام مُلئ من الآلام وأحاطت به دائرة الظلام، وأرى الزمان عجائب في نقض أسواره، وأسالت (هكذا بالتاء) الدهر سيولاً لتعفيه آثاره، وأكمل القدر أمره لإطفاء أنواره، ولما كان هذا من مشيئة ربانية مبيناً على المصالح الخفية، فما تطرق إلى عزم العدا خلل، ولا إلى أيديهم شلل، ولا إلى ألسنتهم فلل، فكان من نتائجه أن الملة ضعفت والشريعة اضمحلت، وكثر اللغو وذهب المعارف (وههنا أراد الكتاب تصحيحها وذهبت بالتاء فقال لهم ليس فيها تاء) حتى أنكرها العارف فباخت أضوائها وناءت أنواؤها وديس الملة (وهنا أيضاً أرادوا تصحيحها وديست بالتاء فأبى عليهم) وطالت لأوائها فكان هذا جزء قلوب مقفلة وآثام صدور مغلقة ترى أكثر المسلمين فقدوا تقواهم وأغضبوا مولاهم، وملك فؤادهم حب الأملاك والعقار والنسوان).

وتلا علينا من الوحي الموحى إلى المهدي المسيح ما يلي:

إنـي أنـا الـرحمن ناصـر حزبـه ومن كان من حزبي فيعلو وينصر

كل بركة من محمد عليه الصلاة والسلام فتبارك من علم وتعلم، يأتيك من كل فج عميق ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء، وحان أن تُعانَ وتعرفَ بين الناس.

وقال: قد أُنزل عليه أيضاً وحي بالفارسية والهندية (لسان أردو) وأرونا مجموعة مطبوعة فيها أشعار أوحيت إليه بالفارسية.

وكان معنا أصحاب الجرائد وكلهم أخرجوا أقلامهم وجعلوا يكتبون الكلام المعجز والوحي المنزل.

فقلت له: إنّ هذا الكلام ركيك ولا يبلغ حدّ الفصاحة والبلاغة فضلاً عن الإعجاز.

فقال: قد قالت قريش في حق القرآن لو نشاء لقلنا مثل هذا.

قلت: نحن عرب قد أتقنا العلوم العربية ومارسنا كلام فصحاء العرب، ونرى هذا الكلام ساقطاً، وهؤلاء محررو الجرائد قادرون على أن يكتبوا أعلى منه بطبقات، فنحن الآن ننشئ لك ما هو أحسن منه وقريش وإن قالت ذلك فإنها عجزت عن المعارضة وأرادت أن تعارض ﴿في القصاص حياة﴾[1] فقالت: القتل أنفى للقتل فكان بينهما وتفاوت كثير.

فقال: ومن ذكر هذا.

قلت: ذكره علماء المسلمين ومنهم صاحب الطول.

ومن أدلتهم على أنه المهدي المسيح قوله تعالى: (ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل) (الحاقة/44) الآية دلت على أن من يتقوّل على الله يهلكه الله ولا يتم له مراده، وهذا لم يحصل له ذلك.

فقلت لهم: المذاهب الباطلة في الدنيا كثيرة كلها تقوّل على الله، قد دامت ولم يهلك أصحابها.

قالوا: هذا خاص بمدّعي النبوة.

فقلت: لا تخصيص بل يعمُ كل متقوّل. (ومما استدلوا به) ما قالوا أنه رواه ابن ماجه (لا مهدي إلا عيسى) فيدل على أن عيسى والمهدي واحد وهو أحمد القادياني.

وقلنا لهم: إنّ المهدي إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأنتم تقولون أنه ظهر مهديكم على رأس مائة سنة لإصلاح الإسلام، ونحن نرى أنه من يوم ظهوره للآن قد تأخر الإسلام ولم يتقدم، وكثر ترك العمل بأحكامه ولم يقل.

قالوا: قد اهتدينا نحن بالمهدي وصلحت حالنا.

قلنا: فهل المهدي المسيح مبعوث إليكم خاصة، أو أنتم عبارة عن المسلمين أو عن العالم كله؟ وسألهم بعض الحاضرين إنّ من يتبعكم ما يجب أن يصنع، فتلوا علينا (صورة البيعة التي يأخذونها على من يتبعهم).

---

[1] سورة البقرة، الآية (179).

وهي الإقرار بالشهادتين والتوبة من كل ما سلف منه، وأن يفدي نفسه وماله في سبيل الإسلام، وأن يصدق بكل ما جاء به المسيح المهدي، ومعهم كتب من تأليف المسيح المهدي الذي قالوا أنه ألف ثمانين كتاباً عُرِّبَ منها أحد عشر والباقي أردو (لسان الهند).

وقلنا لهم: إنّ عيسى بن مريم اسمه عيسى وأمه مريم وليس له أب وهذا اسمه أحمد وأبوه فلان وأمه فلانة من أهل قاديان.

قالوا: عن عيسى بن مريم وهذا على قدم عيسى، كأنهم يعنون أنه قائم مقام عيسى وبمنزلته، أو أن روح عيسى حلت فيه.

ومما قاله الخليفة احتجاجاً على أن محمد عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين وليس آخرهم قوله تعالى: (ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكنه رسول الله وخاتم النبيين) (الأحزاب/40)وقال في مقام آخر (إنّ شانئك هو الأبتر) (الكوثر/3) والأبتر الذي ليس له عقل، فهذه دلت على أن رسول الله عليه الصلاة والسلام ليس بأبتر أي أن له أولاداً، وتلك دلت على أنه ليس بأب لأحد ولكن خاتم النبيين، فيكون المراد أنه ليس بأب لأحد بالولادة ولكنه خاتم النبيين الذين يأتون بعده فهو بمنزلة الأب لهم.

فقلنا له: هذه الآية نزلت في واقعة خاصة بالنسبة إلى زيد بن حارثة الذي كانوا يقولون إنه ابن محمد.

فقال: أنتم لا تفهمون كلامي ثم تردون علي.

فقلنا له: قد فهمنا كلامك، ولكن أنت حينما ترى أنه لا جواب لك تراوغ.

والذي ظهر لنا أنهم يضارعون البابية في تسويلاتهم، فالبابية يقولون بظهور المهدي وبظهور صاحب الزمان نظير قول هؤلاء بظهور المهدي المسيح، والبابية يتشبثون ببعض الأخبار والآيات التي يؤولونها وهؤلاء كذلك، سوى أن البابية يجاهرون بتغيير الشرع السابق محتجين بحديث أن المهدي إذا ظهر جاء بشرع جديد، وهؤلاء يقولون نحن على دين الإسلام

وعلى الكتاب والسنة سوى أنه يجب أخذ التفسير من المهدي، فيغيرون الشرع بهذه الحيلة مستترين بقولهم: أولاً إنا لم نأت بدين جديد وإنما نتبع شريعة الإسلام، والبابية يهولون على الناس بأنه اتبعهم خلق كثير وملايين من أمريكا وهؤلاء قالوا: إنه اتبعنا مليونان في أمريكا وغيرها وكل ذلك تهويل، نسأله تعالى العصمة من تسويلات الشيطان ومن اتّباع الأهواء المضلة وهو ولي التوفيق.

وهذا آخر ما أردنا إثباته في هذه العجالة مما جرى بيننا وبينهم، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

ملحق أخير

الأحمدية والقاديانية

نذكر في هذا الملحق رداً لأب الفضل محمد منظور آلي معتمد الجمعية الأحمدية في بلدة لاهور على كلمة رد بها صاحبها على مقال كتب في محاسن الجمعية الأحمدية تحت عنوان: (الإسلام في ألمانيا) نشر في الجزء الثالث من المجلد العشرين من مجلة العرفان، يفرق فيه بين الأحمدية والقاديانية.

قال بعد مقدمة وجيزة: (ومما أنا أصرح في هذا المقام، أنّ الجماعة الأحمدية التي مركزها بلدة لاهور عاصمة البنجاب هي غير الجماعة الأحمدية التي مركزها (القاديان) وكلتا الجماعتين متخالفتان في الأعمال المذهبية والسياسية، مراد الجماعة الأحمدية اللاهورية التعمير، ومقصد الجماعة القاديانية التخريب، وليس لهذه الجماعة (القادياني) إرسالية في ألمانيا ولم يبنوا فيها مسجداً.

وبعد ذلك أنصح لكم يا أخي المسلم، وعليكم بالاجتناب عن سوء الألقاب في عامة إخواننا المسلمين (ولا تنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) (الحجرات/11).

ونحن نسلم أن جميع الفرق الناشئة في الإسلام، كل واحدة منها غصن من غصون شجرة الإسلام، من قطع غصناً فقد قطع الإسلام، وأنت تعلم أن حكم التكفير والإلحاد بناء على اختلاف الرأي ظلم عظيم، وإيقاع

الاختلاف والنفاق في عامة المسلمين إثمٌ مبينٌ وبهتانٌ عظيمٌ، وكذا صريح ما قيل: إنّ المجدد حضرة الميرزا غلام أحمد القادياني يأخذ جائزة من الحكومة، كلا وحاشا تعالى شأنه عن مثل هذه الهفوات إلى أن قال: وأيضاً كذب صريح ما قيل إنّ المجدد الأعظم قد نسخ حكم الجهاد، لأن المجدد قد قال غير مرة وأكد على ذلك أن القرآن كله واجب العمل لكل مسلم ومسلمة، ولا شيء من القرآن بمنسوخ، كتاب أحكمت آياته كلها، والنسخ يبنى على وجود الاختلاف في القرآن وهو ليس بموجود قال الله تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (النساء/82) فالقول بالنسخ باطل ببداهة.

وحقيقة الحال أن بعض العلماء الذين ليس عندهم علم من الكتاب قالوا: إنّ كل من لا يتدين بديانة الإسلام فقتله واجب شرعاً وإن كان غير محارب، وذا صلح وأمن عام، ففي جواب هذا القول قال حضرة المجدد: إنّ هذا القول غلط ليس بسديد ولا يسمى هذا جهاداً، بل هذا القول يؤيد إعراض النصارى عن الإسلام، بأن الإسلام كان سببه أي سبب إشاعته في الأقطار الصمصام المسلول، وهذا كما ترى ليس له أصل صحيح في ديانة الإسلام.

وأما غير المسلم الذي يحارب المسلمين وينهب أموالهم ويسعى في الأرض فساداً، فمقابلته واجبة على كل مسلم، وهذا يسمى جهاداً في عرف الشرع.

وأيضاً كذبٌ صريح ما يقال: إنّ الجماعة الأحمدية قائلون باستمرار وحي النبوة، نعم إنا قائلون بالمبشرات كما تدل عليه الأحاديث (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) (1).

وأيضاً باطل ما يقال في حقنا إنا أهل التأويل الأول لكل واجب وفرض على ما يقتضيه رأينا، وهذا كله باطل وفرية بلا مرية.. إلى كلام آخر لا غرض لنا بنقله.

الخاتمة

نختم هذا الرد بما جاء في (كتاب وجهة الإسلام) ومنه نتبين أهدافهم لطائفة من علماء الفرنجة الباحثين ص135 في من دينهم الجديد، الفضل المخصص للبحث عن إسلام الهند، وبموضوع المرأة المسلمة ونبيهم الجديد.

ولم يجعل مسلمو الهند دفاعهم هذا الذي يتعدى إلى الهجوم قاصراً على تبرير معاملة المرأة في الإسلام، فإنّ منظمي فرقة الأحمدية قاموا منذ أكثر من ربع قرن بترقية هذه الوسيلة ترقية مستمرة بلغت أقصى الروعة، فأخذوا وسائل الغرب وحاكوه في نشر دعايتهم ولفتت حركتهم الدينية نظر الكثيرين، وكسبت أنصاراً من كل أنحاء العالم بفضل قوتها الذاتية، وتسمى فرقتهم تبعاً لاسم مؤسسها (ميرزا غلام أحمد) من مدينة قاديان في البنجاب، أعلن الميرزا رسالته إلى العالم في 1889 وهو في الخمسين من العمر، وبعد ذلك بعامين ظهر بدعوى أنه نبي ومجدد مهدي ومسيح، أعلن أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب، ولم يرفع حياً إلى السماء كما يقول القرآن، ولكنه شفي بعد الصلب وفر ومات أخيراً في كشمير، حيث اكتشف الميرزا قبره، واعتقد الميرزا أن موت المسيح عليه السلام موت طبيعي كما يزعم، يؤيده في دعواه أنه هو المسيح وادعى أنه المهدي المنتظر الذي ترقبه المسلمون جميعاً، ولكي يعزز هذه المزاعم العريضة أذاع ثلاثة خبر مشابه وباتباعه في جدل مع أهل السنة ومع جمعية الآرياسماج الهندوك المصلحين ومع المسيحيين جدل لا يزال قائماً إلى يومنا هذا، وأدى

بالمسلمين إلى إخراجه وقتل أتباعه لما بلغ بهم الطيش أن يتجرؤوا على الاقتراب من ملك الأفغان المسلم.

ولما كان الميرزا يزعم أنه المهدي فقد جاء يدعو لجهاد تراق فيه الدماء كما يعتقد أهل السنة بل لجهاد سلمي، ومع عدم تخفيفه من معاداة المسيحيين رأى أنه لابد من البقاء على الولاء للحكومة القائمة في الهند (1) وجعل يؤكد رأيه هذا ما أزعج بعض أهل السنة الذين يخالفونه في ذلك، معتبرين الولاء للحكومة البريطانية مدعاة للريبة، وسرعان ما أعلن الميرزا الأرياسماج أنه كرشنا (مجدد) وأن المسيح والمهدي والكرشنا شيء واحد.

أما عن أهل السنة فالظاهر أن الميرزا أثار تشددهم وتقديسهم للأولياء، وكان الميرزا في الوقت عينه شديد الخصام للعقليين الذين بدؤوا يعدلون آراءهم عن مبلغ سمو الوحي المحمدي على المألوف، والذين اشتد ميلهم إلى التوفيق بين القوانين والعادات الاجتماعية الإسلامية وبين الأفكار الحديثة على أن قال:

وإذا درس غير الأحمدي ما نشره الميرزا من دعاوي وحجج لابد أن يروعه ما في طبيعتها من سذاجة وقلة نضوج، حتى أمكن الكثير من خصومه أن يرموه بتهمٍ شنيعة، ولكن نستطيع القول: إن نجاح الميرزا لا يبلغ هذا المبلغ العظيم دون أن تكون له قدرة على اجتذاب الناس، ودون أن يكون مخلصاً لما زعم من وحي.

وفي سنة 1908 هلك غلام أحمد وصار حكيم نور الدين أول تلاميذه الخليفة الأول للمسيح، وسرعان ما بدا انقسام قبل موت نور الدين، وذلك فيما يظهر لتدخل بعض أتباع الميرزا في لاهور برئاسة (خواجا كمال الدين) وفي مسألة سياسية، ثم افتضح الاقتسام عندما انتخب ميرزا بشير الدين خليفة ثانية في عام 1914، ومن ذلك العهد نشأت فرقتان مركز إحداهما مدينة قاديان والأخرى لاهور بينهما فروق عظيمة في العقيدة، فتعتقد فرقة لاهور أن غلام أحمد لا يزيد كثيراً عن مجدد الإسلام، وتنفر مما

تقوله الفرقة الأخرى فرقة قاديان من تكفير أهل السنة، وتؤثر تقريب الشقة بينها (فرقة لاهور) وبينهم أن نشاط حركة الأحمدية وصبغتها التبشيرية الحماسية أكثر طرافة عند العالم الخارجي من عقائد الفرقتين وعلاقتهما بأهل السنة، تظهر هذه الحركة في مظهر من العداوة والتعصب لم نعهدهما في مسلمي الهند. فالاستهزاء والازدراء سلاحان من الأسلحة تستخدم في الدعاية.

كتبت الأحمدية كتباً كثيرة لم تنقطع ومنذ سنة 1892 ظهرت مجلات وطنية كثيرة تنشر في قاديان وظهرت أيضاً صحيفة بالإنكليزية هي (مجلة الأديان) وتقوم هذه الصحف بدعاية قوية ضد المسيحية وضد حركة الإصلاح الهندوكية للآرياسماج وضد ديانة السيخ، هناك مدارس منظمة تنظيماً حسناً، وهناك إدارتان إحداهما لتنظيم جماعة الأحمدية والأخرى لتوجيه حركة التبشير. وتقوم فرقة لاهور بحركة من هذا القبيل ولكن بنسبة أقل لكل من الفريقين مبشرون خارج الهند وأتباع ممن ارتدوا عن المسيحية مشتتون في بلاد كثيرة.

وأحسب أن مجموع ما للقاديانيين عدة ملايين من الأتباع وأن لفرقة لاهور أقل من ذلك بكثير، ومن العسير أن نتكهن بمستقبل الأحمدية، ولكن يصعب أن نصدق أن عقيدة جامدة كهذه ستقدر على البقاء طويلاً، قادرة على اجتذاب أنصار في عصرنا هذا أو على حفظ العقيدة الحالية لأنصارها من التفسير.

وإذا عرفنا أنّ زعماء أهل السنة يشعرون بحالة ملحة لتجديد عقائدهم ويتأهبون للتنازل عن كثير مما يعدونه على الدوام كلمة الله الموحاة التي لا تتغير والتي وراءها إيمان ثلاثة عشر قرناً تؤيدها بذكرياتها المقدسة، إذا عرفنا هذا وجب أن نتساءل هل في وسع هذا الوحي المعقد الذي يرتكن إليه القاديانيون والذي جاء في آخر الزمن، والذي يتطلب إيماناً قوياً جداً، أن يقوى على الثبات في هذه الأيام التي لم يبق فيها من الإيمان

إلا النصف، والتي نجد فيها المتعلمين إما ممن يأخذون بالشك وإما ممن يحكمون بالعقل في المسائل الدينية؟

أحست فرقة لاهور أنها غير قادرة على قبول مزاعم غلام أحمد كاملة، ويظهر من المحتمل أن الفرع الأكبر لفرقة قاديان سيرى من الضروري يوماً قريباً أن يُنقّح عقائده.

الحواشي

1- نشرت هذه المناظرة مكتبة الرشاد بدمشق سنة 1343هـ/ 1924م.

2- كنز العمال للمتقي الهندي، دار التراث الإسلامي بيروت ح 34623.

3- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص 11.

4- مجمع البيان ج7-8/ 323 (سورة الشعراء) الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين).

5- صحيح البخاري دار الفكر بيروت ج9 ص40.

6- قال المترجم: كان غلام أحمد موظفاً عند الإنكليز ويشيد في خطبه وكتبه بذكرهم، ومما يروى عنه أن الوقيعة في جانب الله أهون من الوقيعة في جانب الإنكليز، ولعل هذا يكفي في بيان صلته بهم والحق أن أمثال غلام أحمد من صنائع الاستعمار، ما قاموا إلا بإغراء دفعهم وما يريدون إلا لإرضاء سادتهم بتفريق كلمة المسلمين وقتل روح الشجاعة فيهم، وكذلك بخبر مبادئهم شبعة بما يعمل على هذا.

الإسلام القاديانية
والنظام العالمي الجديد

الأستاذ عباس محمود العقاد

في سنة 1889، ظهر في بنجاب بالهند، ميرزا غلام أحمد القادياني صاحب الطريقة القاديانية المشهورة، وأخذ - وهو في الخمسين من عمره- ينشر الدعوة إلى تلك الطريقة التي تشتمل على عقائد كثيرة لا يقرها الإسلام، ولا يقبلها دين من الأديان الكتابية، ومن ذلك أنه هو نبي الله المرسل وأنه عيسى بن مريم قد بعث إلى الأرض في جسد جديد!

وفي سنة 1914 تطورت تلك الطريقة إلى حركة إسلامية تنكر نبوة القادياني، وتنكر الحكم بالكفر على من يؤمن بالقرآن ورسالة محمد عليه السلام كائناً ما كان الخلاف بينه وبين الشِّيع الدينية الأخرى، وتَحَوَّلَ إلى هذه الحركة كثير من أتباع القادياني وكثير من طلاب التجديد بين السنيين والشيعيين، وظهرت لهم كتب كثيرة، باللغة الأوردية واللغة الإنكليزية في التبشير بالإسلام، مع ترجمة خاصة للقرآن الكريم، وتواريخ موجزة للنبي وخلفائه الراشدين.

وليست تفسيرات هذه الجماعة للكتاب والسنة بالتي توافق مذاهب الفقهاء المتفق عليها، لأنها تصرف معاني القرآن إلى تأييد أقوال لم تخطر

للأولين على بال، وليست من مقتضيات الدين في رأي الأقدمين أو المحدثين.

ولكن الحق الذي لا مراء فيه أن هذه الطائفة هي أوفر المسلمين نشاطاً، وأشدهم دفاعاً عن العقائد الإسلامية، وأكثرهم اجتهاداً في نشر فضائل الدين وأعرفهم بالأساليب التي توجه بها الدعوة إلى العقول الأوروبية، وإلى جماهير المتعلمين في الشرق والغرب على الإجمال.

وهم يحسنون انتهاز الفرص من الحركات العالمية والدعوات الثقافية حيثما ظهرت في قُطْرٍ من أقطار المعمورة، فيدركونها في إبانها بكُتَّابٍ يثبتون فيه أن الإسلام أصلح من تلك الدعوة لعلاج المشملة التي تتصدى لعلاجها، ويقرنون ذلك دائماً بالآيات القرآنية والأحاديث تفسيراً لا يقرهم عليه السلفيون أو المتزمتون.

فإن ما دعا النازيون والشيوعيون إلى «نظام عالمي جديد» لإنقاذ العالم من معضلاته الروحية والسياسية والاقتصادية بادر كاتب من أقدر كتاب هذه الجماعة إلى تفصيل موقف الإسلام من هذه النظم أو من مذاهب الفلسفة التي تعتمد عليها، فصدر باللغة الأوردية مؤلف قيِّمٌ لهذا الكاتب القدير- وهو السيد محمد علي مترجم القرآن إلى اللغة الإنكليزية، ثم نقله حديثاً إلى اللغة الإنكليزية فوصل إلينا عن طريق العراق منذ أسبوع.

قرر السيد محمد علي في الصفحات الأولى من كتابه أنّ خلاص النوع الإنساني لا يتأتى ولا يعقل أن يكون بغير عقيدة روحية عاطفية صالحة لتوحيد الناس في نظام واحد، يتكفل بحاجات الضمائر والأجساد، وأن تقسيم الأرزاق بالأسهم والدوانق والسحاتيت قد ينشئ بين الناس -إذا تيسر- شركة من شركات التجارة وتوزيع الأرباح، ولكنه لا يخلق في الإنسان تلك العواطف النبيلة التي تسمو به على مطالب الجسد، وتكبح فيه نوازع الأثرة العمياء وهو مغتبط قرير الفؤاد.

قال: ولم تفلح عقائد الغرب في إحياء هذه العاطفة الروحية، لأن

أوروبا قد انحرفت بالمسيحية عن سوائها، ولأن المسيحية تعنى بخلاص روح الإنسان في حياته الأخروية ولا تعرض عليه حلاً من الحلول التي تقبل التطبيق في الحياة الدنيا بين الوحدة العالمية من جميع العناصر والأقوام، ولو كانت مسيحية الغرب علاجاً لمشكلات الإنسان في العصر الحاضر لعالجت تلك المادية الماركسية التي طغت على روسيا الحديثة واقتلعتها من أحضان الدين والإيمان بالله.

أما الشيوعية فيقول السيد محمد علي عنها إنها شر من نظام رأس المال، لأن شرور هذا النظام تتفاقم كلما قل أصحاب رؤوس الأموال، ومن خطط الشيوعية أنها نهاية شر على الإنسان من حصر رؤوس الأموال في يد فرد واحد أو جملة أفراد، لأن الدولة تصول بالقوة التي لا تقاوم ولا يملكها الأغنياء بالغاً ما بلغ نصيبهم من الثراء. وقصارى الأمر إذا اجتمعت الأموال في أيدي الحكومة أن يصبح الحكام عصبة مستغلة تحلّ مع الزمن محلّ الشركات والمصارف الكبرى، وتصول على الناس بقوة لا تملكها تلك المنشآت.

لكن الإسلام وسط بين نظام رأس المال ونظام الشيوعية، ينفي المساوئ عن النظامين معاً، ويأخذ بالمحاسن منهما بالقدر الصالح للجماعات.

فهو يكره للمسلم أن يكنز الذهب والفضة قناطير مقنطرة، ويحرّم عليه الربا الذي يتيح لأصحاب رؤوس الأموال أن يستغلوا جهود العاملين بغير جهد مفيد، ثم هو يأمر بالزكاة ويسمح بالملك، ويطلق السبيل للمنافسة المشروعة، فلا يقتل في النفوس دواعي السعي والتحصيل.

وقواعده الخلقية صالحة لإنشاء الوحدة العالمية، لأنه /// بين الأجناس، ولا يرى للأبيض على الأسود فضلاً بغير التقوى ويعترف للأفراد بالمساواة والحرية، ويجعل الحاكم «إماماً يقتدى به ولا يجعله متصرفاً بمشيئته في عباد الله».

ومن هنا يتقرر المستقبل في العالم الحديث لمبادئ الإسلام لأنه يقود العالم كله إلى الخلاص بعد فشل رأس المال، // الشيوعية وقصور العقائد الروحية الأخرى عن تدارك أحوال المعاش وتدبير الحلول للجماعات الإنسانية في مشكلات الاجتماع والاقتصاد وما يتفرع عليها من مشكلات الأخلاق والآداب.

والإسلام يحول بين الإنسان وبين الاستغراق في شؤون المعاش ومطالب الأجساد، لأنه ينادي إلى حضرة الله /// الأعلى خمس مرات في الليل والنهار، فلا تطغى عليه النزعات المادية، وهو يتردد بين عالم الروح وعالم الجسد من الصباح الباكر إلى أن يضمه النوم بين جناحيه.

وقد دبر الإسلام مشكلة البيت، كما دبر مشكلة المرأة والسياسة، لأنه فرض للمرأة حق الاكتساب ولم يجعلها سلعة تباع وتشترى لإشباع الشهوات، وربما دبرت لها حكومات الغرب صناعات للرزق وأجوراً في حالات البطالة، ولكنها لا تدبر لها «البيت» الذي هو ألزم لها من القوت والكساء.

ومما يؤكده السيد محمد علي أن الإسلام يزكي وحدة الزوجة ويفضلُ هذا الزواج على كل زواج، إلا أن الشرائع لا توضع لحالة واحدة، والدنيا كما نراها عرضة لطوارئ الشذوذ والاختلال، ومن هذه الطوارئ ما ينقص الذكورة عدة ملايين ويزيد الإناث بمقدار هذا النقص في عدد الذكور، فضلاً عن الزيادة التي تشاهد في عدد النساء من كل أمة على وجه التقريب في غير أوقات الحروب.

وإنّ تعدد الزوجات في أمثال هذه الأحوال لخير من البغاء المكشوف، فقد قبلت المرأة الأوروبية مشاركة الخليلات المعترف بهن وقبلت مشاركتهن في الخفاء، وأصبحت هذه المشاركة نظاماً اجتماعياً مقرراً ولا معنى بعد قبوله وتقريره للاعتراض على تعدد الزوجات الشرعيات، فهو على الأقل أصون للآداب، وأكرم للنسل، وأجمل بمنزلة المرأة من مهانة الابتذال، وأصلح للاعتراف به في علاقات المجتمع وقوانين الأخلاق.

والكتاب لطيف الحجم لا يتجاوز مائة وخمسين صفحة من كتب اللغة الإنكليزية الصغيرة، ولكنه وافٍ بموضوعه متقنٌ في أدائه واستدلاله، ولا نعده من كتب التبشير التي يراد بها الدعوة بين الأمم الأوروبية وكفى، فقد يحتاج المسلم لقراءته والتأمل في مراميه، ليعلم أن المذاهب المادية والدعوات السياسية التي تتمخض عنها أفكار المبشرين بالإصلاح في أوروبا وأمريكا لا تحتوي من أسانيد الإقناع ما هو أقوى وأجدر بالتأمل من هذه الأسانيد.

الإسلام والنظام العالمي الجديد

الأستاذ عباس محمود العقاد

هذه هي الدعوة الثانية من الهند في هذا الموضوع، وهو موضوع الإسلام وأحكامه التي تتكفل للعالم بنظام شامل يحل معضلاته ويوثق الروابط بين أممه ويبسط فيه الطمأنينة والسلام وقد كتبت في «الرسالة» عن الدعوة الأولى لصاحبها المولى محمد علي الكاتب الهندي المشهور ومترجم القرآن إلى اللغة الإنكليزية.

وهذه الدعوة الثانية هي خطاب ألقاه ميرزا بشير الدين محمود أحمد في الاجتماع السنوي للجماعة الأحمدية بقاديان سنة 1942، ثم ترجم إلى اللغة الإنكليزية وعُنيت الجماعة بنشره قبل بضعة شهور ويبدو من مطالعة هذا الخطاب أن صاحبه يوجه النظام العالمي إلى حل مشكلة الفقر أو مشكلة الثروة وتوزيعها بين أمم العالم وأفراده، وأنه بغير شك على اطلاع وافٍ محيط بالأنظمة الحديثة التي عولجت بها هذه المشكلة، وهي نظام الفاشية ونظام النازية ونظام الشيوعية، وبعض النظم الديمقراطية.

ولكنه يعتقد بجدٍ أن المشكلة لا تحل على أيدي الساسة وزعماء الأحزاب والحكومات، وأنه لا مناص من القوة الروحية في حل أمثال هذه المشكلات، لأن الحلّ الشامل لكل مشكلة إنسانية عامة يتناول الإنسان كله ولا يهمل فيه الباعث الأكبر على الطمأنينة والحماسة للخير والصلاح، وهو باعث العقيدة والإيمان.

وقد عرض للأديان الكبرى القائمة في الهند خاصة -والعالم عامة- من حيث علاقتها بهذه المشكلة وتدبير الحلول التي تزوّد العالم بنظام جديد أفضل من نظامه المغضوب عليه، فأتى بالأدلة الكثيرة على انفراد الإسلام بينها بمزية الإصلاح وتعميمه بين جميع الأجناس والطبقات فيما مضى وفي هذا الزمن الحديث.

فالديانات الهندية تعلم الإنسان أن تفاوت الطبقات قضاء من الأزل لا نجاة منه لمخلوق، لأن الأرواح تنتقل من جسد إلى جسد جزاء لها على ما جنت في حياتها السابقة من السيئات والذنوب، فهي تخرج إلى الدنيا بنصيب محتوم لا يقبل التبديل ولا يحسن تبديله إذا استطيع - ولن يستطاع - لأنه هو سبيل التكفير والارتفاع من حياة إلى حياة. وقد جاء في قوانين مانو: «إنّ الفرد من طبقة السودرا لا يجمع الثراء ولو قدر عليه، لأن ثراءه يؤلم نفوس البرهميين». فإذا ادخر بعض المال لحاجاته التي تزيد على القوت والكساء حق للحكومة أن تجرده من ماله وتتركه للفاقة والكفاف، وهكذا تقوم الفواصل بين الطبقات المختلفة، وهي طبقات البرهمان والكشاتريا والفاشيا والسودرا وهم أخس الطبقات.

وتقضى القوانين البرهمية بسداد الديون بالعمل إذا كان الدائن والمدين من طبقة واحد. فأما إذا كان المدين من طبقة أعلى من طبقة الدائن فلا سداد إلا بالنقد أو العين متى تيسر، ولا إلزام بالسداد قبل التيسير.

وتجب التفرقة بين الأخوة في حقوق الميراث إذا اختلفت أمهاتهم في الطبقة الاجتماعية. فيقسم الميراث كله إلى عشر حصص متساوية، ويعطى ابن البرهمانية أربعاً وابن الكشاترية ثلاثاً وابن الفاشية اثنتين وابن السوردا حصة واحدة على قدر ما يجوز له من الثراء ومن حق البرهمان أن يستولي على ملك خادمه من السوردا لأنه وما ملك في طاعة مولاه.

فإذا كان الإصلاح العالمي محتاجاً إلى حماسة العقيدة، وكانت هذه عقيدة المؤمنين بالديانات الهندية فلا رجاء فيها لعلاج مشكلة الفقر وإنصاف الطبقات المظلومة والتقريب بين الناس في حظوظ الحياة.

أما الإسرائيلية فهي لأحكامها المنصوص عليها في كتاب العهد القديم تخص اليهود ولا تعمم الأمم جميعاً بالمساواة. فحرام على اليهودي أن يقرض يهودياً بالربا ولا يحرم عليه أن يتقاضى الربا المضاعف من أبناء الأمم الأخرى. ولا يجوز استرقاق اليهودي طول حياته ولا تزيد مدته في الرق على سبع سنوات، ولكن استرقاق العبيد في الأمم الأخرى جائز في كل حال ولا حرج عليه. وفي الإصحاح العشرين من سفر التثنية يقول العهد القديم لشعب إسرائيل: «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسلمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كلّ غنيمتها فتغنمها لنفسك... وأما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ...».

هذه هي حدود المعاملة بين المؤمنين بالعهد القديم وسائر بني الإنسان، فإذا سادت هذه المبادئ فالأمم كلها عبيد مسخرة وأبناء إسرائيل وحدهم هم أصحاب السيادة والثراء.

والمسيحية كما هو معلوم لم تعرض لمسائل القانون ومسائل السياسة أو الاجتماع، ولهذا كانت دعوتها إلى الإسلام من الدعوات التي تصطدم بالواقع وتتمخض عن حروب لا تنقطع وحزازات بين الطبقات لا يهدأ لها إوار كما نرى في تاريخ أوروبا الحديث والقديم.

لكن الإسلام يتناول مسائل الاجتماع ومسائل العلاقات بين المحاربين والمسالمين. فالمسلم يقاتل إذا ظُلم وأُخرج من دياره ويأمره كتابه إذا ملك الأرض أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: ﴿أذن

للذين يُقَاتَلُونَ بأنهم ظُلموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير، الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضَهُم ببعض لهدمت صوامعُ وبِيَعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكر فيها اسم الله كثيراً، ولينصرنَّ الله من ينصره إنّ الله لقويٌ عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور[1]﴾.

ولا يجيز الإسلام للنبي أن يكون له أسرى: **﴿ما كان لنبيٍّ أن يكون له أسرى حتى يُثْخِنَ في الأرض، تريدون عَرَضَ الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾**[2].

ثم هو يستحب للمسلم المن أو الفداء **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منًّا بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها﴾**[3].

ومن بقي في الأسر وطلب المكاتبة فقبول طلبه واجب على مولاه **﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾**[4].

ولا مطمع في معاملة بين الشعوب المتعادية أعدل من هذه المعاملة وأقرب منها إلى إزالة العداء والبغضاء. فأما المعاملة بين المسالمين فهي كفيلة بإنصاف جميع الطبقات، لأن الناس يتفاضلون بالأعمال الصالحة ولا يتفاضلون بالمظاهر والأنساب. وينكر الإسلام الجور في توزيع الثروة فلا يجيز لأحد أن يكنز الذهب والفضة قناطير مقنطرة. ومن جمع مالاً وجب

---

[1] سورة الحج، من الآية (39 – 41).

[2] سورة الأنفال، الآية (67).

[3] سورة محمد، الآية (4).

[4] سورة النور، الآية (33).

عليه أن يؤدي زكاته للفقراء والمساكين ومصالح الجماعة بأسرها، وعليه أن يعين من يطلب منه العون قرضاً حسناً لا مضاعفة فيه للربا ولا تجاوز فيه لمكاسب البيع والشراء، فلا تطفيف للكيل ولا مغالاة بالربح ولا مماكسة ولا خداع، وكلٌ يجزى بعمله وسعيه دون إيثار لأحد على أحد في خيرات الأرض جميعاً... «**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً**» فلا يزعمنّ إنسان أو جمع من الناس أنه أحق من سواه.



فالنظام العالمي لا يعتمد على عقيدة أصلح لتعميمه وحض النفوس عليه من العقيدة الإسلامية، وقد أجاز الإسلام الوصية وندب لها المسلمين في بعض الحالات. فإن قصرت موارد الزكاة فموارد الوصية لا تضيف بما يطلب منها، لأنها تشمل جميع الأموال والعروض، وقد حث «الميرزا أحمد القادياني» أتباعه على التوصية بمقدار من ثرواتهم يتراوح بين عشرها وثلثها، للإنفاق منها على الدعوة والإصلاح.



ولم يقصر المؤلف –أو صاحب الخطاب– مقابلاته ومقارناته على العقائد الدينية التي أجملنا الإشارة إليها فيما أسلفنا؛ ولكنه خصها بالعناية لأن العقيدة كما قال هي أمل الإصلاح الوحيد، ونظر معها إلى النظم السياسية أو الاجتماعية فإذا هي قاصرة عن بغيّها من الوجهة العملية والوجهة الورحية على السواء.

فالفاشية –ومثلها النازية– لا تؤسس نظاماً عالمياً مكفول الدوام لأنها تقوم على تفضيل الجنس والعصبية القومية.

فلا مكان فيها لأمم العالم غير الخضوع والتسليم للجنس الذي يزعمون له حق السيادة والرجحان.

والشيوعية تعطل البواعث الفردية وتسلب النفس حوافز الاجتهاد وتجعل الحياة مادة في مادة لا يتخللها قبس من عالم الروح، وتأخذ للدولة كل ما زاد من ثمرات الأفراد، ولم تفلح مع هذا في إنصاف العاملين، لأنّ السادة في روسيا الشيوعية طبقات فوق طبقات في الترف والمتاع، وقد روى الصحفيون أن وليمة الدولة للمستر ويلكى مُدت فيها ستون صحفة من ألوان الطعام، فهل يجعلون هذه المائدة مثلاً يقتدي به المقتدون؟ أو هي بذخ مقصور على فريق من الضيوف دون فريق؟.



والترجمة الإنكليزية التي اشتملت على تفصيل هذه الخلاصة تقع في مائة صفحة من القطع المتوسط وبعض صفحات، ونحسبها صيحة لا تذهب في الهواء إذا انتشرت بين قراء الإنكليزية الأوروبيين والأمريكيين بل الهنديين والشرقيين، ولكننا نقرأ فيها أن مؤلفها يلقب بأمير المؤمنين وأنه الخليفة الثاني للمسيح الموعود، ومعنى ذلك أنه من فريق القاديانية الذين يدينون برسالة «مسيحية» أو مهدية للقادياني ولا يكتفون له بوصف الاجتهاد كما اكتفى المولى محمد علي وأصحابه من الهنود المسلمين. فنعجب لهذه الألقاب التي تحيط الدعوة بين المسلمين أنفسهم بأسباب الحبوط والإنكار، ونسأل: ما هو موضع هذه المسيحية الجديدة أو هذه الخلافة إذا كانت الحجج التي ساقها المؤلف كلها من المراجع الإسلامية الأولى ولا زيادة عليها من وحي جديد؟

فخير للدعوة أن تقصي عنها هذه الألقاب التي لا نزيدها قوة وتأخذ منها كثيراً من قوتها بين المسلمين أنفسهم، فضلاً عن غير المسلمين.

فهرس

القاديانية الأحمدية
في ميزان الحق

أجل، إنها مسميات عدة لفرقة واحدة ما تزال تكافح لإثبات وجودها منذ ما يزيد على قرن من الزمان وقد نمت وامتدت في كثير من دول العالم، وهي منذ ادعى مؤسسها الميرزا غلام أحمد القادياني نزول الوحي عليه سنة ١٨٧٦م مثار جدل في الأوساط الإسلامية ومدار نقاش وردود واسعة على القادياني وعقائده وأتباعه سداها التكفير ولحمتها الخروج عن ملة الإسلام. لكننا وبعيداً عن تلك الأحكام المسبقة عنهم اتجهنا نحو القوم أنفسهم وحاورناهم وطلعنا على أفكارهم وقرأنا كتبهم، فكانت هذه الخلاصة الأولية عنهم.

فمن يكون القادياني هذا؟ وما هي سيرته وأحواله وآرائه التي استحق لأجلها مئات الفتاوى والردود والكتب التي تناولته حياً وميتاً؟


9 789933 456948



